جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم التربية

محاضرات في مقياس علم نفس الطفل والمراهق

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة علم النفس التربوي

إعداد الدكتورة

جازولي نادية

السنة الجامعية 2021 – 2022

جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم التربية

محاضرات في مقياس علم نفس الطفل والمراهق

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة علم النفس التربوي

إعداد الدكتورة

جازولي نادية

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	01
المحور الأول: لمحة تاريخية	
1. الطفل عند اليونان	02
2. الطفل عند رجال الكنيسة	02
3. الطفل عند العرب	02
4. رواد التغيير	03
5. الطفل في العصور الحديثة	03
المحور الثاني: علم نفس النمو: مفهومه وأهميته وقوانينه	03
1. مفهوم علم نفس النمو	06
2. مفهوم النمو	06
3. أهمية دراسة النمو	07
4. القوانين العامة للنمو	08
المحور الثالث:عوامل النمو ومراحله	10
1. عوامل النمو	10
2. مراحل النمو	15
المحور الرابع: نظريات النمو	19
1. النظرية التحليلية	19
2. النظرية المعرفية	29
المحور الخامس: مجالات النمو من الولادة إلى نهاية الطفولة	35
1. مجال النمو الانفعالي	35
2. مجال النمو الاجتماعي	43
3. مجال النمو اللغوي	62
4. مجال النمو العقلي	72
5. مجال النمو الحسي	88

الموضوع	الصفحة
6. مجال النمو الحركي	**98**
7. مجال النمو الجسمي والفسيولوجي	**110**
المحور السادس: مجالات النمو في المراهقة	**116**
1. مفهوم المراهقة	**116**
2. مجال النمو الفسيولوجي	**116**
3. مجال النمو الجسمي	**119**
4. مجال النمو الحركي	**121**
5. مجال النمو العقلي	**123**
6. مجال النمو الانفعالي	**127**
7. مجال النمو الاجتماعي	**131**
8. مجال النمو الجنسي	**136**
المراجع	**139**

مقدمة

تتناول هذه المطبوعة موضوع علم نفس الطفل والمراهق، وهو مهم لأن الطفولة هي صانعة المستقبل والمراهقة هي أمله، ودراسة هذا الموضوع ذات أهمية بالنسبة لعلماء النفس وللمربين وللوالدين وكذلك للأفراد والمجتمع.

تناولنا في هذه المطبوعة ستة محاور، كل محور يمثل موضوعا لمحاضرة يستغرق من حصة إلى ثلاث حصص حسب حجم وأهمية المعلومات الخاص به. تطرقنا في الأول لعلم نفس النمو بين الماضي والحاضر، وفي الثاني لمفهومه ولأهمية دراسته ولمبادئه، وفي الثالث لعوامل النمو ومراحله، وفي الرابع لنظريات النمو، وفي الخامس لمجالات النمو المختلفة من الولادة إلى نهاية الطفولة، وفي السادس لمجالات النمو في المراهقة.

و في تنظيمنا للمحور الخامس والسادس الخاص بمجالات النمو ركزنا اهتمامنا عند شرح كل مجال أن نذكر أهم التطبيقات التربوية التي يجب أن يعمل بها كل من الوالدين والمعلمين والمربين بصفة عامة وكل من يهمه أمر تنشئة الفرد، في ضوء دراسة علم نفس النمو، حتى يسير نمو الفرد سويا في كافة مظاهره وفي كل مراحله، خصوصا وأن متطلبات الأسرة من جراء التغيرات التي حدثت في الألفية الثالثة وخاصة في القرن الواحد والعشرين هو إيجاد الحلول للمشكلات التي تحدث طوال فترة النمو والتي تواجهها الأسرة وتتحمل مسؤوليتها.

المحاضرة الأولى

لمحة تاريخية

إن البذور الأولى لعلم نفس النمو وضعت في التعاليم الإسلامية والتأملات الفلسفية القديمة، حيث حاول علماء الدين والفلسفة والعلماء على مر العصور إلقاء الضوء على ظاهرة النمو، ويمكن تلخيص التطور التاريخي لهذا العلم في العناصر التالية:

1- **الطفل عند اليونان:** بدأت الدراسات حول الطفولة لكنها لم تكن منصبة على من هو هذا الطفل.فهوية الطفل وذاته كانت مجهولة، ومن أبرز العلماء اليونانيين:(الشيباني،1977)

1.1. أفلاطون:حيث ذكر مبادئ النمو وخصائصه في المراحل المختلفة، وقيم جمهوريته على هذا الأساس، واهتم باكتشاف أفضل الطرق لتربية الطفل وتهيئته للمواطنة، ولتحقيق ذلك نصح بما يلي:

-إتاحة الفرص المتكافئة لكل الأطفال بصرف النظر عن مستواهم وجنسهم.

-أكد على الاعتدال في المعاملة، وحذر من خطورة التطرف.

-ركز على أهمية صحة الوالدين وأثر ذلك على الأطفال.

2.1. أرسطو:أكد أرسطو على ما يلي:

- رعاية نمو فردية الطفل.
- أهمية الأسرة كعامل مؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية.
- ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الجنسين.
- ضرورة مراعاة مرحلة المراهقة.

2- **الطفل عند رجال الكنيسة:** تميز مفهوم الطفولة عند رجال الكنيسة بفكرة الخطيئة، أي أن الطفل يتكون من رغبات وشهوات، ومن ثم فإن التربية الصحيحة تقوم على تخليص الطفل من هذه الخطيئة، أي من هذا الشر الموجود في نفسه، فكانت العملية التربوية عملية تلقينية مفادها أن المربين يملون على الطفل كل شيء، وما على هذا الأخير إلا الطاعة والخضوع الكامل، ومن هنا صار الحفظ هو أحسن وسيلة من وسائل التعليم، وبهذا لم يترك رجال الكنيسة الحرية للطفل في التعبير عن رغباته وأفكاره وحاجاته.(الشيباني،1977)

3-الطفل عند العرب: اهتم العرب بمراحل النمو، حيث قسموها وفق الترتيب الآتي:تبدأ بالمرحلة الجنينية فالوليد والفطيم والدارج(إذا درج ومشى)، والخماسي(إذا بلغ طوله خمسة أمتار) والمثغور(إذا سقطت أسنانه اللبنية)، والمثغر (إذا نبتت أسنانه الدائمة)، والمترعرع الناشئ (إذا كاد يجاوز عشر سنوات)واليافع (إذا بلغ الحلم).(البهي السيد،1975)

4-رواد التغيير

***جون لوك (John Locke)**:في القرن السابع عشر حيث رفض فكرة الخطيئة وأشار إلى أن الأطفال يختلفون عن الراشدين، ويحتاجون إلى عناية خاصة. وكانت مقولته الشهيرة هي أن الطفل يولد صفحة بيضاء.(الشيباني،1977)

***جان جاك روسو(Jean-Jacques Rousseau)**:في القرن الثامن عشر حيث يرى أن الإنسان مفطور على الخير، والشر فيه ليس طبيعيا، وإنما اكتسبه من المحيط الذي يعيش فيه. فهو يرى أن المجتمع الكبير يعلم الأطفال الرذائل، والقيود التي يضعها للطفل ما هي سوى جناية على حريته، ولذلك يرفع روسو من شأن الطبيعة، ومقولته المشهورة هي ترك الطفل يعيش حرا في أحضان الطبيعة.(روسو،1958)

***بيستالوزي(Pestalozzi)** :تأثر بروسو حيث يرى أن الإنسان خير ويسعى إلى الخير دائما، وإذا كان شريرا فإن ذلك يكون بسبب غلق أبواب الخير في وجهه.(الشيباني،1977)

***فروبل(Frobelle)**: لم يكتف بآرائه في النمو، وإنما أسس مدرسة حضانة ،ثم أخذت رياض الأطفال تنتشر على يديه وأيدي أتباعه والمقتنعين بأفكاره.(الشيباني،1977)

* **تشارلس داروين (Charle Darwine)**:حيث ساهم مباشرة في علم نفس النمو من خلال تحليله لتاريخ حياة طفله الأول، وكان تحت عنوان مختصر لسيرة طفل.(زهران،2005)

5- الطفل في العصور الحديثة

عندما تقدمت وسائل البحث والدراسات التجريبية في العصور الحديثة أصبح الحقل مهيئا لسيكولوجية خاصة بالنمو، حيث قدم علماء النفس والمختصون في علم نفس النمو الجزء الأكبر من المعلومات والحقائق والقوانين والنظريات حول ظاهرة النمو. وقبل التطرق لأهم رواد العصور الحديثة، تجدر الإشارة إلى أن علماء التربية ساهموا بعلمهم في القرن العشرين، نذكر على رأسهم جون ديوي حيث نادى بأهمية العمل والنشاط في حياة الطفل وتربيته خلال مراحل نموه.كذلك اهتم علماء الأحياء بالعوامل الوراثية

وأهميتها بالنسبة للبيئة.كما اهتم علماء الفسيولوجيا بدراسة نمو الأعضاء ووظائفها.وفيما يلي رواد العصور الحديثة: (زهران،2005)

رواد العصور الحديثة:

- العالم النفسي الأمريكي بربيير(Preyer) الذي يلقب بأبي علم النفس حيث حاول تسجيل خطوات نمو ابنه خلال ثلاثة سنوات الأولى من حيث الشعور والذكاء والإرادة.لكن هذا التسجيل كان مبنيا على ملاحظات فقط.(مريم سليم،2002).
- ستانلي هول(Stanley Hall)الذي لمع اسمه كرائد من رواد علم النفس، حيث أدخل الاستفتاءات في عملية التعرف على الطفل، وهذه تسمح بجمع الكثير عن خبرات الطفل ومشاكلهم.وكان أستاذا لكثير من علماء النفس الذين اهتموا بالطفولة والمراهقة.(زهران،2005).
- ألفريد بنيه(Alfred Binet):اهتم بالنمو العقلي، ووضع أول مقياس كامل للذكاء.(القباني،دت).
- وليام هيلي(William Healy) :أسس معهد لرعاية الأطفال الجانحين في شيكاغو، الذي يعتبر أول عيادة نفسية لعلاج مشكلات الطفولة.(زهران،2005)
- سيجموند فرويد(Sigmund Freud):حيث أدخل خبرة الطفولة في شخصية الراشد.(فرويد،1969).
- روبرت واطسن (Robert Watssen): درس الاستجابات الانفعالية وفق الطريقة الشرطية. (واطسن،2004)

وأخيرا ظهرت علوم كثيرة مثل طب الأطفال وعلم الثقافة الإنسانية التي أفادت مكتشفاتها علم نفس النمو. ومنذ أن وضعت الأسس العلمية لعلم نفس النمو في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، سار هذا العلم وفق أربعة مناح رئيسية هي: (زهران،2005)

- المنحى السلوكي الذي أكد السلوك الملاحظ للطفل، ودور البيئة والخبرات في تعلم السلوك.
- المنحى الوصفي المعياري الذي يؤكد أن النمو يأتي من داخل الطفل، ويظهر في تتابع على طول مراحل النمو المتتالية، التي يمكن وصفها بالتفصيل.
- منحى التحليل النفسي الذي أدخل خبرة الطفولة في شخصية الراشد، فقدم مفهوما جديدا للشخصية مبنيا على الحوافز اللاشعورية.
- منحى نظرية المجال الذي يركز في نمو الطفل على علاقاته مع القوى الدينامية لبيئته.

وتوالت الدراسات والبحوث الجديدة في علم نفس النمو وزادت بدرجة كبيرة، حيث نجد الكثير من المجلات الخاصة بالطفولة عربية وأجنبية نشرت الآلاف من البحوث في علم نفس النمو.

ومع ظهور علم النفس الإيجابي بدأ الاهتمام بالحالة النفسية الإيجابية للطفل، فأصبح نمو السمات والشعور بحسن الحال هو موضوع في نمو الطفل، وأصبح هدف التربية هو فهم وتعليم كيفية غرس الفضائل منذ الصغر.

المحاضرة الثانية

علم نفس النمو: مفهومه وأهمية دراسته وقوانينه

1- مفهوم علم نفس النمو:

هو فرع من فروع علم النفس العام، يدرس كل ما يطرأ على الكائن البشري من تغيرات منذ لحظة تلقيح البويضة إلى نهاية الوجود. ودراسة هذه التغيرات تكون عبر مراحل متتابعة، بدءا من المرحلة الجنينية وصولا إلى مرحلة الشيخوخة. وفي كل مرحلة من هذه المراحل يدرس علم نفس النمو خصائص النمو والمشكلات الناجمة عنه في المجالات التالية: المجال الجسمي-المجال الحسي الحركي-المجال الانفعالي-المجال الاجتماعي-المجال اللغوي-المجال العقلي المعرفي.

ومفهوم النمو يطبق عادة على الطفل والمراهق، لكن ظهر مصطلح جديد هو مفهوم النمو للحياة كلها، وهو مفهوم يعتمد على تفسير النمو بعبارات الاستمرارية والتحولات. فالراشد أيضا يبقى في نمو وتحول مستمر. كذلك الشيخوخة تمتاز بتحولات مستمرة لا مفر منها، تتميز أغلبها بالضعف والتقهقر، لكن الدراسات الحديثة أثبتت وجود تحولات في هذه المرحلة تدل على قدرات وتجارب تفوق تلك التي خصت الطفل والمراهق والراشد.

لكن موضوع هذه الوحدة يقتصر على مرحلة الطفولة والمراهقة.

2-مفهوم النمو:

النمو هو تلك العمليات المتتابعة والمنتظمة التي تحدث للفرد في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واللغوية والحسية الحركية، والتي تؤدي إلى تغييرات على مستويين:(بهادر،1996)

- المستوى العضوي التكويني: من حيث صفات الجسم الخاصة كالطول والوزن، ومن حيث الجانب الحسي(نمو الحواس)، ومن حيث الجانب الفسيولوجي(نمو أجهزة الجسم المختلفة).
- المستوى الوظيفي: أي من حيث نمو الوظائف النفسية والانفعالية والعقلية والاجتماعية واللغوية. ولذلك يعتبر النمو تغيرا إيجابيا أو تطورا نوعيا في الظاهر والباطن.

والنمو بهذين المستويين يسير نحو النضج. لكن يوجد تداخل بين مصطلح النضج والنمو. فالنضج هو المفهوم المكمل للنمو وهو يشير إلى التغيرات العصبية البيوكيميائية والفسيولوجية. والنمو لا يتم إلا بالنضج، فكأن النضج هو المكون الداخلي للنمو. وتعتبر عملية النضج تلقائية، لكن حتى تكتمل لا بد من عملية تعلم.

النمو = النضج + التعلم

3-أهمية دراسة علم نفس النمو:

- **أولا: بالنسبة للوالدين:**

– دراسة علم نفس النمو تفيد الوالدين في معرفة طبيعة هذا النمو و خصائص نمو أطفالهم في مختلف مراحل النمو، والمشاكل التي يتعرضون لها و التطبيقات التربوية في كل مرحلة وبالنسبة لكل المجالات.

– دراسة علم نفس النمو تفيد الوالدين في معرفة الفروق الفردية في معدلات النمو بين الأبناء، وهذا يجعل الوالدين يأخذون بعين الاعتبار هذه الفروق، فيتعاملون مع كل طفل حسب قدراته وإمكانياته.

- **ثانيا: بالنسبة للمربين وواضعي المناهج:**

– دراسة علم نفس النمو يفيد في بناء المناهج والبرامج وطرق التدريس وإعداد الوسائل اللازمة في العملية التربوية.

– دراسة علم نفس النمو يفيد في معرفة الفروق الموجودة بين التلاميذ، مما يجعلهم لا يكتفون بالتربية الجماعية بل يوجهون انتباههم إلى التربية الفردية.

- **ثالثا: بالنسبة لعلماء النفس:**

– دراسة علم نفس النمو تساعد الأخصائيين النفسيين في جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ، خاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني.

– تساعد دراسة علم نفس النمو في اكتشاف أي انحراف أو اضطراب أو شذوذ في سلوك الفرد، وأيضا معرفة أسباب هذا الانحراف وتحديد طريقة علاجه.

- **رابعا: بالنسبة للفرد والمجتمع:**

– دراسة علم نفس النمو تفيد الفرد في محاولة تحقيق أحسن توافق وتكيف مع المرحلة التي هو فيها أو التي يمر بها.

– دراسة علم نفس النمو تجعل المجتمع يوفر أحسن الشروط الوراثية والبيئية الممكنة التي تؤدي إلى أفضل نمو، مما يحقق الخير والتقدم للمجتمع.

– علم نفس النمو يساعد على فهم المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بنمو وتكوين شخصية الفرد، مثل الجنوح والانحرافات والضعف العقلي والتأخر الدراسي، وأسباب ذلك، والعمل على الوقاية منها.

4– القوانين العامة للنمو:

إن عملية النمو ليست عشوائية، وإنما هي عملية تحكمها قواعد وقوانين أساسية أو مبادئ محددة، تساعد الباحثين في فهم عملية النمو، وتحديد العوامل المؤثرة فيها وبالتالي معالجة الصعوبات والمشكلات التي تعترض عملية النمو ،وهي كالآتي(بشناق،2001)

- الديمومة: النمو عملية مستمرة دائمة، بحيث لا يوجد ثغرات أو وقفات في عملية النمو العادي، ولكن يوجد نمو بطيء ونمو سريع، ويوجد نمو كامن ونمو ظاهر.
- التسلسل: أي أن المراحل تسير في تتابع متسلسل، وكل مرحلة تتأثر بسابقتها وتؤثر في المرحلة اللاحقة.
- التدرج: أي أن النمو يسير تدريجيا، فالطفل يجلس قبل أن يقف، ويصرخ قبل أن يناغي، ويناغي قبل أن يتكلم، ويعتمد على غيره قبل أن يعتمد على نفسه.
- التداخل: أي أن مراحل النمو تتداخل فيما بينها، حتى يصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبداية مرحلة. والفروق بين هذه المراحل تتضح في منتصف كل مرحلة.
- التميز: أي أن كل مرحلة لها سمات خاصة ومظاهر مميزة، فاللعب في الطفولة الأولى غير اللعب في الطفولة الثانية والثالثة.
- عدم ثبوت معدل النمو من مرحلة إلى أخرى : أي أن عملية النمو لا تسير على وتيرة واحدة، فهناك مراحل يكون فيها النمو سريعا وهناك مراحل يكون فيها بطيئا.
- اختلاف معدل سرعة النمو من مجال إلى مجال في المرحلة الواحدة: فالنمو الجسمي في مرحلة الرضاعة يكون سريعا، بينما يكون النمو اللغوي بطيئا.
- تكامل مجالات النمو: أي أن مجالات النمو المختلفة تعبر عن حقيقة واحدة هي حقيقة الكائن البشري من حيث هو كيان متكامل. فالطفل ينمو من جميع الجوانب، وكل جانب يؤثر في الآخر و يتأثر به بهدف تحقيق تكامل الكائن الحي.
- التفرد : أي أن الفروق الفردية واضحة في النمو، وكل فرد ينمو بطريقة وأسلوب خاص به.

- الانتقال من العام إلى الخاص، ومن الكل إلى الجزء، ومن المجمل إلى المفصل.
- الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل، ومن الرأس إلى القدمين.
- التنبؤ بالاتجاه العام للنمو.
- أهمية السنوات الأولى من النمو بالنسبة للنمو في المراحل اللاحقة.
- وجود فترات حرجة النمو.

المحاضرة الثالثة

عوامل النمو ومراحله

I- عوامل النمو

1- العوامل البيولوجية:

***الوراثة:**

هي انتقال الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء بواسطة الجينات. عند بدء الحياة أي لحظة الإخصاب،وذلك عن طريق المورثات (الجينات) (Genes) التي تحملها الصبغيات (الكروموزومات) (Chromosomes)، والتي تحملها البويضة الأنثوية (Ovum) المختصبة من الحيوان المنوي الذكري (Sperm) بعد عملية الجماع الجنسي. والهدف من الوراثة هو المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال.

ومن الصفات الوراثية الخالصة: لون العينين، لون الجلد، لون ونوع الشعر، وفصيلة الدم، وملامح الوجه وشكل الجسم وغير ذلك من الصفات. وهذه الصفات خاصة بالجنسين (الذكر والأنثى) ولكن هناك بعض الصفات الوراثية التي يتأثر بها جنس المولود (ذكرا كان أو أنثى)، بمعنى هناك صفات وراثية خاصة بالذكور وأخرى بالإناث، فمثلا الصلع مرتبط بالذكور بعد البلوغ، ولا تظهر هذه الصفة عند الإناث.

مما تقدم، يتبين لنا أنه يمكن التنبؤ بالخصائص الجسمية للأطفال من خصائص والديهم، لكن في بعض الحالات نجد بعض الأطفال يختلفون عن والديهم جوهريا، وذلك لوجود سمة وراثية متنحية من جيل سابق. ومن ثم فليس بالضرورة أن يشبه الطفل والديه دائما، فقد يشبه جدًّا سابقا نتيجة سمة وراثية متنحية ورثها من ذلك الجد.

وكما تنتقل الصفات الوراثية، تنتقل أيضا الأمراض بالوراثة: مثل النزاف (Hemophilia) الهيموفيليا (مرض عدم تجلط الدم عند الذكور والبول السكري (Diabetes).

وتتأثر المورثات بعدة عوامل منها: تفاعلها وتأثر بعضها بالبعض الآخر، وتفاعلها والمواد الداخلية للخلية وتفاعلها مع النتائج الكيميائية للمورثات الأخرى، وقد تؤدي هذه العمليات إلى تغير في أحد المورثات، فتنشأ صفات وراثية جديدة.(زهران،2005)

***نظام الغدد:**

جهاز الغدد له أهمية كبيرة في تنظيم النمو ووظائف جسمه. وللغدد وإفرازاتها (الهرمونات) تأثيرها الواضح في عملية النمو.

فالتوازن في إفرازات اغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشيطا، ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة، أما إذا اختل التوازن بالزيادة أو النقصان فإن ذلك يؤدي إلى المرض العضوي والمرض النفسي واضطراب عام في السلوك وفي الانفعالات.

والجدول التالي يبين الغدد الصماء الأساسية ومواقعها وإفرازها ووظائفها واضطراباتها.(زهران،2005)

الغدة	موقعها	إفرازها	وظيفتها	اضطراباتها
النخامية Pituitary	تحت سطح المخ (ولها فصان أمامي وخلفي)	هرمون النمو Gonadotrophic Antidiuretic Oxytocin	– تعتبر همزة الوصل بين جهاز الغدد والجهاز العصبي. – تسيطر على نشاط الغدد الأخرى كالكظرية والدرقية والتناسلية. – تتحكم في النمو (الفص الأمامي). – تؤثر على ضغط الدم وتنظيم الماء (الفص الخلفي).	– نقص الإفراز يسبب تأخر النمو بصفة عامة. – زيادة الإفراز تسبب العملقة أو الضخامة.
الصنوبرية Pineal	تحت سطح المخ عند قاعدته.	ميلاتونينMelatonin سيروتونينSerotonin نورادرينالينNoradrenalin	– تؤثر في هرمونات الجنس. – تنظيم دورة النهار والليل. – تؤثر في كيمياء المخ.	– نقص الإفراز يسبب البكور الجنسي، وتؤثر في الحالة الانفعالية. – زيادة الإفراز تسبب اضطرابات النمو والنشاط الجنسي.
الدرقية Thyroid	في العنق أمام القصبة الهوائية، ولها فصان جانبيان، وجزء متوسط بينهما.	ثيروكسينThyroxin	– تنظيم عملية الأيض بصفة عامة.	– نقص الإفراز في الطفولة يسبب حالة من التأخر العقلي (القزامة أو القصاع) وفي الكبر يسبب المكسيديما (تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي). – زيادة الإفراز تسبب زيادة الأيض (تمثيل الغذاء) والجويتر (تضخم الغدة الدرقية).
جارات الدرقية Parathyroid	أربع غدد على سطح الغدة الدرقية، اثنان بكل جانب.	باراثورمون Parathormone	– تنظيم أيض الكالسيوم والفوسفور.	– نقص الإفرار يسبب الكزاز أو التتانوس (تقلص العضل) والموت. – زيادة الإفراز تسبب الجويتر (تضخم الغدة الدرقية) وتسبب هشاشة وتشوه العظام.
التيموسية Thymus	في التجويف الصدري.		– كف النمو الجنسي (وتضمر عند البلوغ)	– نقص الإفراز يسبب البكور الجنسي. – زيادة الإفراز تسبب .....
الكظرية Adrenal	زوج فوق الكليتين. (ويتكون من جزأين: القشرة واللب).	كورتيزونCortisone إبينيفرين Epinephrine	– تنظيم أيض الصوديوم والماء (القشرة). – تؤثر في الغدد والأعضاء التناسلية (القشرة).	– نقص إفراز القشرة يسبب مرض أديسون (من أعراضه اضطراب الهضم والأنيميا والضعف الشديد وانخفاض ضغط الدم).

			تؤثر في الجهاز العصبي الذاتي (اللب).	– زيادة إفراز القشرة يسبب زيادة وإسراع النمو الجنسي.
جزر لانجرهانز Islets of Langerhans	في البنكرياس	إنسولين Insulin جلوكاجون Glucagon	– أيض الكربوهايدرات.	– نقص الإفراز يسبب مرض السكر. – زيادة الإفراز يسبب غيبوبة الإنسولين.
التناسلية Gonads	المبيضان في حوض الأنثى. والخصيتان في الصفن وراء قضيب الذكر.	أندروجينز Androgens إستروجينز Estrogens بروجيستيرون Progesterone	– النمو (عن طريق إفراز الهورمونات الجنسية). – التكاثر (عن طريق البويضات عند الأنثى والحيوانات المنوية عمد الذكر).	– نقص الإفراز يسبب نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية، وقد يسبب العنة (الصعف الجنسي) والعقم. – زيادة الإفراز تسبب البكور الجنسي. – يصاحب كلا من زيادة الإفراز ونقصه اضطرابات نفسية.

*** النظام الغذائي:**

الغذاء أساسي للنمو، فهو يساهم في بناء الخلايا التالفة، وتكوين خلايا جديدة، وتجديد الطاقة التي يحتاجها نشاط الفرد الداخلي والخارجي، الجسمي والنفسي. لكن النمو السوي يتوقف على نوع وكمية الغذاء الذي يتناوله الفرد، لأن المواد الغذائية لها وظائف حيوية معينة مثل توليد الطاقة اللازمة لتحريك العضلات وتشغيل الفكر ومنها الكربوهيدرات والمواد الدهنية، وبناء أنسجة الجسم عند النمو ومنها البروتينات، وإمداد الجسم بالعناصر والمركبات الأساسية لحفظ الصحة، ومساعدة النمو ومنها الأملاح المعدنية والفيتامينات والماء.

ولذلك فإن الغذاء غير الكافي أو غير الكامل (التفريط) يؤثر سلبا في النمو حيث يؤدي إلى ظهور أمراض خاصة مثل لين العظام، وضعف الفرد في مقاومة الأمراض، وينعكس ذلك سلبا بالضرورة على الحالة النفسية، بل وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية.

أما الغذاء الزائد عن الحد الذي يطلبه الجسم (الإفراط)، فيؤدي إلى نتائج ضارة بالجسم لا يقل خطورة عن ذلك الذي يؤدي إليه نقص التغذية، مثل السمنة، ومرض السكري، واضطرابات الهرمونات، بالإضافة للاضطرابات النفسية الناتجة عن ذلك كذلك فإن اضطراب التوازن الغذائي أي عدم تناسق المواد الغذائية البروتينية والدهنية والسكرية والنشوية وبعض الأملاح المعدنية والفيتامينات... يؤدي إلى اضطراب النمو ومن جهة أخرى فإن الانفعالات تؤدي إلى اضطراب عملية الهضم، فتعطل إلى حد كبير معدل انتقال الغذاء في الجسم ومدى تمثيله، وبالتالي تحد من استفادة الجسم من الغذاء، وتؤدي إلى اضطراب الشهية إلى الطعام، خصوصا إذا كان لدى الفرد اتجاهات سلبية نحو ألوان معينة من الطعام.(سليم،2002)

***العوامل البيئية:**

- **البيئة الرحمية:**

تلعب البيئة الرحمية دورا كبيرا في النمو السوي وغير السوي، لأن الحالة الصحية للأم الحامل سواء النفسية والجسمية تؤثر في نمو الجنين، وقد يمتد هذا التأثير إلى بعد الولادة في مراحل النمو اللاحقة.

- **الحالة النفسية للأم الحامل:**

يمكن حصر أربع حالات للأم الحامل التي يتأثر بها الجنين سلبا بحيث أنها تؤثر على نموه:

- الحالة الأولى: رفض الأم للحمل.
- الحالة الثانية: إصابة الأم باضطرابات نفسية.
- الحالة الثالثة: الضغوطات النفسية التي تعيشها الأم أثناء فترة الحمل بسبب مشاكل أسرية، أو مهنية أو اقتصادية...
- الحالة الرابعة: الصدمة النفسية بسبب حادث مفاجئ (طلاق، وفاة قريب...).

هذه الحالات الأربعة تؤثر على الجنين، حيث تؤدي به إلى:

أ. اضطرابات انفعالية وسلوكية تبدأ في الفترة الجنينة، حيث أن دراسات كثيرة أكدت أن هذه الحالات تزيد من حركة الجنين،(بشناق،2001) وقد يمتد ذلك إلى ما بعد الولادة من خلال ما نلاحظه من البكاء الشديد العنيف غير المنقطع لبعض الرضع وبدون سبب واضح.

ب.إعاقات حسية: مثل العمي والصمم.

ج. إعاقات عقلية: مثل التخلف العقلي.

- **الحالة الجسمية للأم الحامل:**

يمكن حصر الحالة الجسمية للأم الحامل في النقاط التالية:(الأشول،2001)

- إصابة الأم بأمراض وراثية قد تنتقل إلى الجنين.
- تعاطي الأم للمواد الضارة (التبغ، الكحول، المخدرات، التدخين).
- تعاطي الأم للأدوية والعقاقير.
- الأشعة: الجرعات الإشعاعية الكبيرة خصوصا في الشهور الثلاث الأولى، تؤدي إما إلى الإجهاض أو إلى مظاهر شذوذ عقلي أو جسمي مثل اضطرابات خطيرة في الجهاز العصبي المركزي، أو إلى صغر حجم الدماغ، أو إلى إعاقة بصرية.

التغذية: إن التوازن الغذائي من حيث الكم والنوع بالنسبة للأم الحامل يؤثر في النمو السوي، في حين أن الإفراط والتفريط وعدم تناسق المواد الغذائية يؤثر في النمو غير السوي.

– عمر الأم الحامل: يؤكد العلماء أن أفضل مرحلة للإنجاب هي ما بين عشرين عاما وثلاثين عاما، فكلما زاد أو نقص عمر الأم الحامل عن هذين الحدين يُحتمل إنجاب طفل ضعيف عقليا بسبب تدهور وظيفة الجهاز التناسلي لدى المتقدمات في السن، خصوصا بعد سن الأربعين وعدم اكتمال نضج هذا الجهاز عند الصغيرات (أقل من ستة عشر سنة).

*** البيئة الأسرية:**

يمكن حصر تأثير البيئة الأسرية على النمو في النقاط التالية:(زهران،2005)

– **العلاقة بين الزوجين:** التفاهم بين الزوجين والمشاعر الودية بينهما يشعر بها الطفل، ويشكل بها صورة عن الوالدين، ومن ثم إذا كانت العلاقة علاقة ود واحترام ومحبة، فإن ذلك يؤثر على النمو السوي، في حين كانت علاقة عدم تفاهم وشجار وعدم احترام، فإن ذلك يؤلم الطفل ويؤثر على حالته النفسية وقد يؤدي به إلى اضطراب نفسي. ويدخل في هذا الإطار حالات الطلاق أو وفاة أحد الوالدين.

– **المعاملة الوالدية مع الأبناء:** استعمال الوالدين لأساليب تربوية سلبية مثل أسلوب القمع وأسلوب القسوة وأسلوب التدليل وأسلوب التفريق بين الأبناء، وأسلوب الحقيق في كل شيء، وأسلوب الصراخ، وغيرها من الأساليب السلبية التي تؤدي إلى ظهور مشكلات النمو وإلى اضطرابات نفسية صريحة كما أكدت الكثير من الدراسات العلمية.

– **ثراء البيئة الأسرية بالمثيرات:** إن الخبرات الحسية المبكرة والمتنوعة لها أهمية قصوى في النمو بصفة عامة والنمو الحسي بصفة خاصة، خصوصا في السنوات المبكرة الأولى.

*** البيئة المدرسية:** تؤثر البيئة المدرسية في النمو من نواحي عديدة أهمها:

– من حيث المعارف التي يوفرها للطفل، وهذا يتوقف على محتوى البرامج المتوفرة للطفل.

– من حيث طرق التدريس المطبقة.

– من حيث الجو الاجتماعي السائد في البيئة المدرسية: أي علاقة الإدارة بالمعلمين، وعلاقة هؤلاء بالتلاميذ في جو يتصف بالشدة في غير عنف، واللين في غير ضعف، ومن حيث علاقة التلاميذ بعضهم ببعض في جو تفاعل اجتماعي وبناء صداقات وانتماءات وتعلم الأدوار.

*** البيئة الاجتماعية العامة:**

أصدقاء الأسرة، الرفاق، الجيران، الإعلام، الشارع... وسائل الإعلام (عملية التطبيع الاجتماعي).

* **البيئة الجغرافية:**

إن البيئة الجغرافية بما تفرضه من ظروف طبيعية واقتصادية وبشرية في النمو، والدليل على ذلك أننا لما نعود إلى السلالات والأجناس البشرية في مشارق الأرض ومغاربها شمالها وجنوبها، فإننا نجد فروقا ترجع إلى حد كبير إلى الاختلاف في البيئة الجغرافية. ولقد أشار كل من مِسْكويه وابن خلدون إلى أثر الإقليم على مستويات ذكاء الناس وطباعهم وأمزجتهم.(بهادر،1999)

2- مراحل النمو:

إن تقسيم العلماء لظاهرة النمو إلى مراحل، إنما يجيء من باب تسهيل الدراسة، حيث صنفوها وفق أسس مختلفة، كل حسب مرجعيته، وهذه الأسس هي(سليم،2002)

أولا: الأساس الجسمي والفسيولوجية العضوي الغددي:

ويقوم هذا الأساس على أن إفرازات الغدد لهرموناتها يتيح للفرد الانتقال من مرحلة نمائية إلى مرحلة نمائية أخرى، وبناءً على هذا الأساس فإن النمو قد قسم إلى المراحل التالية:

1. **مرحلة ما قبل الولادة (الجنين):** وتبدأ من لحظة الإخصاب وانتهاء بالولادة.
2. **مرحلة الوليد:** وتمتد منذ الولادة وحتى نهاية الأسبوع الثاني من عمر الطفل.
3. **مرحلة الرضيع (الرضاعة):** وتبدأ منذ الأسبوع الثالث وحتى نهاية السنة الثانية.
4. **مرحلة الطفولة المبكرة:** وتمتد من بداية السنة الثالثة وحتى نهاية السنة الخامسة من العمر.
5. **مرحلة الطفولة الوسطى:** وتمتد من بداية السنة السادسة حتى نهاية السنة الثامنة.
6. **مرحلة الطفولة المتأخرة:** وتمتد من بداية السنة التاسعة وحتى نهاية السنة الحادية عشرة.
7. **مرحلة المراهقة المبكرة:** وتمتد من بدية السنة الثانية عشرة وحتى نهاية السنة الرابعة عشر.
8. **مرحلة المراهقة الوسطى:** وتمتد من بداية السنة الخامسة عشرة وحتى نهاية السنة السابعة عشر.
9. **مرحلة المراهقة المتأخرة:** وتبدأ من بداية السنة الثامنة عشرة وحتى نهاية العشرين.
10. **مرحلة الرشد الأولى:** وتبدأ من سن الحادية والعشرين وحتى نهاية التاسعة والثلاثين.
11. **مرحلة الرشد الوسطى:** وتبدأ من سن الأربعين وحتى نهاية التاسعة والخمسين.
12. **مرحلة الرشد المتأخرة:** وتبدأ من سن الستين وحتى نهاية الرابع والستين.
13. **مرحلة الشيخوخة (الهرم):** وتبدأ من سن الخامسة والستين وحتى نهاية العمر.

هذا ويمكن أن نجد بعض التقسيمات الأخرى لهذا الأساس، يأخذ بها بعض المربين والعلماء.

ثانيا : الأساس النفسي الجنسي:

1. **المرحلة الفمية:** (وتشمل السنة الأولى من عمر الطفل)، وفيها تتركز معظم تفاعلات الطفل الرضيع مع بيئته، في فمه والذي يعتبر مصدر الإحساس باللذة والمتعة.
2. **المرحلة الشرجية:** (وتشمل السنة الثانية من العمر)، وترتبط هذه المرحلة بنشاط الطفل المتعلق بتدريبه على ضبط عمليات الإخراج، إذ تعتبر هذه أول تجربة دقيقة يواجهها الطفل، وقد تترك آثارا لا تمحى من شخصيته مستقبلا، وفيها يبدأ الطفل باكتساب مهارة اللغة ومهارات الاتصال بالآخرين من حوله.
3. **المرحلة القضيبية:** (من سن 3 – 6 سنوات)، وفيها يصبح الطفل على علم بالاختلافات الجنسية والاستمتاع المرتبط بها، حيث يتجه الطفل نحو والده من الجنس المعاكس، حيث تميل البنت لأبيها، والولد لأمه.
4. **مرحلة الكمون:** (من سن 7 بداية سن 12 سنة تقريبا)، وفيها تكون الحاجات الجنسية هادئة نسبيا، ويوجه الطفل فيها طاقاته النفسية نحو مهارات التعليم، وإيجاد علاقات اجتماعية خارج نطاق أسرته.
5. **مرحلة البلوغ:** (ما بين سن 12 – 14 سنة).
6. **مرحلة المراهقة:** (وتبدأ منذ البلوغ حتى العشرين).
7. **مرحلة الرشد:** (ما بعد العشرين من العمر).

ثالثا : تصنيف شارلوت: ويقوم على أساس وظيفي:

1. مرحلة النمو – حتى سن 14 سنة.
2. مرحلة الاستطلاع – حتى سن 25 سنة.
3. مرحلة البناء – حتى سن 40 سنة.
4. مرحلة الاستقرار – حتى سن 60 سنة.
5. مرحلة الهرم – بعد الستين.

رابعا : تصنيف بياجيه (الأساس المعرفي):

ويقوم التصنيف على أساس النمو المعرفي لدى الطفل، والذي يمر بمراحل أوردها بياجيه على النحو التالي:

1. **المرحلة الحسية الحركية:** وتبدأ منذ الولادة وحتى نهاية السنة الثانية من العمر، وفيها يعتمد الطفل على حواسه واتصاله الحسي المباشر بالأشياء والأفعال والمعالجات اليديوية.
2. **مرحلة ما قبل العمليات العقلية:** وتشمل على مرحلتين فرعيتين هما:

أ. مرحلة ما قبل المفاهيم: (من 2 – 4 سنوات)، ويكون تفكير الطفل فيها تحويليا من الخاص إلى الخاص بدلا من أن يكون قياسيا او استقرائيا.

ب. مرحلة التفكير الحدسي: (من 4 – 7 سنوات)، وفي هذه المرحلة يحكم الطفل على الأمور بناء على شعوره الخاص وانطباعه العام.

3. **مرحلة العمليات العقلية المادية:** (من بداية السن الثامنة وحتى بداية السنة الثانية عشرة)، ويكون تفكير الطفل في هذه المرحلة إجرائيا مرتبطا بتجاربه العملية المباشرة أو بالصور المدركة ذهنيا عن طريق المحسوسات.

4. **مرحلة العمليات العقلية المجردة:** (من سن 12 سنة فما فوق)، وفيها يتم اعتماد الطفل على المفاهيم النظرية والتجريد والتعميم، واستخدام الرموز الرقمية واللغوية وغير ذلك من المفاهيم المجردة.

خامسا : الأساس النفسي الاجتماعي (تصنيف إريك إريكسون):

ويعتمد في هذا التصنيف على نوع التفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية والثقافية، والتطبيع الاجتماعي بين الفرد والبيئة المحيطة به. وقد قسم إريكسون النمو بموجب هذا التقسيم إلى مراحل تبدأ من سني المهد والطفولة مرورا بالمراهقة... فالرشد... وحتى نهاية العمر. وتأخذ شخصية الفرد طابعها المميز من خلال تعامله مع بيئته المحيطة به، ونوع تلك العلاقة بينه وبين المحيطين به أثناء مروره بتلك المراحل. أما المراحل فهي:

1- مرحلة الإحساس بالثقة مقابل عدم الاطمئنان

وتكون عادة هي أول سنوات العمر، حيث يأخذ الطفل سمات شخصيته من خلال تعامله مع أمه، ونوع العلاقة التي تقوم بينه وبينها.

2- الاستقلال مقابل الإحساس بالخجل

وتكون عادة في السنتين الثانية والثالثة من العمر، وترتبط بأساليب الوالدين مع الطفل لضبط عمليات الإخراج والتبول.

3- مرحلة المبادرة في مقابل الشعور بالعجز

وتبدأ تقريبا من السنة الثالثة وحتى الخامسة من العمر. وتأخذ شخصية الطفل في هذه المرحلة طابعها من نمط تفاعله مع الآخرين المحيطين به.

4- مرحلة النجاح مقابل الشعور بالنقص

وتبدأ من السادسة تقريبا وحت سن البلوغ، وتأخذ شخصية الطفل طابعها في ضوء إشباع حاجة الطفل للتقدير في مدرسته.

5- مرحلة التوحد مع الذات مقابل تشتت الأدوار

وتشمل فترة المراهقة، وترتبط هذه المرحلة بتعلم الفرد الدور المناسب لأفراد جنسه (التنميط الجنسي).

6- مرحلة التآلف مقابل الانعزال

وتكون عادة في أول سنوات الرشد تقريبا، وتأخذ شخصية الفرد نمطها من خلال أصدقائه، ومدى تكوين صداقات مع أفراد جنسه، وإقامة علاقات مع الجنس الآخر، أو الانطواء والخوف من الآخرين.

7- مرحلة الإنجاب مقابل العزوب عن الإنجاب

وتكون عادة وسط العمر، وترتبط هذه المرحلة بتكوين الأسرة والارتباط بالمهنة والعمل الذي يزاوله في حياته.

8- مرحلة تحقيق الذات مقابل الإحباط واليأس

وتكون في آخر سنوات العمر، وترتبط بالإنسان بصورة عامة، بمدى تحقيقه لذاته، ومدى وصوله إلى غاياته وأقصر أمانيه.

المحاضرة الرابعة

نظريات النمو

توجد نظريات عديدة تفسر ظاهرة النمو، ترتبط كل منها باسم عالم من علماء النفس، وتركز على جانب معين من النمو تعتبره الأهم، وفيما يلي عرض لنظريتين: نظرية التحليل النفسي التي ركزت على الجانب النفسي الجنسي، والنظرية المعرفية التي ركزت على الجانب العقلي المعرفي.

1- النظرية التحليلية

مراحل النمو النفسي عند فرويد:

المرحلة الفمية: وسميت بالمرحلة الفمية لأن أهم نشاط فيها هو نشاط الفم الخاص بالرضاعة، حيث يشبع الطفل لذته من مص ثدي أمه. فعملية المص تشبع حاجات الطفل البيولوجية، لكنها أيضا تشبع حاجات أخرى، ففي غياب صدر الأم، نجد أن الرضيع يضع أصبعه في فمه، ويعمد إلى وضع كل شيء يصل إلى يديه في فمه ويحاول مصه، وهذا يعني وجود لذة في غير وجود الطعام، وهذا يعتبر في نظر فرويد مظهرا جنسيا للمرحلة ما قبل التناسلية. فاللذة إذن تتركز حول الفم، ولذلك يعتبر الفم منطقة شبقية يحصل الطفل من خلاله على لذة غير بيولوجية، ويطلق على هذه اللذة اسم اللذة الذاتية، لأن الغريزة الجنسية غير موجه إلى أشخاص آخرين، وإنما تشبع نفسها عن طريق الجسم نفسه، أي عن طريق الفم.(سيجموند،1969)

ولكن الفم لا يكون دائما مصدر لذة فقط، وإنما يكون في الوقت ذاته مصدرا للصراع والإحباط، ويبدو ذلك من خلال وظائفه الخمس التالية:(كلفن،1970)

1- **تناول الأشياء (الابتلاع):** حيث أن التنبيه اللمسي للشفاه وتجويف الفم عند التقائه بالأشياء والتهامه لها، يحدث لذة شبقية (جنسية) فمية.

2- **الإمساك والإصرار:** ويحدث عند انتزاع شيء ممتع من فم الرضيع، كثدي الأم أو زجاجة الحليب، فإنه يصر عليها ويتمسك بها.

3- **البصق:** ويحدث عندما يبتلع الرضيع مادة مرة المذاق فيعمد إلى التخلص منها بأن يخرجها بالبصق من فمه.

4- **الإطباق:** ويحدث نتيجة عملية البصق، حيث يتعلم أن يتجنب الألم بأن يطبق فمه عن الأشياء الكريهة.

5- **العض:** يحدث العض بالفم لذة عدوانية فمية، ولكن لا تيسر هذه الوظيفة إلا بعد ظهور الأسنان (أي مرحلة تالية من النمو).

وعملية العض تكون بسبب التوتر الناتج عن عملية التسنين، حيث يحاول الطفل أن يعض كل ما يصل إليه، وفي هذا الصدد يشير فرويد إلى أول عملية إحباط تحدث للإنسان في حياته. فعض الرضيع لثدي الأم يعني سحب الثدي من الفم أو عقاب الرضيع، وهذا يوقعه في صراع، فهو حائر بين ميله إلى إشباع رغبته في العض وبين خوفه من عقاب الأم وغضبها، ولهذا نجد أن الطفل في هذه المرحلة ثنائي العاطفة: يحب ويكره الموضوع.

قصارى القول، أن للفم خمسة وظائف على الأقل، وكل واحدة من هذه الوظائف تمثل النمط البدائي أو النموذج الأصيل لعدد من سمات الشخصية.

إن اللذات الفمية لا تتحقق للطفل على الوجه الأكمل بسبب تدخل الوالدين، ولذلك نجد أن قدرا من الصراع لابد أن يعيشه الطفل. ويمكن تلخيص بعض التدخلات الوالدية في المواقف التالية:

1- قلق الأم على ابنها حين تراه يمص إبهامه أو يعض لعبته او يلعب بالطعام الذي في فمه...

2- تعذر توفير الطعام عند لحظة الجوع لأسباب معينة.

3- عملية الفطام: لأنه في نهاية المطاف، لابد أن يحرم الطفل من الرضاعة، وذلك هو الدرس الأول من الدروس العديدة التي يتلقاها الطفل في الإذعان لمطالب المجتمع.

4- عقاب الأم لابنها: ويحدث ذلك نتيجة بعض الممارسات العدوانية من قبل الطفل كعض ثدي الأم أثناء الرضاعة حيث يحرم الطفل من الرضاعة، وبالتالي لا يتحقق إشباع اللذة الفمية.

نتيجة لهذه المواقف التي يعيشها الطفل مع والدته لإشباع رغباته الفمية، فإنه من المتوقع أن يطيع امه فيما يتعلق بالنشاط الفمي ويتحرك بالتدريج صوب التحكم الفمي، حيث يتم انتقاده وعقابه إذا لم يُطع، في حين أنه يمتدح ويكافأ في حالة التزامه حين يسلك نفس المسلك الذي انتهجه والديه، وهذا ما أسماه فرويد بالتماهي.

لكن يمكن أن يحدث تثبيت بسبب طبيعة التدخلات الوالدية التالية(كلفن،1970)

1- **الإفراط في إشباع الرغبات الفمية:** فالأم التي تستمتع بالإفراط في الرعاية لدرجة كبيرة، بحيث تجعل طفلها دائما في وضع التلقي أو التفاعل السلبي، فإننا نجد أن الطفل يستجيب كالآتي:

– يستمر في البحث عن المتعة الفمية، وقد يتصرف على أنه غير مستعد للتخلي عن الإشباعات الفمية، كما لو كان هناك خطر محدق به يهدده بعدم إشباع حاجاته الفمية.

- يكون سلبي واتكالي مادامت أمه جعلته في وضع التلقي أو التفاعل السلبي.

- يتوقع بتفاؤل أن يلقي دعما ومساندة من مصدر سخي وتكون له نظرة متفائلة عن الحياة اعتقادا منه بأن كل شيء سوف يسير على ما يرام، فسمة العجب يتصف بها هذا الصنف من الناس.

2- ارتباط إشباع الرغبات بشروط: فالأم التي تشبع رغبات طفلها حين يطيعها، وتمنعه من ذلك حين يعصيها، فإن الطفل يستجيب لذلك كالآتي:

- يرتبط إشباع الرضيع بالحب والموافقة والإمساك عن الإشباع بالرفض وعدم الموافقة.

- ونتيجة لذلك يشعر الطفل بالقلق حين ترفضه أمه لأن هذا ينبئ بفقدان إمدادات فمية محبوبة، وهنا تبدأ سمة التشاؤم في الظهور.

- كلما زاد القلق من فقدان هذه الإمدادات الفمية، كلما أصبح الطفل ميالا إلى شدة الاعتماد والاتكال على الأم وعبى غيرها من الناس ثم يعمم ذلك فيكتسب اتجاها اعتماديا نحو العالم، حيث لا يعرف إشباع حاجاته لوحده وبمجهوداته، وإنما يتوقع دائما أن غيره يشبع رغباته متى أطاع، ويمنعه من عصاه، فهو إذن ذو شخصية اتكالية فمية في تكوينها.

3- التفريط في إشباع الرغبات: فالأم التي تجعل ابنها يقاسي ويعاني الرحمان من إشباع رغباته، فإنها تتلقى الاستجابات التالية من الطفل:

3-1 تنمو لدى الطفل سمة الاتكالية الممزوجة بمزيد من الحسد والغيظ من محاسن الآخرين.

- قد يشعر بعضهم بالخزي (الذنب) بسبب رغبتهم في الاتكال على الغير، فيلجأون إلى آليات دفاعية مثل:

✓ **التكوين العكسي:** حيث يقاوم به ميله إلى الاعتماد على الآخرين، فنجده لا يستطيع أن يسأل أحدا شيئا لأنه يرى في هذا ضياعا وفقدانا لاستقلاله.

✓ **الإسقاط:** وهي آلية دفاعية يقاوم بها الاتكالية والاعتماد على الآخرين. فالشخص لا يسعى إلى التماس المعونة، وإنما يشعر بفضل الإسقاط ان عليه أن يقدم المعونة للآخرين، فيجتهد في أن يساعد هو الآخرين، فنجده يميل إلى المهن الإنسانية كأن يكون ممرضا يساعد المرضى، أو يعمل في مجال فيه خدمات اجتماعية.

- وقد تظهر الرغبات الفمية المكبوتة في صورة مقنعة، حيث يهتم بالمسائل اللغوية أو يتعلم أساليب الكلام...

2-3 تنمو لديه سمة الطمع وحب التملك بسبب أنه لم يحصل على ما يكفيه من الطعام او الحب خلال السنوات الأولى وحينئذ لا يبلغ درجة الشبع مهما كانت مكتسباته (مال، شهرة...)لأنها في نهاية المطاف ما هي إلا تعويضا عن شيء آخر يريده وهو بالتحديد طعام تزوده به أمه التي تحبه.

قصارى القول، أن للفم خمسة وظائف على الأقل، وكل واحدة من هذه الوظائف تمثل النمط البدائي أو النموذج الأصيل لعدد من سمات الشخصية.

فالابتلاع أو التناول عن طريق الفم هو النمط البدائي لحب التملك، والإصرار والإمساك هو النمط الخط البدائي للحرص والتصميم، والعض والبصق والإطباق هي الأنماط البدائية للتخريب والنبذ أو الاحتقار، ثم الرفض والمخالفة أو العناد.

فالوظائف الفمية تنتج هذه السمات، وهي تنمو وتتطور حسب مقدار الإحباط والقلق عند العبير عن هذا النمط البدائي.

ويتحدد الميل للنكوص حسب قوة التثبيت في الطفولة ومقدار الإحباط حاليا، فلو لدينا فمي قوي، فقد يكون من الإحباط النسبي في الحاضر سببا كافيا للنكوص للمرحلة الفمية، كما أن إحباطا قويا سائدا قد يسبب النكوص إلى مرحلة نمائية، حتى ولو لم يكن التثبيت قويا بدرجة كافية.

والتثبيت عند واحد من هذه الأنماط البدائية يعطينا سمات شخصية ونمط شخصية معين حيث يتحول إلى شبكة معقدة من الميول والاتجاهات وألوان السلوك بفضل النقل والإعلاء.

والمقصود بالنمط البدائي (Prototype) أسلوبا من تكيف المرء لحالة أليمة أو مزعجة، أي أن الطفل بعد أن يكون قد تعلم أن يتخذ أسلوبا معينا من التوافق إلى إصناع نفس هذا الأسلوب لما يقابل بعض المواقف المشابهة مستقبلا. وفيما يلي أمثلة لذلك(كلفن،1970)

1) **عملية الابتلاع:** إن الطفل لما يبلغ الطعام، فإنه يشعر بلذة حين يكون جائعا، ولما يضع أشياء أخرى في فمه ليمصّها يشعر أيضا بلذة، فيكتسب حينئذ اتجاها ابتلاعيا في أساسه. لكن هذه العملية لا تقتصر على المأكولات فقط، وإنما تتعدى ذلك إلى أمور أخرى نوجزها فيما يلي:

- تصبح عملية ابتلاع أو التهام المعرفة أو الحب أو القوة من شأنها أن تشبع لذة حين يحس المرء بالفراغ والخواء. يقول فرويد: ألسنا نتحدث عن التعطش إلى المعرفة أو الحب أو القوة أو المال أو السلطان... وكأننا نتحدث عن أمور مادية يمكن ابتلاعها أو التهامها.

- أن ابتلاع الأشياء لا يبقى عن طريق الفم فقط وإنما عن طريق سائر أعضاء الحس، مثل: التطلع بالعينين والإنصات بالأذنين.

2) **العدوان الفمي عن طريق العض:** فالطفل الذي يعض بأسنانه، قد يتحول بعد أن يبلغ رشده إلى العض الذي يتخذ الأشكال التالية:

- التهكم اللفظي على الناس.
- الاحتقار.
- التشنيع.
- الانشغال بالسياسة والمحاماة أو تحرير الصحف.

وإذا شعر بالذنب والإثم، تحول العدوان الفمي إلى عقاب النفس حيث يعض شفتيه ويقضم لسانه. وإذا شعر بالقلق، يلجأ إلى استعمال آليات دفاعية أخرى مثل:

- الإسقاط: حيث يسقط عدوانه عن الآخرين. فالغير يريد عضه.
- تكوين رد الفعل: ذكر السفير بالقول الحسن.
- الثبوت: الناس الذين يعضون بأسنانهم.
- النكوص: الرجوع إلى المرحلة الفمية العدوانية البدائية حين يقابل بمشاعر إحباط لا يستطيع حلها.

3) **البصق والإطباق:** إن هذين النمطين البدائيين من الاستجابات يتحولان إلى صور متعددة هي كالآتي:

1-3 البصق: إن نمط الشخصية الذي يتفرع عن البصق يتميز بـ:

- السخرية والاحتقار.

2-3 الإطباق: إن نمط الشخصية الذي يتفرع عن الإطباق يتميز بـ:

- الازدراء
- الحسد
- التوجس

3-3 استعمال آليات دفاعية: إن الشعور بالقلق يؤدي إلى استعمال آليات دفاعية كالآتي:

- التكوين العكسي: حيث أن نمط البصق واللفظ يتحول إلى إنسان يتقبل كل شيء دون تمييز أو نقد لدرجة أنه يوصف أنه يبلع كل شيء.

- الإسقاط: يشعر أنه منبوذ اجتماعيا، وأن العالم قد أغلق في وجهه جميع الأبواب بعد أن كان قبل الإسقاط يوصد فمه في مواجهة العالم.

المرحلة الشرجية:

تمتد هذه المرحلة من الشهر الثامن عشر حت منتصف الرابعة، وسميت بالشرجية لأن الطفل ينقل اهتماماته من منطقة الفم إلى منطقة الشرج، فيكون موضوع البول والبراز من الموضوعات التي يهتم بها الطفل، وهذا ما بقاء الرغبات الفمية نشيطة خلال هذه المرحلة، لكنها لا تكون بارزة، كما كانت من قبل. فالغلبة تصبح للاهتمامات الشرجية.والمقصود بالاهتمامات الشرجية أن الطفل يحصل على بعض الإشباعات الجنسية من الإحساسات الجسمية المصاحبة لعملية الإخراج، ويستمد اللذة من أمرين:(كلفن،1970)

أ. **الاحتباس:** حيث أن الضغط الخفيف الذي تحدثه الفضلات على الجدران الداخلية للشرج يحدث تبنيها ممتعا للغشاء الشرجي.

ب. **طرد الغائط (الفضلات):** تزداد اللذة الناجمة عن طرد الفضلات، والتوتر ينشأ من تراكم المواد الزائدة عن حاجة الجسم، وتظل هذه المواد تضغط حتى تنطرد في عملية التبرز، فيؤدي ذلك إلى الراحة. وهكذا يرى فرويد أن هذا الانطراد الانفجاري للفضلات بمثابة النمط البدائي للانفجارات ونوبات الغضب الحادة، وغيرها من الاستجابات البدائية التي يلجأ إليها التفريغ.

وخلال هذه المرحلة تخضع الأفعال المنعكسة الانفجارية غير الإرادية للتدريب على ضبطها، فيخضع الطفل للتأديب والتهذيب ويرى فرويد ان عملية التدريب على إخراج الفضلات تمثل صراعا بين الشحنة الموجبة الغريزية (وهي الرغبة في التبرز) وبين العائق الخارجي، ونتائج هذا الصراع – حسب رأيه – تترك آثارا لا تمحى على تكوين الشخصية.

وفيما يلي الأساليب التي تتبعها الأم في ضبط عملية الإخراج، والنظافة:(كلفن،1970)

1- **الصرامة الشديدة والقسوة والعقاب:** إن استعمال هذا الأسلوب المتشدد، فإن ذلك يؤدي إلى:

– إما رد فعل انتقامي من طرف الطفل، بحيث يتعمد العفن والوسخ والتمرد بإتلاف أشياء أو مخالفة نظام أو عناد أو الصياح، وقد يعبر الطفل عن ذلك برفض الطعام أو رفض الإصغاء إلى الأم، وهذه سلوكات تتواجد أحيانا في مرحلة المراهقة كمظهر للشخصية الشرجية (القهرية). وبعد أن يصل إلى الرشد يمي إلى الانتقام من أصحاب السلطة الذين يسببون له الإحباط، وبأن ينقلب إلى شخص غير مسؤول وغير منتظم وغير مرتب، وكثير الإتلاف والتبذير.

- استعمال حيل دفاعية مثل: التكوين العكسي، حيث يلجأ صاحبها إلى الميل المتزمت إلى النظافة والترتيب والنظام الصارم، والخوف من الأوساخ، والتنسيق الدقيق لميزانية الوقت والمال، وغيرها من السلوكيات التي تعمل وفق نظام قاسي وضبط شديد.

هؤلاء الأشخاص شعروا أثناء طفولتهم أنها مخاطرة كبيرة عليهم أن يتمردوا على الوالدين ومطالبهم، فخضعوا في قلق لقواعد الوالدين، وأصبحوا نموذجا في الأمور التالية:

- ضبط النفس والنظام.
- النظافة: حيث اكتسبوا شعور بالاحتقار والاشمئزاز لكل ما هو قذر، وتطورت لديهم حاجة قهرية لأن يكونوا نظيفين ومنظمين.

هؤلاء الأفراد يسميهم فرويد الشخصية القهرية الشرجية.

ومن أهم مميزاته أيضا:

- اللجوء إلى الشعور بالامتعاض الشديد للاستسلام للسلطة، لكنهم لا يجرأون من التعبير عن غضبهم بشكل مُعلن، بل يتطور لديهم عناد سلبي حيث يصرون على فعل الأشياء طبقا لبرنامجهم الخاص، ولذلك نجد لديهم العناد.
- بالإضافة إلى الصفات المذكورة سابقا (النظام، الانضباط، العناد) غالبا ما يكونوا بخلاء، لأنهم يشعرون أنهم رغم أنهم كانوا مضطرين إلى الإخراج بناءً على مطالب الآخرين، إلاّ أنهم السوم يتمسكون بأشياء أخرى مثل المال ولا أحد يستطيع أن يأخذه منهم.

ولذلك فإن الخصائص الأربعة، العناد، النظام، الانضباط، البخل، تنبع من المرحلة الشرجية أو هي مشتقة منها.

2- التدخل المفرط بالثناء: إن مثل هذا الأسلوب في التعامل مع الطفل يجعله يسلك السلوكات التالية:

- يرفض التخلي عن غائطه، لأن الثناء الزائد أكسبه الشعور بفقدان شيء ثمين حين يطرح فضلاته، فهو يشعر بالخسارة والخواء لفقدانها، ويشعر بالاكتئاب ويقلق، فيحاول بعد ذلك أن يتقي هذه الخسارة بأن يرفض التنازل عن فضلاته، فيصاب بالإمساك، ثم حين يثبت هذا الأسلوب، ينتقل (بفضل آلية النقل) إلى أمور أخرى، حيث يكتسب الطفل ميلا للاقتصاد والتقتير والإدخار، وميلا أيضا لجمع الأشياء وحفظها وامتلاكها والاقتصاد فيها حتى لا تضيع والاستمساك بها.

- يستعمل حيلة دفاعية أخرى ضد القبض والإمساك نتيجة لمشاعر الإثم، فيضطر الفرد إلى أن يتنازل عن ممتلكاته وماله في غير اكتراث، أو إلى أن يفقدها عن طريق استثمارات بلهاء أو مقامرة وغناء. لماذا؟

- لأن حيازة الأشياء تجعل أمثال هؤلاء الناس في حالة من القلق تجعلهم على استعداد لأن يفعلوا أي شيء من شأنه أن يخلصهم مما في حوزتهم.

- لأنهم يصون متعة في أن ينفقوا أموالهم في صورة انفجارية.

3- التدخل اللطيف من قبل الأم والمعتدل بالثناء على الطفل كلما أخرج فضلاته في المكان المناسب لها وبطريقة نظيفة، يجعل الطفل يشعر بالراحة والأمن والحب، ويريد أن يقوم بأشياء يدخل بها السرور على أمه [وذلك كما ينفض فضلاته وهو صغير ليدخل السرور على أمه]، ولذلك يرى فرويد أن مشتقات الحب والإحسان والمودة والخير والكرم... وتقديم الهدايا وأعمال البر، هي نتاج هذه التجربة اللطيفة أو هي امتداد لهذه الخبرة الرئيسية.

المرحلة القضيبية:

وتمتد من 3 سنوات إلى خمس سنوات أو ست سنوات. وهذه المرحلة هي مرحلة التعضية الجنسية، إذ تتوحد فيها الاتجاهات الجزئية من شرجية وفمية تحت سيطرة الأعضاء التناسلية.وتتميز هذه المرحلة بالرغبة في مس الأعضاء التناسلية (العادة السرية) وفي الرغبة الجنسية اتجاه الوالدين، وفي هذه الأثناء، تظهر عقدة أوديب بالنسبة للذكر وعقدة الكترا بالنسبة للأنثى.ويتلخص الموقف الأوديبي في أن الطفل الذكر يحب أمه حبا شهويا جنسيا، ويقف من أبيه موقفا ثنائيا: فيه الحب له، لأنه مصدر أمنه من عدة نواح، وفيه الغيرة منه والبغض له لأنه يعتبر غريمه. ولا يرى الطفل حلا لهذا الموقف إلا أن يستخلص من أبيه، ولكن لما كان عاجزا عن تنفيذ هذه الرغبة، ولما كان ينتابه الشعور بأن أباه قد قرأ أفكاره وأطلع على ما فيها، فإن شعورا آخر بالإثم والخوف من العقاب من طرف أبيه سيخطر بباله، فهو يظن أن أباه سيمحو عضوه الجنسي (الذي هو في نظر الطفل أهم ما يملك). ويعرف هذا بخوف الخصاء. فالطفل يظن أن الفتاة مخصية بحكم التكوين الجنسي لها.(سيجموند، 1969)

ونتيجة للقلق الخصائي، تختفي عقدة أوديب أثناء السنتين الرابعة والخامسة. فيكبت الصبي رغبته اتجاه أمه، وعداءه لأبيه، فيتجه إليها بالحب البنيوي المعروف، وفي هذه الحالة، يسلك سبيلين: إما أن يتقمص الموضوع المفقود (أمه)، وإما أن يضاعف تقمصه لأبيه، ويرى فرويد، أن الأمر الذي يحدد

أحد الاتجاهين، هو ما ورثه الطفل من ميول أنثوية أو ذكورية فإذا كانت الميول الذكورية في جبلته أقوى اشتد تقمصه لأبيه، وإذا كانت الأنثوية أقوى اشتد تقمصه لأمه.

وهذا التقمص للوالدين، ما هو إلا ظهور القسم الثالث من الجهاز النفسي (الأنا الأعلى). وإذ ذاك يكون الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب، لأنه يحل محل العقدة. فاختفاء هذه العقدة يعني ظهور الأنا الأعلى، أي بداية الشكل الأول من التنظيم الاجتماعي، أي بداية الأخلاق والحقوق.

ولئن كانت عقدة الخصاء عند الصبي هي السبب في اختفاء عقدة أوديب، فإن عقدة الخصاء عن الفتاة مسؤولة عن مجيء عقدة الكترا. ذلك ما يؤكده فرويد في مختلف مؤلفاته. فالفتاة تكتشف أنها لا تملك هذه الأعضاء الخارجية الموجودة عند الذكر، فتشعر بالخصاء، فتلوم أمها، فتبدأ في إيثار أبيها، لن له العضو الذي تفتقده، وهذا ما أطلق عليه فرويد حسد الخصاء. ولكن بفضل النضج، واستحالة امتلاك الأب، كما رأينا ذلك عند الذكر، تبدأ العقدة في الاختفاء لتفسح المجال للأنا الأعلى في الظهور،حين تسلك الفتاة، على غرار الفتى، مسلك تقمص الأب أو الأم حسب الاستعداد الوراثي لذلك.وتسمى هذه المرحلة الممتدة ما بين السادسة إلى المراهقة، بفترة الكمون.(كلفن،1970)

تبدأ مرحلة الكمون بعملية واسعة وحادة من الكبت، ويعزو فرويد إلى هذا الكبت ظاهرة فقدان الذاكرة (Amnésie) التي تصيب ذكريات السنوات 3 و4 الأولى من الطفولة، ويسقط معظم هذه الذكريات في طي النسيان الذي يخفي عن الفرد حداثته الأولى. فمهمة التحليل النفسي هي انبعاث ذكريات تلك المرحلة المنسية من حياة الطفل، ومن حيث أن النسيان ناتج عن الكبت.وهذه العملية لا تشمل الذكريات الأوديبية، لكن أيضا تلك الخاصة بالمرحلة الفمية والشرجية أيضا. حيث يتم حفظها في الأعماق، ولم تعد الآن تضايق الطفل بشكل متزايد، ولذلك ماذا يحدث فيها؟

- يحرر الطفل طاقاته ويعيد توجيهها في أنشطة اجتماعية محسوسة ومقبولة مثل الرياضة، الألعاب، النشاطات العقلية. بمعنى أن الطاقة الجنسية تتصرف نحو نشاطات غير جنسية (التسامي) (Sublimation) (تحويل المكبوتات إلى أهداف أخرى) لكن التسامي يلغي جزءا من اليبيدو وليس كل الليبيدو.

- تستبدل مشاعر الكراهية والعداء اتجاه الوالدين بمشاعر الحب والإعجاب (طاقة الليبيدو هي دائما موجودة، لكن انزاحت فقط عن موضعها الأوديبي).

- عند البلوغ ينهي الهدوء النسبي الذي كان سائدا في مرحلة الكمون، حيث يتم الانتقال إلى الجنسية التناسلية (Génitale)، وتبدأ الحياة الجنسية تزدهر مرة ثانية.

ملاحظة: الجنسية الطفلية تكون متشابهة تماما عند الصبي والبنت، لكن في المرحلة التناسلية، نمو الجنس لكل منهما يختلف، حيث تبدأ هذه الغريزة في النمو اتجاه لهدف البيولوجي (النسل). فيبدأ المراهق في الانجذاب إلى الجنس المقابل وتسمى بالمرحلة التناسلية، وهي أطول مرحلة ممتدة حتى الشيخوخة حيث يميل فيها الإنسان إلى التراجع إلى المراحل الأولى من حياته.

إن دائرة اتصال الطفل أثناء المرحلة القضيبية تتسع بالتدريج خارج نطاق الأسرة مثل رفاق اللعب، المعلمون، رجال الشرطة، رجال الدين، وآخرون كثيرون، والمطلوب من الطفل أن يتعلم كيف يذعن لمطالبهم وينصاع لهم ومن جهة أخرى كيف يأخذ مكانه بينهم ويؤكد مطالبه وحقوقه مما يجعل الطفل في موقف إشكال وصراع يتطلب التوفيق بين نقيضين، ومن ثم فإن الاستجابة لذلك تكون حسب طبيعة الطفل وحسب أنواع المشاكل التي تعرض لها، وحسب الدروس التي تعلمها في حياته.

إن الإفراط والتفريط في الاستجابة لمطالب الطفل وعدم تقديم التدريب اللائق والمعرفة أثناء هذه المرحلة الحرجة، يؤدي إلى حدوث عملية تثبيت ذات عواقب سيئة على المدى البعيد حيث تبدأ تظهر السمات المتطرفة على النحو التالي:

- احترام الذات / احتقار الذات
- الجبن / التهور
- الميل الاجتماعي / الخجل
- الرضا / عدم الرضا (السخط)
- الأناقة / العزلة الاجتماعية.
- البساطة / الجاذبية الجنسية
- التواضع / الغرور
- الابتهاج / الحزن

إذا سار النمو بشكل طبيعي، أي إن كان هناك وازنا بين الضبط والإشباع، فإن الطفل يكتسب قدرا معتدلا من النقيضين، أي من السمات المتقابلة المذكورة، ويكون هناك السمات السلبية تدفع للتعويض بالسمات الإيجابية فوجود قدر معين من عدم الرضا عن الذات يخلق شعورا بالرغبة في تحسين صورة الذات، كما أن وجود قدر معين من احترام الذات يعوض الآثار السلبية الناتجة عن عدم الرضا بالذات ويحسن من صورتها. أما إذا سار النمو بشكل غير طبيعي، حيث لم يكن هناك توازن بين الضبط والإشباع وحدث تثبيت، فإن نمط الشخصية يميل إلى مجموعة من الصفات مثل الميل إلى المغالاة في

المهارة الجنسية وحب الذات والجبن والغرور والإهمال وإلى علاقات جنسية غير شرعية والانشغال بجاذبيته الجنسية.(عبد الرحمن،1991)

2- النظرية المعرفية

مراحل النمو المعرفي

ركز بياجيه (Piaget) نظريته على النمو المعرفية، واهتم بدراسة المفاهيم الأساسية عند الطفل، مثل مفهوم الأشياء، مفهوم الزمن، مفهوم المكان، مفهوم العدد.

وقبل التطرق لمراحل النمو عند بياجيه، سنستعرض سريعا خصائص ذهنية الطفل، وهذه الخصائص هي:(سليم،2002)

الأنويةEgocentrisme:

وهي حالة ذهنية تمتاز بعدم القدرة على التمييز بين الواقع والخيال، وبين الذات والموضوع، وبين الأنا والآخر، وبين الأنا والأشياء القائمة في العالم الخارجي. ومن الأسئلة على الأنوية أن أحد الأطفال في سن الرابعة من عمره، قال عندما سئل: لماذا تشرق الشمس؟ حتى أذهب إلى الروضة.

وهذه الأنوية تظهر في مختلف فعاليات الطفل وتصرفاته، في كلامه، في تفكيره، في إدراكه لنفسه وللعالم الخارجي. وهذه الأنوية يعتبرها "بياجيه"، ظاهرة ابستمولوجية، أي أنها حالة ذهنية ناجمة عن قصور في مدارك الطفل العامة، حيث أن إن تصور الطفل للعالم الخارجي (الأشياء والظواهر الطبيعية) يبقى غامضا حتى حدود سن السابعة. ولهذه الذهنية صفات متعددة نوجزها فيما يلي:(سليم،2001)

الإحيائية Animisme:

وهي تعني أن الطفل يعطي الحياة والشعور والقصدية إلى الأشياء، فالمطر كائن حي يسقط من السماء على الأرض هو يعرف أنه يسقط وهو يريد ذلك، والشمس كذلك تشرق علينا وهي تعرف ذلك وتريد ذلك...

ونلاحظ الإحيائية عند الأطفال عندما يقعون أو يرتطمون بشيء، فإنهم يعتبرون الأرض التي وقعوا عليها مسؤولة عن المهم، فيضربونها أو يقوم الأهل بضربها، وهو يرتاحون لذلك، لأنهم يعتقدون بأن الأرض أو الأشياء التي ارتطموا بها قد تألمت كما تألموا هم أنفسهم.

ومن هنا نجد أن الأطفال يستمتعون بالقصص التي تحوي الإحيائية مثل الشجرة التي تتكلم أو الحيوان الذي يتكلم...

وقد توصل بياجيه، من خلال ملاحظاته وأسئلته مع الأطفال إلى تحديد 4 مراحل للإحيائية، تتطور خلالها مدارك الكفل عن مفاهيم الشعور والحياة المرتبطة بالأشياء.

المرحلة الأولى:وتمتد حتى السادسة أو السابعة.

وفي هذه المرحلة، يمنح الطفل الشعور لجميع الأشياء الجامدة، التي تترافق بنشاط.أي إذا تحركت: مثلا الحجر لما يتدحرج من مكان عالي، أو إذا أخذنا نحن الحجر ورميناه. أو الكرسي: إذا حركناه بخبطة قوية.

إذن الطفل يمنح الشعور لكل شيء، خصوصا إذا كان هذا الشيء في حالة نشاط أو مقاومة ، وهذا يعني أن الشعور مرتبط بحركة الشيء ومقاومته، حتى ولو كان جامدا في الأصل.

المرحلة الثانية: تمتد من 7 إلى 9 سنوات تقريبا.

في المرحلة الثانية، ينتقل الشعور إلى الأشياء المتحركة فقط، سواء متحركة بذاتها أو بفعل قوى خارجية، وهذا يعني أن الأشياء الجامدة لا تدل على الحياة بالنسبة للطفل. فالشمس والدراجة والسيارة والنجوم والأزهار والهواء تتمتع بالحياة والشعور، بينما الحصاة والطاولة تفتقر إلى الشعور والحياة ، وهذا يعني أن الشعور قد أصبح الآن مرتبطا بالأشياء المزودة بحركة. (الشمس تعرف ساعة تشرق وساعة تغيب وهي تريد ذلك).فالقصص التي تحدث الأطفال عن إرادة هذه الأشياء تستهويهم وتثير فيهم الفضول.

المرحلة الثالثة: تمتد هذه المرحلة من سن التاسعة حتى الحادية عشر من العمر تقريبا.

وفيها يستمر مفهوم الحياة والشعور بالنسبة للأشياء المتحركة ولكنها الأشياء المتحركة بذاتها، وليست المتحركة بدافع من الخارج، مثل مياه الأمطار، والبحار، وكذلك النيران والشمس. فالطفل في هذه المرحلة ينفي قضية الشعور والحياة بالنسبة للأشياء الجامدة والتي تتحرك في بعض الأحيان بفعل القوى الخارجية.

المرحلة الرابعة: تبدأ هذه المرحلة في سن الحادية عشر أو الثانية عشر من العمر، ويحدث فيها تطور هام هو:أن الشعور والحياة مرتبطان الآن بالكائنات الحية أي بالإنسان والحيوان فقط، فهو لا يربطهما بالقمر والشمس مثلا لأنها ليست كائنات حية.

نستنتج، مما تقدم أن تفكير الطفل يمر بمراحل متعددة ومتدرجة حتى يصل إلى مستوى الوضوح والنضوج. كما أن تصور الطفل للعالم وخصوصا الظواهر الطبيعية يرتبط في بادئ الأمر بالسببية

الأخلاقي أو الإرادية، مثال: الطاولة تريد أن تؤذينا إذا ارتطمنا بها. والشمس تشرق لأنها تعرف وتريد ذلك وتحب أن تمنحنا الدفء والحرارة. والقمر يريد أن يرافقنا.

فهذه الحتمية الأخلاقية المرتبطة بإرادة الأشياء تتلاشى تدريجيا بعد سن العاشرة لتحل محلها السببية الفيزيائية أو السببية الموضوعية العلمية.

ب. الاصطناعية Artificialisme:

إلى جانب الإحيائية، فإن ذهن الطفل يتصف أيضا بالاصطناعية، أي أن كل شيء مصنوع: فالأشياء بالنسبة إليه، صنعها إنسان كبير أو مجموعة من الأشخاص، أو أن الأشياء صنعت نفسها بنفسها، مثال: فالجبال صنعها الإنسان أو كونت من تراكم الحجارة والأتربة (طفل السادسة قال: أنا أستطيع أن أصنع الجبل بأن أجمع الحجارة والأتربة).

ويحدد بياجيه ثلاث مراحل في تطور مفهوم الاصطناعية عند الطفل:

المرحلة الأولى: تمتد هذه المرحلة حتى السابعة.

وبها يربط الطفل مصدر الأشياء بقوى بشرية. فإذا سألت طفلا عن مصدر الشمس يقول بأن هناك إنسان صنع الشمس بأن أشعل نارا كثيرة، وإذا سألته عن البحر، فيقول بأن الناس وضعوا مياها كثيرة فأصبح لدينا البحر.

المرحلة الثانية: تمتد من سن السابعة حتى التاسعة.

في هذه المرحلة يربط الطفل مصدر الأشياء بأسباب طبيعية، أي أن هناك أشياء تولدت من أشياء أخرى، وليس مصدرها قوى بشرية كما كان الحال في المرحلة الأولى. مثلا: النار تولدت من البراكين، والجبال تكونت من تراكم الحجارة والأتربة (ولم يصنعها الإنسان).

المرحلة الثالثة: تمتد هذه المرحلة من سن العاشرة حتى الثانية عشر.

يربط الطفل مصدر الأشياء بأسباب طبيعية مع وضوح أكثر في المفهوم والتفسير. وبهذا التفسير يقترب الطفل من السببية العلمية ولكن مع ذلك يبقى لا يزال يمزج بعضا من الإحيائية والاصطناعية.

هذه المراحل التي ينتقل خلالها الطفل من الغموض إلى الوضوح والمنطق تنطبق أيضا على تفسيرات الطفل للظاهرات الطبيعية الأخرى.

ج. الواقعية:

في هذه المرحلة يدرك الطفل الأشياء عن طريق تأثيرها الظاهر أو نتائجها المحسوسة، ولا يربطها بأسبابها الحقيقية، فهو يكتفي بالفعل المحسوس كما هو ويتقبله عفويا دون تحليل أو تفسير مقبول، ذلك أن الأنوية تشكل عائقا في طريق فهم الواقع.

وأول ما يتعلمه الطفل يسمى الانعكاس الدائري، فالطفل الذي استطاع في لحظة ما أن يسبب أي حركة، فإنه سيعيد هذه الحركة من أجل إيجاد التأثير الذي ينتظره.

الذكاء الحسي الحركي: من الولادة حتى السنة 2:

وقد وصف بياجيه هذه المرحلة بأنها التفكير عن طريق الحركة، ويتميز الذكاء بأنه نشاط مهم ينحصر في نمو الحواس وتطور الحركات ، وهذا يساعد الطفل على إدراك المحيط الخارجي والتنقل في المكان، وهو ذكاء بدون كلام أو مفاهيم، وهو ذكاء سريع النمو خلافا لكل مرحلة أخرى.

مراحل هذا الذكاء:

عند الولادة يحمل الطفل الكثير من القدرات الموروثة التي تؤلف العادات بشكلها البدائي: المص فعل منعكس بدائي.

منذ الشهر الأول يبدأ الطفل بمتابعة النظر إلى الأشياء التي تتحرك أمامه، وتنتقل العادات الأولية من أغراضها الطبيعية المرتبطة بالأفعال المنعكسة مثل مص ثدي الأم إلى أغراض ثانوية مثل مص الإبهام أو أي شيء يقع بين يدي الطفل (ردود الأفعال الثانوية).

بين3 – 6 أشهر يبدأ يكتسب الطفل مهارة الربط بين ما يراه وبين حركة يديه، فيستطيع أن يلتقط ما يراه وينسق بين نظره وحركة يديه لكن عند غياب الأشياء عن بصره، ينعدم وجودها عنده.

في الشهر الخامس تقريبا، يحمل الطفل الأشياء إلى فمه وينتهي به هذا السلوك إلى العرف على الأجسام.

في الشهر التاسع يبدأ الطفل بالتفتيش عن الأشياء المخبأة خلف حاجز، وإيجاد الوسائل الي تمكنه من الوصول إليها: فإذا خبأنا لعبة تحت غطاء الطاولة، فغنه يرفع الغطاء ليحصل على اللعبة، وإذا وضعنا لعبته على الطاولة بعيدا عن متناوله فإنه يسحب غطاء الطاولة ليحصل عليها.

بعد الشهر العاشر يكتشف الطفل القيمة الوسائلية لبعض الأشياء (العصا تمكنه من الوصول إلى الأشياء البعيدة عنه) وترتبط تنقلات الطفل بالمفاهيم التبولوجية وخصوصا المجاورة، أمام، خلف، على...

في عمر (12 – 18) يتوصل الطفل إلى اعتبار الأشياء كوجود موضوعي منفصل عنه، غير أنه لا يستطيع أن يأخذ بالاعتبار تغير موقع الأشياء عندما يحصل ذلك خارج إداره الإدراكي الحسي المباشر (في عمر 18 شهرا يستطيع الطفل تمثيل الأشياء الغائبة وانتقالها في المكان).

في نهاية السنة الثانية يصبح الطفل قادرا على إيجاد الوسائل التي توصله إلى أهدافه في مواقف عديدة. مثلا: للحصول على قطعة الحلوة الموضوعة في مكان مرتفع فغنه يصعد على كرسي.

فالذكاء في هذه المرحلةلا يعمل سوى على الأشياء الموجودة في حيز إدراكه البصري، أو على الأشياء التي يكون رآها في الحين. كما أنه لا يحمل في هذه المرحلة تمثيلات وصور ذهنية. وتتجه أهداف وأعمال الطفل إلى إشباع حاجاته الآتية: إدراك متمركز (التمركز على الذات). (سليم،2002)

مرحلة الذكاء الحدسي:

وتقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين:(سليم،2002)

مرحلة الصور العقلية (من 2 إلى 4 سنوات): Intelligence pré-conceptuelle : Images mentales:

في نهاية السنة الثانية، يبدأ الطفل باستخدام اللغة الأم، وتتكون لديه الصور العقلية الأولية والتمثيلات الذهنية، ومعها تتكون المفاهيم الأولية. والمفاهيم المقصودة هنا ليست الأصناف المنطقية التي تخضع للقواعد العادية (اجتماع، تقاطع، تفريق...)، بل هي مفاهيم غير مميزة أو خلطية (أو توفيقية) Syncrétiques، عمل بواسطة الاستيعاب الإجمالي (Assimilation Syncrétique)، مثال ذلك: يتعرف الطفل إلى التفاحة من رؤية شكلها ولونها وملامستها...الخ، إلاّ أن صنف التفاح غير معروف بالنسبة إليه.ومن تحليل بياجيه لسلوك الطفل في هذه المرحلة، استطاع أن يلاحظ:

- تكوّن الفئات (Catégories) بمعناها البدائي: (الهر يموء، المصبح يضيء...).
- استعمال الطفل التشبيه كثيرا في كلامه.
- أخذ الطفل للأشياء والأحداث منفصلة، أي أنه يباعد بين بعضها البعض، فهنو لا يستطيع وضعها في بنيات متكاملة.
- عدم إتقان الطفل للعمليات على "كل" و"بعض" ومع ذلك، يعتبر بياجيه ان هذا العمر يمثل جذور الاستنتاج المنطقي (Implication logique).

المرحلة الثالثة: (مرحلة الذكاء الحدسي): (4 – 7 سنوات).

أول الإشارات الواضحة لدخول الطفل الذكاء الحدسي، هو ظهور المهارات التمثيلية، التي تبدو واضحة في ألعابه الإيهامية. فهو يمثل أدوارا كثيرة ويشير إليها ويعبر عنها برموز بعد اختفائها. فإذا رأى حصانا

حيا حقيقيا يتحرك، فصورة الحصان تمثلت في ذهنه وبالتالي يستطيع أن يقلدها في غير وجود الحصان باستعمال رموز. فهو إذن يظهر أداءا داخليا يمثل شيئا غير موجود أمامه.

وبهذا نجد ان الطفل يمر بالمراحل الثلاث:

المرحلة الأولى: ملاحظة الحصان (خارجي).

المرحلة الثانية: تمثل الصورة (داخلي).

المرحلة الثالثة: تقليد خارجي مؤجل في غير وجود الحصان، بل والإشارة إليه والتعبير عنه برمز معين (العصا)، وهذه مرحلة ذهنية متطورة مقارنة بالمرحلة الحسية.

وبهذا يعتبر اللعب الرمزي أحد الأدوات المهمة التي تساهم في إغناء خبرات الطفل وبنياته الذهنية، لأنه قبل أن يجري التمثل بالأفكار ينبغي أن تؤدى بصورة عملية محسوسة، ثم تنظم على صورة أفكار، وهذا يدل على ما يلي:

أهمية الخبرات الحسية المادية، ومن ثم لابد من إتاحة فرص التفاعل مع البيئة وما تحويه من مثيرات بحيوية ونشاط.

الأفكار والمعتقدات أصبحت في اذهان الأطفال وليس في العالم الخارجي، ولذلك لابد من الإطلاع على ما يدور في أذهان الأطفال لأنهم يمكن أن يطوروا معتقدات غير صحيحة.

انطلاق الأفكار على شكل صور أو رموز يحرر الطفل من الحاضر كصورة لإعادة بناء الماضي، وتزداد بالتالي احتمالية توقع أحداث المستقبل.

استعمال الكلمات ومدلولاتها، يساعد على إجراء ما يسمى بالعمليات، لأن الكلمات تصبح بمثابة مواد أو أدوات.

مرحلة العمليات الحسية (العيانية) أو الذكاء المحسوس:

تمتد هذه المرحلة من 7 سنوات إلى 11، 12 سنة، وتبدأ فيها العمليات المنطقية الرياضية (Opérations Logico – mathématiques). ولكن هذه العمليات تبقى محصورة في نشاطات الطفل على الوسائل الحسية، ويكتشف الطفل بعض خصائص الأشياء، وتتكون عند الطفل عدة مفاهيم هي:

مفهوم الاحتفاظ (Conservation) بالكمية والوزن، أما الاحتفاظ بالحجم فيتكون في نهاية هذه المرحلة (11 – 12 سنة).

يفهم خصائص العمليات مثل التعدي (Transitivité) والتجميع على أن تتم على وسائل محسوسة.

المحاضرة الخامسة

مجالات النمو من الولادة إلى نهاية الطفولة

1- مجال النمو الانفعالي:

مرحلة الوليد والرضيع:

مفهوم الانفعال:

حالة تغيير مفاجئ تشمل الفرد كله، دون أن يختص بها جزء معين من الجسم، ينتج عنه إحساس باللذة و يشمل الانفعالات التالية: الفرح، الارتياح، الانبساط ... أو إحساس بالألم ويشمل الانفعالات التالية: الكراهية، الخوف، الحزن، الغيرة، الغضب...ولكل انفعال من الانفعالات السابقة تغيرات فسيولوجية داخلية مثل اضطرابات حركات التنفس وسرعة النبض و عدم انتظام إفرازات الغدد، وخارجية مثل نظرات العينين: اتساع حدقيتهما أو ضيقهما نبرات الصوت وملامح الوجه وتعبيراته.. وهذه التغيرات الفسيولوجية تؤثر في السلوك، بحيث يخرج الإنسان عن طوره المألوف ، ، بحيث يخرج الإنسان عن طوره المألوف، فمثلا نلاحظ عند انفعال الخوف: النزوع إلى الفرار، وعند انفعال الغضب: النزوع إلى التدمير أو الإقدام على الفعل، وعند انفعال الفرح: النزوع إلى الضحك والقهقهة بل والتصفيق وبعض الحركات الحسية الحركية.(بهادر،1996)

مظاهر النمو الانفعالي:

تتعدد الآراء حول النمو الانفعالي للوليد، فيقول واطسنWatson أن الطفل يولد مزودا بثلاثة انفعالات: هي الحب والخوف والغضب. ولكن ذلك لم يمكن إثباته،لأن ملاحظة ذلك صعبة.وترى سوزان ايزاكس(Isaacs) وكاترين بروجز(Bridges) أن الكراهية والحاجات والرغبات موجودة عند الميلاد. ويرى آخرون أن الوليد لا يكون لديه من الانفعال إلا التهيج (الاستثارة العامة)، ويدعمون ذلك بأن هذه الانفعالات تتطلب مستوى من نضج الجهاز العصبي لم يصل إليه الوليد بعد، فالطفل يتعلمها بالخبرة، ثم تتطور وتبدأ تأخذ في التمايز، من التهيج إلى الانشراح والانقباض ثم الغضب والنفور والخوف، ثم الحب للكبار والصغار ثم الغيرة.ويؤدي التوتروالاضطراب الانفعالي إلى عدم استقرار الرضيع وإلى بعض الأزمات العصبية (Tics)، مثل مص الإبهام،وكثرة التبول وكثرة الصراخ، والتخريب والانسحاب...وإلى جانب المظاهر الجسمية والفسيولوجية المعروفة المصاحبة للانفعال، تصاحبه أيضا مظاهر خارجية

مثل:الرعدة الشديدة أو الصراخ في حالة الخوف، والبكاء والاكتئاب في حالة الحزن، أو العبوس وإعاقة التفكير في حالة الغضب.(زهران،2005)

تكون الانفعالات في السنة الأولى خصوصا مرتبطة ومركزة في شخص الأم، تعتبر القاعدة والأساس في بناء مشاعر الفرد بالحب والتقدير، وفي الثقة بالنفس (والشعور بالألم). ثم تتسع دائرة الانفعالات في السنة الثانية، وذلك لاتساع دائرة اتصال الرضيع بالعالم الخارجي.(زهران،2005). ومن أهم خصائص انفعالات الأطفال في هذه المرحلة ما يلي:(بهادر،1996)

1. انفعالات الأطفال كثيرة: فمعظم المواقف يقابلونها بانفعالات لأنهم لا يفهمون بعد الكثير من الأمور، لأن جهاز الوعي وجهاز الضبط (النمو العقلي) لم ينضج بعد.ففي السنتين الأوليتين: التعامل مع الطفل صعب جدا. لأن أغلب المواقف التي يقابلها الطفل يستجيب لها بانفعالاته وليس بعقله.

2. انفعالات الأطفال عابرة ومؤقتة: بمعنى أنها لا تترك شحنة انفعالية من السهل أن يستثار الطفل انفعاليا، لكن سرعان ما يهدأ وكأن شيئا لم يكن .

3. انفعالات الأطفال متقلبة: بمعنى أنها سريعة الانتقال والتغير: من انفعال سار إلى انفعال مضاد له – – من الغضب إلى السرور – من الخوف إلى الأمن.، حيث نلاحظ سهولة الانتقال من انفعال إلى انفعال آخر، على نقيض الكبار

4. انفعالات الأطفال شديدة انفجارية: لما يفرح الرضيع فإنه ينفجر بالضحك ويقهقر، ولما يغضب ينفجر بالبكاء العالي والصراخ.، فهو يعبر عن انفعالاته من أعماقه.

5. انفعالات الأطفال غامضة: أي غير مفهومة.

بعض انفعالات غامضة وصعبة التفسير والتأويل، وذلك قد يكون بسبب حالة نفسية عاناها وهو في بطن أمه، ولازالت تؤثر عليه (وهو الآن ضعيف، لا حول له ولا قوة)، لا يستطيع التعبير والإفصاح عن ذلك. وتشير بعض الدراسات إلى وجود عبقرية خفية وراء حدة انفعالات بعض الأطفال. المهم أنه توجد بعض الاستثناءات بالنسبة لانفعالات بعض الأطفال والتي تتميز بالغموض، وهي بصدد البحث والدراسة.

تشهد هذه المرحلة فترات حرجة تبدو واضحة من خلال شرحنا لمظاهر نمو السلوك الانفعالي حسب الفئات العمرية التالية(بشناق،2001)

ابن خمسة عشر شهرا: سن الحب والعاطفة

ابن الخمسة عشر شهرا يتصف بما يلي:

-هو فعال بصورة لا متناهية، ويحشر نفسه في كل شيء

-لا يعترف إلا بالقليل من الموانع والزواجر-

-متقلب المزاج، وغضبه سريع الانفجار، لكنه يدوم مدة قصيرة، وإلهاؤه سهل فقط يتطلب صبرا وطريقة لينة في التعامل معه

ثمانية عشر سنة:سن التحدي

-كلمة لا هي الكلمة المفضلة لديه، فهو يسير في اتجاه معاكس لما يريده الغير

-قلما يطيع الأوامر الشفوية، فإذا طلبت منه شيئا، كأن تقول له تعالى، فإنه يقف حيث هو، أو يركض في الاتجاه المعاكس، وأحيانا يمشي خلفك

ابن السنتين: سن التوازن واللطف والين

-تزداد قدرته على الانتظار أو قابليته لتحمل شيئ من التثبيط المؤقت بمقدار واضح

-يستجيب للآخرين بحرارة

ابن السنتين ونصف: سن التحدي للمرة الثانية:

-متصلب، غير مرن، ويقاوم ويصدر الأوامر وهو الذي يقرر: فكل شيئ يجب أن يكون حسب ما يريد وفي المكان الذي يريد، وهو لا يستطيع أن يكيف نفسه أو أن يتخلى عما يريد، أو ينتظر قليلا، كما أنه يحدد تتابعا معينا للحوادث لا يحيد عنه ، فمثلا إذا ما طلب أن تقوم أمه بشيء ، فإن أباه لا يصلح في نظره للقيام بهذا الشيء، وإذا قرر أن يفعل الأمر بنفسه، لا يسمح لأي إنسان بمساعدته مهما كان عاجزا أو قاصرا عن فعل هذا الشيء

-متناقض:فمن المستحيل تقريبا في هذا السن أن يختار الطفل بوضوح أو أن يثبت على اختياره، لذلك نجده يجمع بين النقيضين: فهو يريد ولا يريد الخروج ، ويريد البقاء في نفس الوقت في البيت

-مستمر في أعماله: أي أن الطفل يستمر في عمل ما يعمله يوما بعد يوم ، فمثلا إذا قرأت له أربع قصص قبل النوم ، فإنه يريدها غدا ، لذلك من الصعب جدا مع الكثيرين من الأطفال أن يلبسوا الجديد أو أن يستعملوا شيئا جديدا.

تطبيقات تربوية:

-توفير جو مشبع بالحب

-عدم تقديم الأم ثديها للوليد حين تريد إسكاته عن البكاء بسبب الجوع حتى لا يتعود أن يتخذ من البكاء وسيلة لإشباع رغباته.

-إعداد الرضيع لاستقبال م

ولود جديد في العائلة حتى لا يفاجأ لأن ذلك يخفف من حدة انفعالات الغيرة لديه.

-اللجوء إلى أساليب التعامل السليمة، مثل أسلوب التغافل وأسلوب البدائل وأسلوب الحوار، في توجيه انفعالات الرضيع خصوصا في نهاية المرحلة.

-خطورة كبح الانفعالات.

-الحرص والتدريج في عملية الفطام، وكذلك بالنسبة لضبط عملية الإخراج ، حتى لا تحدث أي مضاعفات انفعالية.-

-خطورة اللجوء إلى العقاب لأنه يؤدي إلى خوف معمم.

مرحلة الطفولة المبكرة: (3-6)

تظهر الانفعالات المركزة حول الذات ، مثل:الخجل والشعور بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات، وتزداد مثيرات الخوف عددا وتنوعا، فيخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل والموت... ويلاحظ انتقال عدوى الخوف بين الأطفال بصورة غريبة.(زهران،2005)

لكن إذا كانت الاستجابات الانفعالية خلال المرحلة السابقة يغلب عليها طابع: الحدة – السرعة – الظرفية –الغموض–والشدة. فإن هذه الاستجابات، تأخذ في هذه المرحلة في النقصان، والهدوء، التخصص.الأمر الذي يدل على مقدرة نسبية للطفل على التحكم في انفعالاته وفي أشكال التعبير عنها، ويبدو ذلك واضحا في قدرة الطفل على قراءة المشاعر أو انتباهه إلى الحالات النفسية الداخلية وقت حدوثها ، حيث يميز بين الانفعالات الإيجابية والانفعالات السلبية، ويعبر عنها فيقول مثلا أنا غاضب حين يكون غضبان ويظهره من حيث التعاطف أو الشكوى أو الانزعاج ، كأن يقول لما أغضب أنا قبيح ، ولا يتوقف عند ذلك ، بل يستطيع أن يقرأ مشاعر الآخرين، كما أنه يحلل الانفعال، حيث يعرف أسبابه كأن يقول لما أخاف أشعر بألم في بطني، ويعرف أيضا كيف يخفف من حدة انفعالاته، كأن يضع أصبعه في أذنه حتى لا يسمع صوتا مخيفا، أو يغمض عينيه حتى لا يرى شيئا رهيبا أو يتحدث مع نفسه

فيقول:أمي ستعود لا أبكي.بالإضافة لتعاطف طفل هذه المرحلة مع أزمات فئات متعددة كالفقراء والأيتام والمساكين .(صالح،2013).ولعل أهم العوامل ا لتي أدت إلى ذلك(بهادر،1996)

1. عامل اللغة: استخدام اللغة يمكن الطفل من التعبير عن مشاعره وحل مشاكله بدلا من الجلبة والصياح والعنف.

2. النمو الحسي الحركي للطفل: فهو الآن يمشي ويجري ويستطيع الوصول إلى أشياء يريدها، يستطيع أخذ شيء من مكان إلى مكان، يستطيع رفع ونقل أمور، مما تجعله أقل عرضة للتضايق.

3. النمو العقلي والنمو الاجتماعي:حيث ينمو ذكاؤه وتزداد قدراته المعرفية كما أنه الآن متأثر بالكبار، وبتوجيهات الكبار، حيث يريد أن يتشبه بهم فيختار بإرادته، مما يساعد على انضباط انفعالاته، تشهد هذه المرحلة أيضا فترات حرجة تبدو واضحة من خلال السلوك الانفعالي طبقا للفئات العمرية لهذه المرحلة (بشناق،2001)

سن الثالثة: سن الطاعة والامتثال

-يستعمل كلمة نعم بنفس السهولة التي كان يستعمل فيها كلمة لا في السنتين ونصف.

-لم يعد متصلبا متماسكا خطافا...حيث نجده يتخلى عن جميع السلوكات التي كان يظهرها في السنتين الأوليين والنصف والتي كانت تسبب له الاضطراب ولمن حوله أيضا، فلايصر على كل شيء وفق طريقته الخاصة وإنما يفعل الأمور وفق طريقة الآخرين وهو مسرور بذلك، وهذا يعني أن الغير مهم بالنسبة إليه.

-يأخذ ويعطي ، وقد يسمح بإعطاء لعبه إلى شخص آخر الأمر الذي لم يكن يستطيعه من قبل.

-يستعمل كلمة نحن كثيرا، وهي تعبر عن موقفه الإيجابي إزاء الحياة بصفة عامة.

سن ثلاث سنوات ونصف:سن عدم التوازن وعدم الاطمئنان:

-كثير البكاء والنحيب والسؤال الدائم للأم :هل تحبه؟ أو في شكايته إليها بأنها لا تحبه.

-كثير الطلبات والملاحظات إزاء الراشدين، إذ لا ينفك يقول لهم: لا تنظر، لا تتكلم، لا تضحك، أو قد يطلب أن يتركز كل الانتباه إليه، ولذلك نجده كثير الغيرة إزاء ملقد يظهره أفراد الأسرة من تعاطف إزاء بعضهم البعض.

سن الرابعة: سن الثورة

-ثائر من الناحية الانفعالية، فهو يضحك ضحكات عالية سخيفة ليستبدلها بعد قليل بثورات غضبية.

-يحب الاستهانة بأوامر والديه، ويبالغ في ذلك.

-لا يتأثر كثيرا بالعقاب الشديد، فهو يبدو قاسيا.

سن الرابعة ونصف: سن الثروة

-يقلل من ثورته التي أظهرها في سن أربع سنوات.

-يحب النقاش، فقراءة قصة عن موضوع معين قد تقود إلى مناقشة طويلة عن هذا الموضوع، يظهر من خلالها ثروة مدهشة من الخبرات .

يهتم بالتفاصيل.

سن الخامسة:سن الثبات

-ثابت السلوك، حسن التكيف، هادئ ولطيف

-أمه هي مركز عالمه، وهو يحب أن يكون قريبا منها، ويحب أن يقوم بالأمور معها ومن أجلها'ويحب أن يطيع أوامرها.

-يحب أن يأخذ التعليمات ويحصل على الإذن.

تطبيقات تربوية:

-إشباع حاجة الحب وتوفير الشعور بالأمن.

-الحرص على تعليم الطفل ضبط الانفعالات في هذه السن المبكرة.

-خطورة كبت الانفعالات لأن ذلك يؤدي إلى انحراف السلوك.

-تجنب العقاب البدني لأنه يؤدي إلى عواقب وخيمة، وإتباع أساليب تربوية صحيحة في توجيه الانفعالات الوجهة الصحية السوية.

-حماية الطفل من المشاهد المخيفة والمرعبة.

الطفولة الوسطى والمتأخرة(6 – 9 – 11):

تتسم الحياة الانفعالية بعد السادسة بهدوء نسبي، مما يفسح المجال لظهور بعض العواطف والاتجاهات، وذلك راجع للزيادة الحاصلة في جميع مجالات النمو :(بهادر،1996)

النمو اللغوي: تزداد ثروة الطفل اللغوية، حيث يستطيع أن يخفف بها من حدة الانفعالات.

النمو الجسمي:الطفل أصبح قادرا الآن على إشباع رغباته وحاجاته لوحده، فنراه يخرج إلى البقال إلى الشارع... هو قادر على الحركة والانتقال، وهذه تسهل عملية إشباع الحاجات.

النمو العقلي: أصبح الطفل يفهم أمورا لم يكن يفهمها في المراحل السابقة، و يقدّر الأمور.

النمو الاجتماعي: هو الآن تعلم أن الخوف، أو الغيرة أو الغضب من مظاهر "طفولة المنزل"، ولا تليق بتلميذ المدرسة، فيضبط انفعالاته.

– هو الآن متصل بعالم خارجي واسع: الإخوة، الخالة، العمة، أبناؤهم، المعلم، الأصدقاء، أبناء الجيران... هو متصل بأشخاص آخرين غير الذين اعتاد الاتصال بهم.

– هو الآن مشغول بموضوعات العالم الخارجي: اللعب، القصص، النزهة، القراءة... يتمتع من خلالها بلذة الإنجاز.

فطاقته الانفعالية تتجه إلى هذا العالم الخارجي لتتحول إلى عاطفة وإنجازات (فهو الآن يحب أمور كثيرة ويكره أمور كثيرة، فإذا ما تركناه لميولاته، واهتماماته، وإنجازاته، فإن الطاقة النفسية تتجه لتخدم هذه الميولات والاهتمامات والإنجازات، فبدلا من أن ينفعل، يهدأ، لذلك نلاحظ هدوء نسبيا نوعا ما.

تشهد هذه المرحلة مثل المراحل السابقة فترات حرجة تبدو واضحة في السلوك الانفعالي للطفل طبقا للفئات العمرية التالية:

سن السادسة:سن التحدي للمرة الثالثة

–يشبه سلوكه سلوك ابن السنتين ونصف حيث يكون انفعاليا بشكل واضح.

–متناقض: يقول لأمه، أحبك ويرفق ذلك بعناق حار، لينفجر بعد قليل صائحا أنا أكرهك وقد يكون ذلك بسبب أن الأم قد نقلت شيئا من ممتلكاته من مكانه إلى مكان آخر، والذي يحدث هو أن الأم لم تعد مركز عالم الطفل كما كان الحال حين كان في الخامسة، فهو يريد ان يكون هو مركز عالمه، وأن تكون له الأولوية ، وأن يكون محبوبا أكثر من سواه، وأن ينال الحصة من كل شيء. أما الأم فقد أعطيت المحل الثاني، وهو الآن ينسب إليها كل الأخطاء ويلقي عليها اللوم.

–كثير المطالب من الآخرين، كثير التصلب في المطالب.

–يرفض أن يتكيف، بل يطلب أن يتكيف الآخرون معه ومع مطالبه.

–يتميز بحيوية واستعداد لتقبل كل جديد، حيث نجد لديه شهية للخبرات الجديدة لكن بلا حدود، فهو يرغب في كل شيء ، وبالتالي يجد صعوبة في الاختيار بين أمرين لأنه يريد الاثنين معا، ويريد أن يكون على صواب دوما.

–من الصعب عليه أن يتقبل النقد أو اللوم أو العقاب، وإنما يريد المدح والربح والغلبة.

–يتهم الآخرين إذا خسر، وإذا ربح فكل شيء جيد.

سن السابعة:سن التأمل والملاحظة

-يكون الطفل انسحابي وذاتي ووحيد ولكنه يتأمل ويلاحظ.

-كثير الاهتمام بذاته وبكيفية معاملة الآخرين له.

-يطالب نفسه بالكثير، ولكن في الغالب لا يستطيع أداء كل شيء مما يسبب ظهور مشاعر الفشل والإحباط، فينسب ذلك إلى غيره، لذلك نجده دائما في سخط على الآخرين.

سن الثامنة: سن الحيوية والتجريب

-لا ينسحب من العالم كما كان في السابعة وإنما يخرج للمقابلة وبدون خوف ، وهو مهتما بما يفعله الآخرون وما يفكرون فيه.

-لا يفشل حين يخسر وإنما يبدأ من جديد، فهو دائم الانشغال والتجريب والاستمتاع بذلك.

سن التاسعة:سن الهدوء والإتقان

-متحرر إلى حد بعيد ومستقل، حيث يتجاوز الآخرين بما يتقنه من مهارات وما يقدمه من إنجازات.

-يميل إلى الأصدقاء أكثر من العائلة مما يسبب نوعا من المشكلة بالنسبة للوالدين.

سن العاشرة:سن الطاعة

-يعتبر كلام والديه قانونا.

-مستمتع بعلاقته مع أبويه وأفراد أسرته وكذلك معلميه، ومسرور بالحياة كما يجدها.

سن الحادية عشر:سن التحدي للمرة الرابعة

حيث لا نجد بعد العاشرة مثل هذا التقبل غير المتحفظ الذي يظهره الطفل نحو الوالدين ونحو أعمالهما وحوافزهما.

تطبيقات تربوية:

-إشباع حاجة الحب وتوفير جو آمن.

-علاج مخاوف الأطفال .

-تجنب الأساليب السلبية واختيار الأساليب الإيجابية في التعامل مع عناد الطفل .

-مساعدة الطفل على تكوين الاتجاهات والعواطف والمفاهيم السوية لأنها تساعده في ضبط الانفعالات.

2- مجال النمو الاجتماعي

مرحلة الوليد والرضيع:

مفهوم النمو الاجتماعي:

النمو الاجتماعي هو ما يطرأ على سلوك الطفل من تغير وارتقاء في اتجاه ظهور القابلية أو القدرة على الانتماء أو الاندماج ضمن الهيئة الاجتماعية.(سليم،2002)

مظاهر النمو الاجتماعي:

1. الأم وعلاقات الاتصال الأولى:

إن أول علاقة اجتماعية يقيمها الطفل مع الآخرين تكون مع الأم التي تستقبله بعد خروجه من بطنها بالرضاعة والاحتضان. لذلك كان أول حب يحس به الطفل هو حبه لأمه التي ترضعه وتحتضنه، فالحب الذي هو شعور متجه نحو الخارج إلى الأم، يكون في أول ظهوره مرتبطا بثدي الأم وحضنها، فهو يعمل في نطاق بيولوجي، ثم يتعدى نطاق اللذة البيولوجية، فيتجه لشخص الأم ذاتها حتى في غير ساعات الرضاعة، حتى يصل إلى نطاق المشاعر. فالطفل إذن يحب أمه قطعا لأنها هي التي ترضعه وتحتضنه، ولكن لما يمتد هذا الحب إلى ما بعد لحظة الرضاعة، فهذا يعني الدخول في العالم المعنوي، فيصبح هذا الحب أمرا نفسيا.فإشباع حاجة الجوع مع الاحتضان يولد مشاعر الحب التي تنمو في إطار هذه العلاقة الاجتماعية بين الكفل وأمه.ومع ظهور مشاعر الحب، تظهر مشاعر الكراهية، لأن ثمة عوامل خارجية تثيرها، كأن يحاول شخص أن ينتزع الثدي من فم الرضيع ولو كانت أمه ذاتها، أو أن يحاول أن ينتزعه من دفء الحضن ولو كان الأب ذاته.

فالطفل يكره أمه حين تنزع عنه ملابسه في حركات تضايقه ويكرهها حين تبلل جسمه بالماء لما يأخذ الحمام. ويكرهها حين تكفه عن لمس أشياء تضره، ويكره أباه حين يخرج إلى العمل ويتركه باكيا... فكل هذه الأسباب تنشئ الكراهية في نفس الطفل، ويبدو ذلك في ردود فعل الطفل، فقد يضرب أمه على وجهها وما يطوله من جسمه عند الرضاع أو في مواقف أخرى، وقد يعضها، وقد يصرخ في وجهها معبرا عن غضبه، ونفس ردود الفعل بالنسبة للأب. لكن كل هذه الاستجابات من طرف الطفل وإن كانت تعبر عن الكراهية، لكنها لا تقوى على مواجهة الحب العميق العنيف الذي يحس نحو والديه، ومن ثم تكون الكراهية مؤقتة، وفي صورة نزوات، ويظل الحب هو المسيطر على مشاعره اتجاه أمه وأبيه. (قطب،1980)

إن ردود فعل الطفل هذه طبيعته، فهي تشكل في نظر علماء النفس تجربة الطفل النفسية وبها يتم نموه؟ فالطفل منذ أن يولد يعيش الصراع النفسي، بسبب العلاقة النفسية الاجتماعية بينه وبين والديه بالدرجة الأولى. فهو لا يستطيع إشباع رغباته لوحده، ويحتاج دائما لمساعدة من الوالدين، ولكن لما كان يتعذر على الوالدين التنبؤ بجميع حاجات الطفل والعمل على إرضائها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون النمو العقلي والمعرفي للطفل في بداية نموه كان لابد له أن يمارس درجة معينة من الضيق والتوتر، وهذه تشكل تجربة الطفل النفسية، وبها يتم نموه. فالتجارب المؤلمة التي تصيب الطفل هي التي تدفعه إلى الحركة، ولولاها لما كان هناك نمو سيكولوجي.

2. الابتسامة:

تتفق أغلب المؤلفات النفسية والتربوية على ان الابتسامة التي يتعلمها الطفل في الستة شهور الأولى، هي أول محاولة إيجابية من جانب الطفل للقيام بأول اتصال مع الغير. ويميز العلماء بين ثلاثة أنواع من الابتسامة هي:(سلامة،1973)

- **الابتسامة التلقائية:** وتظهر عقب الولادة مباشرة، وهي تستند إلى أساس بيولوجي.
- **الابتسامة غير المميزة:** حيث يبتسم الطفل للوجوه المألوفة وغير المألوفة دون تمييز لها، فهي ابتسامة للوجوه الإنسانية.
- **الابتسامة المميزة:** حيث يفرق الطفل بين الوجوه المعبرة عن الفرح فيبتسم لها، وبين الوجوه العابسة فيشعر بالنفور ولا يبتسم لها بل وقد يستجيب لها بالبكاء.

إن ابتسامة الطفل لا تثبت وتصبح سلوكا اجتماعيا إلا من خلال التفاعل الاجتماعي المتبادل بين الطفل ووالديه. بمعنى أن للكبار الفضل في تعليم الطفل الابتسامة، فالوالدان يستقبلان الطفل بالبشر والبشاشة، وهو يرد عليهم بالمثل أي بالابتسامة محاكاة أو جذبا لمزيد من الاهتمام به والانتباه إليه.

ويؤكد العلماء على أهمية ابتسامة الوالدين مع الطفل في الشهور الأولى خصوصا لما لها من دور في النمو السوي، فهي تحقق امتصاص لغضب الطفل وتوتره وحتى سلوكه العدواني، وهي أيضا تحقق الهدوء والطمأنينة لنها تجعل عضلات الوجه مسترخية، ولذلك يحذر العلماء من ابتسامة الأم غير السوية (الأم ذات الشخصية السيكوباتية، أو الهستيرية أو القلقة المكتئبة أو الفصامية، وحتى الأم غير الواثقة) لما في ذلك من آثار سلبية على النمو النفسي الاجتماعي للطفل.

3. اللغة المقطعية وغير المقطعية:

إن العلاقة الاجتماعية الأولى بين الطفل وأمه تعتمد على لغة خاصة يتم التفاهم بها بين الأم والوليد، وهي لغة تختلف بطبيعة الحال عن لغة التفاهم العادية بين الراشدين. فما يصدر عن الطفل من صراخ وأصوات وبكاء وإشارات... تفهمها الأم وتستجيب لها، والطفل هو الآخر يتعود على هذ الاستجابة فتنشأ بين الأم والطفل لغة خاصة بهما إلى حد ما.وهذه العلاقة الاجتماعية الأولى بين الطفل وأمه، في نظر بعض العلماء، تساهم إلى حد كبير، في تشكيل دوافع الطفل، واتجاهات سلوكه الاجتماعي، وفي تحديد سمات شخصيته في المستقبل.(سلامة، 1973)

4. التعلق وقلق الانفصال:

إن مكانة الأم بالنسبة للطفل في المرحلة المبكرة من النمو تفوق مكانة أي فرد آخر من أفراد الأسرة، بما فيهم الأب، فالأم هي التي تعني بالطفل أكثر من غيرها، وتتصل به زمنا طويلا، لذلك كان لحضورها المستمر أهمية كبرى في حياة الطفل وفي ارتقائه الاجتماعي، وأي انفصال عن الأم، يظهر ردود أفعال سلبية من طرف الطفل، ويؤثر على نموه السوي إذا أسأنا التعامل مع هذه المرحلة الحرجة من حياة الطفل كيف ذلك؟

كل طفل يولد يكون لديه ميل للعور بالفردية المتميزة... بالكيان الذاتي، وميل مقابل للاندماج في الجماعة، والحياة معها وفي داخلها. (أي الفردانية والجماعة موجودان في الدائرة النفسية بالفطرة)، ما معنى ذلك؟

الفردانية: تتمثل في الإحساسات الأولية المختلف التي يحس بها الطفل، فصحيح أن أجهزة الإحساس عنده لا تكون تامة التكوين عند مولده، ولكنه يحس انه جائع، أنه مبلل، أنه يتألم...أي يحس برغباته الخاصة وبمطالبه الخاصة وضروراته. فحين يجوع فهو الجائع، وحين يتألم فهو المتألم، وحين يفرح فهو الفرحان، فكل طفل يحس بالأنا وهذا هو الجانب الفرداني، فالتمركز على الذات، أو ما يسمى بالفردانية هي الإحساس الأول الذي يخطر في النفس، وهو إحساس مبهم بكل تأكيد في مبدأ الأمر، لكنه موجود وهو الذي يبين للطفل أن له كيانا فرديا ملكه يمثل أناه.، ولكن في نفس الوقت، وفي ذات اللحظة هو عاجز عن الاستقلال بكيانه الفردي، فهو في حاجة إلى من يمد له يد المساعدة، إلى من يرضعه إلى من يقوم بحاجاته، فهو في حاجة إلى الآخرين (الأم)، ولو أن الحاجة إلى الآخرين (الأم) تكون مبهمة في الأول، لأنه يظن أنها قطعة منه، وأن هذه الأم ليست شيئا آخر، او كيان آخر، فالحاجة إلى الغير تكون مبهمة في الأول، لكن مع مرور الوقت ومع النضج، (مرحلة التمايز) يحس بكيانه المنفصل عن

أمه، يحس بأناه، وبأنا أمه، ولكن مع ذلك يبقى دائما مرتبطا ومتشبثا بهذا الكيان المنفصل (الأم) (هو الآن أدرك بأن أمه شيء وهو شيء آخر) ولكن مع ذلك لا يستطيع أن يبقى بدونها، فهو متعلق بها ، ويقلق إذا انفصلت عليه، بالنسبة إليه هي مِلْكه هو. (قطب،1980)

بعد نهاية السنة الأولى تبدأ تظهر أو نلاحظ بعض المظاهر التي تؤكد انفصال ذات الطفل عن الغير وهي: (سلامة،1973)

ظاهرة المشي: فالمشي يؤكد للطفل شيئا فشيئا حقيقة "انفصال" وجوده عن وجود الآخرين، وبصفة خاصة وجود الأم.

اصطدام الطفل بالأشياء: وهو يمشي وتعرفه إليها، يؤكد الإحساس بالتمايز بينه وبين هذه الأشياء.

ظاهرة اللغة: استعمال بعض الألفاظ وخاصة الضمائر، كضمير المتكلم المتصل (لعبتي) وضمير المخاطب المتصل مثل (لعبتك)، يقربه كثيرا من إدراك الفرق بينه وبين الآخرين. ومع ذلك، الآن هو يفرق بينه وبين الآخرين، لكنه لا تكون لديه أو في ذهنه تحديد تام لمعنى الملكية الاجتماعية، فهو مازال يعتبر والديه جزءًا من ملكيته الخاصة لا يشاركه فيهما أحد. (ولعل هذا يفسر شعور "الغيرة" الذي يعاني منه الطفل إذا ما جاء وليد جديد وهو مازال في عامه الثاني، وربما يصل إلى درجة التأزم حينما تحاول الام أن تدفع طفلها إلى تدبير بعض شؤونه بنفسه لتتفرغ للعناية بهذا الوليد الجديد).

5 – أنماط التعلق: (النماذج الداخلية للتصورات ونتائجها):

إن الطفل يبني أو يشكل صورة تعلق عن الأم، فالأم التي تلبي حاجات الطفل والتي تكون مواقفها ثابتة اتجاهه، ستكون صورتها في ذهن رضيعها صورة تعلق آمنة وصادقة، وتسمح هذه القاعدة الأمنية للطفل بالنمو السوي (حيث أن الطفل ينظر لنفسه بأنه محب مقبول ويستحق حب من حوله) وهذا يقوي ثقته بنفسه ويؤدي إلى توافق نفسي واجتماعي. وعلى الأم التي لا تلبي حاجات طفلها، وتكون مواقفها غير ثابتة اتجاهه، ستكون صورتها في ذهن رضيعها صورة تعلق غير آمنة وغير صادقة. واللاأمن يؤثر سلبا على نمو النفسي الانفعالي الاجتماعي والمعرفي، وحتى الجسدي.فأي انفصال عن الأم يسبب جرحا عميقا أليما، تاركا آثاره النفسية (القلق، العناد، الغضب، الخوف، الخجل...)، والغياب الكلي أو حتى الغياب الطويل يؤثر في النمو النفسي الاجتماعي، لأن الطفل يكون مهزوما نفسيا، والمهزوم نفسيا لا يستطيع أن يبني علاقاته مع الغير أو تكون علاقاته مضطربة، وهذا يمهد لظهور العصاب والذهان. ووضع الطفل في مؤسسات، حيث ينعدم وجود امرأة حاضنة ثابتة أو قد يكون بعهدة امرأة ثابتة، ولكن ينقصها حس الأمومة والمسؤولية يؤدي إلى برودة في الاستجابة الانفعالية وإلى برودة أيضا في العلاقات

العاطفية، وإلى عدم الثقة بالغير وتأخر في جميع مستويات النمو. وعموما الحرمان العاطفي يدمر الأعصاب والعضلات والشخصية، وأحيانا يوقف النمو وقد يؤدي إلى الموت، مثل حال الأطفال الذين يرفضون الكلام، أو يتأخرون في المشي.(سليم،2002)

ونظرا لأهمية العلاقة في السنة الأولى خصوصا في كسب الثقة بالنفس للطفل، بدأت تنتشر برامج تدريب الطفل على الوالدية بدلا من تدريبهم على برمجة السلوك.في معاملة الطفل تبعا لبرنامج مقنن من حيث التوقيت وتركه يبكي حتى الانطفاء، وهو برنامج يستمر من أسبوع إلى شهر يتعود فيه الطفل عدم البكاء (الرجوع إلى خطوة البدو الرحل) (سليم،2002)

6- اللعب:

قبل السنتين من العمر يعتبر تعريف اللعب صعبا، لأن بعض العلماء يربط اللعب بالتخيل، والتخيل لا يبدو واضحا من السنة الثانية من العمر، إلا أن الرضع حتما يلعبون، ومن مظاهر اللعب في هذه المرحلة ما يلي:

المناغاة:

هي عبارة عن لعب صوتي عشوائي، يمارس فيه الطفل أصواتا، حيث يبدأ بإحداث ترديدات من تلقاء نفسه تكون شبه واضحة وتأخذ شكل لعب صوتي، حيث أن هذه الأصوات تسعد الطفل لأنه يجد فيها لذة ومتعة، وبالتكرار يكتشف الطفل فعالية الأصوات التي يصدرها وذلك في إطار ردود الأفعال الصادرة من المحيطين وأولهم الأم.(سلامة،1973)

القهقهة:

تعتبر القهقهة مظهر من مظاهر اللعب لدى الطفل، وهي تدل على أن الطفل يستمتع بشيء ما أو بحادث أمامه، حيث نجده مثلا يطبق يده على قطعة من ورق، فيضحك للصوت التي تحدثه، وإذا أعطيناه مثلا أشياء كثيرة وسقطت من يده لأنه لا يستطيع أن يمكسها كلها، فالصوت الذي تحدثه تلك الأشياء التي تسقط يعجبه ويستمتع به ويستجيب بالقهقهة، ثم يبدأ هو يلقي بها عمدا على الأرض ليستمتع بذلك الصوت.

الأفعال الدائرية:

إن الأصوات التي يصدرها الطفل وكذلك بعض الحروف التي ينطق بها تبعث في نفسه سرورا ولذة، وهذا يدفعه إلى تكرار الصوت والحرف، حيث تصبح حلقة دائرية تتضمن القول والسمع، وهي تبدأ ببطء ثم تشتد وتزيد في القوة حسب مقدار اللذة التي يجدها عند سماعه لما تلفظ به، فتصبح الأصوات

والحروف عبارة عن تقليد ذاتي يجلب الفرح والسرور للطفل، فتأخذ شكلا من أشكال اللعب لدى الطفل، ويبلغ هذا النوع من اللعب ذروته عند الطفل لما يتلقى تشجيعا من المحيط، حيث يقلدون الطفل وهو يردد هذه الأصوات والحروف فينتقل لعب الطفل من الاستمتاع بالتقليد الذاتي إلى الاستمتاع بتقليد الكبار.(سلامة،1973)

الأفعال الحركية:

وهي أيضا مظهرا من مظاهر اللعب لدى الطفل، حيث نجده في العام الأول يحرك يديه ورجليه، ويحاول أن ينقلب على بطنه، ويحرك أيضا رجليه وذراعيه على نغمات الموسيقى، ويميل أيضا إلى الألعاب التي تتحرك بفعله، أي الألعاب التي يسحبها أو يدفعها أو يجرها.

وعلى العموم، فإن كل سلوك حركي يتعلمه الطفل يفرح به كثيرا، حيث نراه يزحف ويمشي ويتسلق الدرج، وحينما يحبو مثلا نجده يُشرع في الحبو، وكل ما يجده أمامه يرميه بعيدا، ويُسرّ إذا أحدث صوتا وهكذا...(فايد،2014)

اللعب الإيهامي في شكله البسيط:

قبل ثمانية عشر أشهر لا يمكن أن نتكلم عن اللعب الإيهامي لأن الطفل يقلد أكثر من أنه يتخيل، ففي مرحلة الحبو، نرى الرضيع يأخذ الهاتف ويضعه في أذنه وكأنه يتكلم مع أحد الأشخاص كالأب مثلا... والتقليد هو إعادة مشهد، أما التخيل ففيه إبداع، لكن بعد ثمانية عشر شهرا، يظهر اللعب الإيهامي في شكله البسيط.(سكارلت،2007)

تطبيقات تربوية:

-إقامة الرابطة بين الوالدين والرضيع على أساس متين من الحب المتبادل والتفاعل السليم خصوصا الأم، أي الإقبال على الطفل بالحديث والمداعبة والملاطفة.

-الاعتناء بصحة الطفل وبملبسه ومظهره، لأن ذلك يلعب دورا في إقبال الناس عليه، فالطفل الذي لا يتمتع بحسن المظهر يقل إقبال الغير عليه ممل يقلل من فرص نموه الاجتماعي.

-اصطحاب الرضيع إلى الحدائق والأماكن العامة عموما ليألف وجود الناس معه ويطلع على العلاقات.

-إشباع حاجة الملكية الخاصة لدى الرضيع حتى يؤهل للانتقال إلى الملكية الاجتماعية في المرحلة المقبلة.

مرحلة الطفولة المبكرة:(3-6)

مظاهر النمو الاجتماعي:

1. بروز ملامح الشخصية المستقلة:

مع بداية العام الثالث يبدأ الطفل يستقل نوعا ما، حيث نلاحظ نوعا من بروز الشخصية المستقلة، ويبدو ذلك واضحا في بعض السلوكات:

- الإصرار على أن يقوم بكل أعماله بنفسه.
- الإصرار على ارتداء ملابسه بنفسه أو خلعها.
- التدخل في أعمال المنزل، كالمساعدة في تنظيف المائدة...

إن الطفل في هذه المرحلة أصبح يشعر أنه لم يعد ذلك الصغير الذي يحتاج إلى أمه في كل شيء، ومع ذلك نجده يبحث عن أمه، ويتبعها حيث تذهب، لأنها مازالت ملكه، وهو حريص جدا على الاحتفاظ بحبها، فهو إذن يتأرجح بين الاستقلالية وعدم الاستقلالية.(سلامة،1973)

2-علاقة الأب بالطفل:

يلعب الأب دورا في حياة الطفل ابتداء من السنة الثانية، وتتوقف هذه العلاقة ونوعيتها على مواقف الأب من الطفل.فالطفل لا يقيم علاقة بالأب ما لم يقم هذا الأخير بالمبادرة.فمبادرة الأب بالحديث مع ابنه واللعب معه ومساعدة الأم أحيانا في تلبية حاجاته... كل هذا يجعل صورة الأب تظهر في وعي الطفل مثلما تكونت لديه صورة الأم، ويستمتع بعلاقته مع كل منهما بشكل مختلف، والتفاهم بين الزوجين والمشاعر الودية بينهما يشعر بها الطفل وتشعره أيضا بأنه مقبول ، فتشكل لدى الطفل صورة للوالدين. (سليم،2002)

3-مركز الطفل في الأسرة

يؤثر مركز الطفل في الأسرة وترتيبه وأسلوب التعامل معه وتربيته وتنشئته الاجتماعية ويؤثر في تكوين شخصيته، ويتوقف مركز الطفل في الأسرة على عدة أسس أهمها تكوين الأسرة (طفل وحيد-توأم...الخ) وتغيير تركيب الأسرة كموت أحد أفرادها. يشير **الفرد آدلر** أن مركز الفرد في الأسرة يقوم بدور كبير في تحديد نفسيته، وذلك لأن مركزه في الأسرة يترك طابعا بارزا في أسلوب الحياة في الفرد. كما تنشأ كل المصاعب التي تعوق النمو من شدة المنافسة وقلة التعاون في ذلك المحيط.(زهران،2005)

لذا يجب أن يدرس الفرد دائما في إطار علاقاته مع الآخرين، لأن هذه العلاقات الاجتماعية الأولى تستعمل من قبل النفس المبدعة في بناء أسلوب الحياة، والتسلسل الولادي هو أحدث المؤثرات

الاجتماعية المهمة فهنالك اختلافات كبيرة بين الأول والثاني وثالث في الأسرة، وهو نتيجة للخبرات المتميزة التي بها كل فرد بوصفه عضوا في جماعة اجتماعية.

- **الطفل الأول (البكر):**

يمثل الطفل الأول بداية حياة جديدة في الأسرة، فهو أول خبرة والديه بالأطفال حين يصبح الرجل والمرأة زوجين لأول مرة، ولا شك أن النظرة الأولى للطفل يكون ملؤها الفرح حيث يشكل الولدان في خيالهما صورة مثالية عن الوليد وسرعان ما يزول هذا الانفعال مع نمو الطفل.هذا الطفل يكون مجالا للمحاولة والخطأ في كثير من أمور التربية، وقد يجد الوالدان صعوبة في التوافق مع الوضع الجديد. ومع نموه يصبح محط الأنظار، حيث نجد الأم تتمادى في حمايته والاعتناء به (تنظيفه بدرجة مبالغ فيها، إجباره على الأكل حتى يتقيأ...)، وهكذا نرى أن الطفل الأول قد تحدث في تربيته بعض الأخطاء فهو حقل تجارب بالنسبة للوالدين. دلت البحوث أن الطفل الأول يجلس ويحبو ويتكلم ويمشي أسرع من إخوته الصغار، وعندما يكبر يساير معايير الجماعة أكثر ويكون أكثر قدرة على حل المشكلات في المواقف الاجتماعية ويميل إلى القيادة والسيطرة في الأسرة وجماعة العمل.(زهران،2005).

- **الطفل الأوسط (صانع السلام):**

غالبا ما يكون أكثر نجاحا في الحياة العملية من أخيه الأكبر. فالطفل الثاني هو أقرب إلى معاني التعاون من الابن الأكبر، إذ يشاركه آخر–منذ البداية–في اهتمام والديه، وهو في مركز ممتاز إذا لم يشُنْ عليه أخوه الأكبر حربا، محاولا دفعه إلى الوراء، لذلك هو دائما كأنه في سباق أو مباراة، وقد تتولد لديه الرغبة أحيانا في تخطي الأخ الأكبر. يشير **أدلر**أن الطفل الثاني يتميز بالطموح فهو يحاول على الدوام أن يكون متفوقا على الأخ الأكبر، وقد يميل إلى الحسد والتمرد ولكن في أكثر الأحيان يكون متوافقا مع إخوانه. كما أن الطفل الأكبر غالبا ما يحلم بالسقوط، إذ أنه في القمة ولكنه يخشى أن يفقد مركزه. أما الطفل الثاني فيحلم دائما بأنه يجري وراء قطار وكأنه في سباق للدراجات.لذلك فإن تحليل أحلام الطفل كافية للتخمين بمركزه وترتيبه في الأسرة.وهو عموما أكثر استيعابا ومرونة مقارنة بإخوانه، يميل دائما إلى تهدئة العلاقات، ومن خلال هذا الدور الدبلوماسي وجد مكانا أساسيا بين إخوته.حيث يوصف الطفل بالداعي إلى المساواة والحرية والمرونة وروح التضامن.**(Charlotte ,2014)**

تذكر الباحثة **كاثرين** بعض صفات الطفل الأوسط كالاتي:(**Schumann)**

1. مفاوض ممتاز.
2. ماهر في التلاعب بالألفاظ والتفاوض. يستطيع في الغالب فهم جميع جوانب السؤال والموقف.
3. ويتميز بالتعاطف وردود الفعل العادلة في الوقت نفسه.
4. يميل الطفل الأوسط إلى التمرد أكثر من أشقائه.
5. يعتبر الطفل الأوسط أكثر عرضة لمواجهة التغيير بين أشقائه.
6. رائد.

- **الطفل الأصغر:**

يتميز بأنه صاحب مركز ثابت في الأسرة، وكل طفل آخر يمكن أن يتغير مركزه أو ترتيبه بين الإخوة إلا الطفل الأصغر، وهو الطفل المدلل من قبل الجميع ولا يخشى أن يفقد هذا التدليل–كما حدث مع أخيه الأول–ولكنه كثيرا ما يعاني من مشاعر قوية بالنقص أو الدونية، فهو دائما يوجد في بيئة تضم كبارا أكثر قوة وأوسع تجربة... لذلك فالطفل الأصغر له مشكلاته العديدة، وهو يأتي بعد الطفل الأول في نسبة الأطفال الذين لديهم مشاكل.

يشير أدلر أن الطفل الأصغر هو الطفل المحبوب للعائلة، فهو ينمو بسرعة ملحوظة ويكون أكثر إنجازا في عمله أوقد يحدث العكس، فإذا دلل لدرجة كبيرة بحيث لا يحتاج لأن يتعلم ويعمل أو بنفسه فإنه يصبح اعتماديا وسيجد صعوبة في حل مشاكله. وقد أخذنا بعض الصفات من التجربة التي أجراها أدلر على الطفلة البالغة من العمر11سنة حيث لاحظ أنها تتميز صفات التالية: يثار انتباهها بسهولة، طفلة موهوبة ولديها وضوح في التمثيل، مرحة، مدللة، عصامية، تتخذ قراراتها بنفسها، وتتميز بالطلاقة في الكلام.**(Adler ; 1949)**

ويشير حامد عبد السلام زهران بأن الطفل الأصغر قد يكون الأضعف والأكثر عرضة لاضطرابات النمو كالتأخر العقلي وغيرها من الاضطرابات. (زهران،2005)

- **الطفل الوحيد:**

الطفل الوحيد يكون مركز اهتمام الأسرة وينال رعاية كبيرة ومفرطة مما قد يسبب له مشاكل مستقبلا، من المزايا التي تميزه النمو اللغوي المتقدم واكتسابه لمهارات عديدة.

كما يشير**أدلر** أنه من المتوقع أن يتعرض لصدمة عنيفة عندما يذهب إلى المدرسة، حيث يدرك أنه لم يعد مركزا للاهتمام كما أنه لم يعتد على المشاركة والتنافس على المركز ومن المحتمل أن يشعر بخيبة أمل قاسية. **(Adler ; 1949)**

وتشير البحوث أن الأطفال الوحيدين في الأسرة أقل تقبلا للذات والآخرين وأقل في درجات التوافق الشخصي والاجتماعي والتوافق العام من الأطفال غير الوحيدين، كما يعتبر طفلا منقادا وليس قائدا.**(زهران،2005)**

وقد تظهر لديه بعض الاضطرابات كمشاكل في الانفصال عن الوالدين، صعوبات في التكيف وبالتالي اضطرابات في التكيف واللاجتماعية، اضطرابات عقلية.وتشير دراسة Bohannon و-Stanelly (1907)أن كون الطفل وحيدا هو مرض في حد ذاته، وأكدت هذه الفرضية دراسات أمريكية لـNeal في)1927.**(p.Almodovar,1973)**

اللعب:

*** أنواع اللعب:**

– **اللعب الإيهامي:** يعتبر عمر أو الطفولة الثانية العمر الذهبي للعب التخيلي (الإيهامي)، حيث يتطور ليصير أكثر وضوحا فيما بين 3 – 4 من العمر، ويصل إلى الذروة في السن الخامسة والسادسة، وينحدر في سن المدرسة حيث يتحول إلى اللعب الحقيقي. إن انخراط الطفل في اللعب الإيهامي، مؤشر دال على قدرة الطفل على التخيل، وهذا يشير إلى إنجاز عقلي وذهني، فعندما يستخدم الطفل العصا بدلا من الحصان، فإن العصا ليست هي المهمة بحد ذاتها، ولكن المهم هو المعنى الذي أعطاه الطفل للعصا، المعنى الذي يحدد العصا كحصان، حيث تتخذ الأشياء معاني لا تحددها خواصها المادية. (سكارت،2007)

– **اللعب الاستطلاعي:** يبدأ هذا النوع من اللعب في السنوات الأولى من حياة الطفل، ولكن ينمو في هذه المرحلة، حيث يلاحظ ذلك في سلوك الطفل الاستطلاعي حيث يتلقى لعبة جديدة، فيبدأ بكسرها ليرى ما بداخلها، كما أن الأسئلة التي تصدر من الطفل في هذه المرحلة مظهر من مظاهر اللعب الاستطلاعي. ومن العوامل التي تثير السلوك الاستطلاعي عند الأطفال: الجدة والغرابة والتعقيد. ذلك أن اللعبة التي تعرف إليها الطفل واعتاد على رؤيتها لم تعد تثير اهتمامه، كما هو حيال اللعبة الجديدة، وبالمثل فإن اللعبة المعقدة تثير الاهتمام أكثر من اللعبة البسيطة، وأخيرا اللعبة الغريبة عنه، تثير اهتمامه بدافع الرغبة في جمع المعلومات، والرغبة في إزالة وجه الغرابة.(سليم،2002)

– **وظائف اللعب:** للعب وظائف كثيرة، فالطفل حين يلعب لا يتسلى فقط، فالأمر أضخم من ذلك بكثير، فهو يحقق منظومة نفسية متراكمة في داخله، لأن اللعب يؤثر على جميع مجالات النمو.

وفيما يلي أهم وظائف اللعب في مجال النمو العاطفي والحسي الحركي والاجتماعي والمعرفي. (سليم، 2002)

أولا – النمو العاطفي:

- يسمح اللعب للطفل بأن يعبر عن انفعالاته ومشاعره.
- يسمح اللعب بالتخلص من المشاعر السلبية أو على الأقل التقليل من حدتها، وذلك بكل حرية ودون خوف أو تعرض لنتائج غير سارة.

ثانيا – النمو الحسي الحركي:

- يكتسب الطفل مهاراته الحركية.
- يتقوى جسمه وينشط.
- يساعد اللعب على استثارة الطفل لجميع حواسه.

ثالثا – النمو الاجتماعي:

- يختبر أنواع السلوك الاجتماعي التي تلائم الموقف، من خلال الأدوار التي يتقمصها أثناء اللعب (دور الأب، الأم، المربية...).
- يستطيع الارتباط وتكوين العلاقات، لأن الذي لا يلعب يميل لأن يكون منعزلا.
- يمارس دوره في الحياة، وينمي مستوى فهمه لمبادئ الحياة من خلال الألعاب الجماعية خصوصا.

رابعا – النمو المعرفي:

- يساعد اللعب على تنمية ذكاء الأطفال.
- يساعد اللعب خصوصا الإيهامي على إعادة تنظيم وترتيب الأحداث المألوفة مثل قيادة السيارة أو الذهاب إلى النوم أو الأكل... كما لو أن تكرار هذه الأحداث أفضل لفهمها.
- يساعد اللعب الإيهامي على نمو القدرة على الترميز.
- يساعد اللعب الإيهامي على تنمية التفكير الإبداعي من خلال إعادة تنظيم الأشياء المألوفة واستخدامها في مواقف جديدة أو لأغراض غير مألوفة.

– مميزات اللعب في هذه المرحلة:

يتسم سلوك الطفل وهو يلعب بحب التملك والفردانية، لذلك نجده يستعمل نوعين من اللعب (سليم،2002)

- **اللعب التناظري:** حيث يلعب فيه الطفل بمفرده مع ألعابه، وقد يقلد ما يقوم به الأطفال الآخرون في لعبهم، فتراه يتحدث إلى لعبه وكأنه يتحدث إلى أطفال حقيقيين. فهو يفكر بصوت مسموع ولا يعبأ أن يسمعه ويفهمه الغير.
- **اللعب بالمشاركة:** حيث تشترك مجموعة من الأطفال في أداء لعبة معينة ولكن دون أن يكونوا جماعة منظمة ودون أن يتعاونوا. فالطفل يتكلم عن نفسه ويصغي إليه كل واحد من زملائه ويفهم ما يقول، ولكن بالرغم من هذا فليس هناك تعاون على القيام بعمل مشترك.

ولذلك، في بعض الأحيان، لما يأتي بعض الأطفال يشاركونه ألعابه، فإنه يفضل أن يراقبهم من بعيد، أو أن يمارس نشاطه في عزلة عنهم.

وفي حالات أخرى، قد يقترب من أقرانه ليشترك معهم، لكنه في الحقيقة كل لنفسه فقط، فهم يلعبون بنفس الصورة، وهو ما يطلق عليه "الألعاب المتوازية".

وقد تظهر للحظات بعض صور التعاون، لكن سرعان ما تنقلب إلى ضربات وبكاء، وذلك راجع لحرص الطفل الشديد على لعبه الخاصة وغيرته عليها من أن يستعملها أحد غيره. وهذه الغيرة رد فعل طبيعي لدى كفل الثانية الذي تحتاج شخصيته الناشئة إلى مملكات شخصية لتأكيد وجودها.

وحتى حين يلعب الطفل لوحده، فهو ينشئ في خياله مجتمعا من الناس يتحدث إليهم، ويتخيل أنهم يتحدثون إليه ويشاركونه مشاعره وأفكاره، فهو إذن في مجتمع دائم لا ينعزل بشخصه في لحظة من اللحظات. وحتى حين يشتد إحساسه بذاتيته المفردة، وحين يأخذ في العناد مع أبويه ومع الآخرين لإثبات ذاته، وحين يصل الأمر إلى الأنانية الشديدة أحيانا، أنا أريد كذا أنا... التي يفهم منها النزعة الفردية للطفل، فهذا لا يعني أن لا وجود للنزعة الجماعية في نفسه، وإنما الطفل ينمو دائما في إطار الصراع، فهو يريد المجتمع ولا يستطيع أن يعيش بدونه، ولكنه يريده خاضعا لنزعاته ملبيا لطلباته، وهذه المرحلة طبيعي في حياة الطفل، فقط تحتاج إلى توجيه حتى لا تطغى إحدى النزعتين على الأخرى.

- **اللعب التعاوني:** يظهر هذا النوع من اللعب في نهاية هذه المرحلة، حيث ينتقل الطفل من اللعب الفردي إلى اللعب الجماعي التعاوني، ففي سن الرابعة، تتشكل جماعة أطفال للعب معا، لكن عددها لا يزيد عن أربعة أفراد، وتكون مهددة بالتفكك في أي وقت ولأتفه الأسباب، وما بين أربع سنوات ونصف وخمس سنوات تتشكل جماعة أطفال للعب تتكون من ثمانية أفراد إلى عشرة، وتكون مقارنة مع الأولى أكثر انتظاما وتعمل من أجل غاية مشتركة.

وما يساعد على ظهور هذا النوع من اللعب اتساع الوسط الاجتماعي، فبعد أن كان مقصورا على البيت والأسرة، يتسع ليشمل الجيران والحي والشارع والروضة والرفاق والأماكن العامة، مما يتيح له فرصة أكثر لاستكشاف العالم من حوله والاحتكاك بالآخرين، فيتعلم كيف يندمج مع الجماعة.

إن خروج الطفل إلى الشارع والتحاقه بالروضة يجعله يواجه عالما جديدا من الأطفال والراشدين الغرباء، ويعاني من ذلك صراعا، إذ عليه أن يتخلى عما كان قد تعود عليه من حماية ورعاية خاصة، وعليه أن يتدرب على الدخول في صداقات وخصومات، وأن يتعلم كيف يتعامل مع الخلافات الموجودة بين الأطفال، ويتدرب أيضا على الأخذ والعطاء، ويتعلم ممارسة أساليب التعاون والتنافس، وللمعاملة التي يحظى بها في البيئة المدرسية والخبرات التي يكتسبها أثر بعيد في تحديد صفات الشخصية ودرجة نموها.

- المكونات الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية:

1. الاستطلاع:

الطفل في هذه المرحلة يتساءل عن كل ما يحيط به، ومن أهم المواقف التي يريد الطفل أن يعرفها هو جسمه. وقد تظهر هذه الرغبة لديه في ألعابه، كما تظهر في العديد من الأسئلة التي يطرحها على والديه.

الأجوبة على أسئلة الطفل لها أهمية في:النمو المعرفي، والاتزان الانفعالي ونمو ...لكن غالبا ما يتجاهل الوالدان أسئلة الطفل، فيردان عليها بعنف، أو يجيبان عليها إجابة غير سليمة، أو يكون فيها شيء من التورية خصوصا إذا تناولت الجنس، وهذا يثير الغضب لدى الطفل والقلق، لذلك لابد من:الإجابة تكون بطريقة واقعية وصادقة، وبكلام بسيط، يتناسب والمستوى العقلي للطفل ومقدار استيعابه للأمور والموضوعات. (سليم،2002)

2. المحاكاة:

الطفل في هذه المرحلة يقوم بتقليد كل شيء يقع تحت ملاحظته (كتقليد الابن لما يفعله الوالد من شرب القهوة أو السيجارة، أو حلاقة الذقن، أو تقليد الطفلة لما تفعله الأم من تزيين وماكياج وطبخ...)، وتفسير ذلك أن الطفل يميل إلى التقليد لأن هذا الفعل يحدث آثارا ممتعة لديه. فالطفل حين ينجح في تقليد مهارة ما، فإن شعوره يتزايد بالسيطرة على البيئة المحيطة به، والثقة بنفسه وتأكيد ذاته. (سليم،2002)

3. التماهي:

أي أن الطفل يتقمص شخصية أحد الوالدين في سماته الانفعالية. أي أن الطفل يتبنى نمطا كليا للسمات والاتجاهات والقيم التي توجد لدى الشخص الذي يتماهى به. إن التماهي بالأب أو بالأم يحقق للطفل الحاجات الأساسية التي يسعى إليها، ذلك أن الطفل قد يشارك والده في إنجازاته وكفاءاته (فإن حصل الأب مثلا على ترقية، فرح بها الابن وكأنه هو حصل عليها)، وهنا يشعر الطفل بقدرته على السيطرة على البيئة المحيطة به والشعور بالأمان.وعملية التماهي تتم كآلية لا شعورية يحقق بها الطفل إشباعا لدوافع ورغبات أساسية لديه، كما يحصل بها على حل الصراعات التي قد تنشأ بينه وبين السلطة الوالدية.ومن العوامل التي تؤثر في عملية التماهي بين الطفل وأحد والديه، هي أنه لابد أن يملك الوالد نموذجا جذابا بالنسبة للطفل مثل: اتصافه بالرعاية، الحب، القوة، الكفاءة... كل هذه الصفات يمكن أن تشكل نموذجا للتماهي بالنسبة للطفل. ولكن إذا كان الوالد يمثل نموذجا متذبذبا غير مستقر، فإن عملية التماهي قد تؤدي بالطفل إلى القلق وعدم الاستقرار والخجل، واضطراب الشخصية.(سليم،2002)

4. المعايير الخلقية:

يأخذ الطفل عن الوالدين مقاييسهما الخلقية ومعاييرهما الأخلاقية، فما يراه من جوازات وممنوعات يقلدها الطفل ويعمل بمقتضاها، ولعل ما يشهد على ظهور السلوك الخلقي في هذه لفترة، ما نلاحظه عند الطفل من ظاهرة تبرير السلوك وانتحال الأعذار، كأن يقول مثلا: لا أفعل ذلك لأن أمي لا ترضى عنه، فهذا يكشف لنا عن إدراك الطفل لمستويات السلوك التي يتطلبها الكبار. ويعتمد التزام الطفل بالمعايير الخلقية على قوة التماهي، فالطفل الي يتماهى بقوة مع أحد والديه، يكون أكثر تقبلا لتبني المعايير الأخلاقية، وآلية التماهي كما سبق الإشارة إليها تعتمد على نوعية العلاقة بينهما.ومن هنا تبدو أهمية توحيد القيم في البيت خصوصا بين الأب والأم، لأن عدم ذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة أهمها أن الطفل لا يستطيع أن يميز بين ما هو صواب وما هو خطأ، كما يضطرب نظام القيم لديه ويتأخر نمو الضمير الخلقي، ولا يثق بنفسه ولا بالمجتمع وبأحكام الكبار، ولا ينصاع لقوانين الجماعة وقيمها وتقاليدها مما يسهل الوقوع في الانحراف.(سلامة،1973)

تطبيقات تربوية:

-ضرورة اقتراب الأب من الابن في هذه المرحلة من أجل بناء علاقة متينة من الحب بينهما.

-تشجيع الطفل على الاستقلالية وتحمل المسؤولية مثل مسؤولية نظافته الشخصية، وتعويده مبادئ النظام واحترام الغير.

-العدل في التعامل مع الطفل الأكبر والأوسط والأصغر

-الحرص على توفير بيئة اجتماعية للطفل الوحيد مثل الاحتكاك الكثير بأطفال العائلة وأطفال الجيرن حتى يتدرب على التكيف مع الآخرين في سن مبكرة.

-أهمية لعب الوالدين مع الأطفال خصوصا الطفل الوحيد، والتفاعل الاجتماعي المستمر مع الأبناء، وأهمية النزهات الأسرية.

-تعويد الطفل رؤية الغرباء ومجالستهم ومحادثتهم.

-العمل على تجنب الظروف التي تجعل الطفل منبوذا من أقرانه.

- عدم إجبار طفل الرابعة وما دون ذلك على العمل التعاوني ، وإنما إتاحة له فرص اللعب الحر التي من شأنها أن تسمح له بتكوين علاقات تبعا لاختياراته، يشبع من خلالها حاجته إلى الانتماء، وتسمح له بالتدريج الانتقال من العب الفردي واللعب الجماعي غير التعاوني إلى اللعب الجماعي التعاوني.

-توفير أدوات اللعب اللازمة لممارسة مختلف أنواع اللعب سواء الاستكشافي أو الايهامي.

-إعطاء الفرصة للطفل في أن يشارك في أعمال البيت مثل تجهيز مائدة الغذاء مع الأم .

-توفير فرص أمام الطفل لحثه على المشاركة في المناقشات والنشاطات مع الصغار والكبار.

-تجنب توقع أن يكون السلوك الاجتماعي للطفل مثاليا في كل مواقفه وأحواله، ويكفي أن يكون السلوك صوابا وعاديا بعيدا عن الشذوذ والانحراف.

-الحرص على تنمية الضمير الحي للطفل.

الطفولة المتوسطة (6-9)

مظاهر النمو الاجتماعي:

1. الميل إلى الاتصال بالكبار:

يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الاتصال بالكبار، وذلك لكسب قيمهم واتجاهاتهم مثل الأب والشباب والرجال، وكذلك تميل الفتاة إلى الاستماع والاجتماع مع من هم أكبر منها سنا.(سليم،2002)

2. الصداقة:

هي علاقة اجتماعية تربط بين طفلين، ثم تتطور لتشمل أطفالا آخرين، ويلعب عامل الجوار المكاني الدور الأول في تحديد الأصدقاء لأن الطفل مضطر إلى اختيار أصدقائه من بين القريبين منه في الحياة اليومية في الفصل والحي، وصداقات الأطفال تخضع بعد ذلك لعوامل تقارب السن والتكوين الجسمي والعقلين وتشابه القدرات والمهارات والمستوى الدراسي، وعامل الصداقة يجعل الطفل يفهم بأن العالم ليس له وحده، وبأنه عضو في جماعة، فيتحرر من سلطة البيت شيئا فشيئا ليدخل في مجتمع الأصدقاء.

يعتبر الطفل الأصدقاء في هذه المرحلة حلفاء له، بعد أن كان يعتبرهم منافسين له في المرحلة السابقة، ويهتم الطفل بالأصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بأفراد الأسرة. وتكون الصداقات محدودة العدد. كما أنه لا يفرق في صداقاته بين الجنسين كثيرا، ففي سن الثامنة من عمره يفضل تكوين صداقات مع الذكور في مثل سنه. وتعتبر مقاطعة الأصدقاء له من أقسى العقوبات النفسية والاجتماعية. (سلامة،1973)

3. الزعامة:

تبدأ في الظهور في أوائل السنة السادسة، وتنمو باطراد في هذه الفترة، إذ تبرز لدى بعض الأطفال روح الأمر والنهي، واستخدام التفوق من أجل التأثير على الآخرين، بينما نجد بعض آخر يميل إلى التبعية والانقياد. ومن بين مقومات الزعامة الطفولية ضخامة التكوين الجسمي ووفرة النشاط الحيوي والشجاعة الأدبية والقدرة اللغوية، والروح المرحة والجذابة، وأحيانا السلوك العدواني.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن كثيرا من التلاميذ لا يرغبون في تزعم غيرهم مادام في وسعهم أن يشبعوا ميولهم الخاصة في هدوء، إلا أن الطفل ولو لم يرغب في الزعامة يظل تواقا لأن يكون موضع الاهتمام من حين لآخر، ومن خصائص المعلم اليقظ أن يظهر تقديره لما يتمتع به كل تلميذ من مميزات. يحصل الطفل من خلال الزعامة على المكانة الاجتماعية، ويهتم بجذب انتباه الآخرين.(سلامة،1973)

والدراسات أثبتت أن العدوان والشجار يكون أكثر بين الذكور والذكور، ويقل بين الذكور والإناث، ويقل جدا بين الإناث والإناث، كما يميل الذكور إلى العدوان اليدوي، أما الإناث فعدوانهن لفظي. (سليم،2002)

4. حب الاقتداء وتقمص الأبطال وتقدير البطولات:

التقليد عند الطفل يبدأ في سن مبكرة، حيث يقلد نفسه كأن يتصنع النوم او يتصنع الوقوع ليجلب اهتمام الآخرين، ثم بعد ذلك يقلد من حوله من الكبار، فيقلد أمه وأباه، ثم يمارس التقليد في لعبه الإيهامي، فيقلد الطبيب والمعلم...، ولكن في بداية المرحلة الابتدائية يحرص في تقليده على أن لا ينسى شيئا من التفاصيل. وفي سن الثامنة لما تنمو مدركاته وتزداد ثقته بنفسه، يبدأ يشك في أفعال الكبار وتصرفاتهم، ويعي أن ليست كل جوانب سلوك الكبار تستحق التقليد، وأن الكبار ليسوا جميعا جديرين بأن يقتدي بهم الأطفال، عندئذ يتجه الطفل إلى اختيار بعض الأفراد للاقتداء بهم، وينشأ عنده لون جديد من التقمص، هو التعلق بالأبطال وتقديس البطولة، ويفرح الطفل حين يرى أنه ليس هو وحده من يقدس البطل، بل

الكثير من الأطفال، وهذا التعلق المشترك يؤدي إلى تعزيز القيم والروابط الاجتماعية.وفي سن العائرة يصحب تقليد الطفل بالفكاهة والضحك.(سلامة،1973)

5. اللعب:

يتطور اللعب في هذه المرحلة، حيث يظهر ما يسمى ألعاب القواعد، في سن سبع سنوات، وفيها يحترم الأطفال قواعد اللعب، كألعاب القفز بالحبل مثلا.(سليم ،2002)

6. الحس الخلقي :

يتكون الحس الخلقي في هذا السن، لذلك يسمى سن سبع سنوات بانه سن العقل، حيث يستطيع الطفل التمييز بين الخير وبين الشر، ولكن هذه ليست سوى البداية لاكتساب الحس الخلقي.

في هذا الصدد يقول أرنولد جيزيل بأنه في سن الثامنة والتاسعة يعرف الطفل بأن الخير والشر ليسا فقط ما يمنع عنه الوالدان، بل يتواجدان داخل الطفل كقيم خاصة به. فالحس الأخلاقي ينمو لدى الطفل كسائر مظاهر النمو النفسي وهو يتطلب نضجا وتعلما.

اكتساب الطفل للانضباط يكوّن عنده الحس الأخلاقي: أي أن قدرة الطفل على السيطرة على الذات تنمو، فيستطيع تأجيل رغباته الآنية أو التخلي عنها، أو تحمل بعض الآلام والحرمان من الأشياء التي يرغب فيها، إما لأنه يرغب في إرضاء الأهل، وإما لرغبة في لذات آنية في المستقبل.

فأساليب التعامل الوالدية مهمة في تكوين البنيات الأخلاقية فعندما يكون التدليل واللامبالاة ، يسود مبدأ اللذة، ويصبح ما يسبب اللذة هو الصحيح وهذا قد يؤدي إلى الانحراف.

وعندما تكون القسوة والسلطة، ينمو الشعور بالذنب، وتكون الأنا الأعلى قاسية ومتشددة، وكل ما يسبب اللذة ممنوعا.(سليم،2002).

تطبيقات تربوية:

-الاهتمام بالتربية الاجتماعية للأطفال، والتي تركز على الانتماء للمجتمع وتنمية القيم الحسنة والتجاهات الإيجابية، ومراعاة حقوق الآخرين، والتزام الآداب الاجتماعية العامة.

-مواصلة تشجيع الطفل على اللعب الجماعي، وتوجيهه فيما يخص احترام قواعد اللعب .

-توجيه الطفل فيما يخص الأبطال الذين يقتدي بهم ويتقمص شخصيتهم.

-الحرص على تقوية الضمير الخلقي لدى الطفل باتباع أساليب معاملة إيجابية.

الطفولة المتأخرة (9 – 11)

مظاهر النمو الاجتماعي:

من أهم ما يميز النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ظهور مفهوم العصبة، حيث تتطور ألعاب القواعد، وتصبح تتكون من عدد أفراد يتجاوز عددهم إحدى عشر فردا، وتكون أكثر نظاما وتماسكا، ويخضع الأطفال فيها ليس لقواعد اللعبة فقط وإنما لقائد. (سلامة،1973)

وفيما يلي جدول يبين الفرق الموجود بين اللعب في إطار الزمرة واللعب في إطار العصبة:

اللعب في إطار الزمرة	اللعب في إطار العصبة
1. ينخرط الطفل في لعب الجماعة، لكنه يضيق ذرعا بهذه الجماعة إذا لم يكن هو مركز الاهتمام فيها.	1. يتعلم الطفل ضبط نفسه والخضوع لقاعدة الجماعة، فيقوم كل لاعب بالدور الذي خصصته له الجماعة أو القائد.
2. يوجه اهتماماته في المباريات الرياضية إلى تسجيل الإصابة بنفسه ليغدو نجما لامعا بغض النظر عن نتيجة فريقه.	2. يصبح اهتمام الطفل باللعب الصحيح مع فريق رابح أكثر من اهتمامه بان يكون نجما في فريق خاسر.
3. صغر حجم الجماعة.	3. يزيد عدد أفراد الجماعة.
4. ضعف التنظيم.	4. قوة التنظيم.
5. ضآلة الاستمرار.	5. التماسك والقوة.
6. انعدام الصداقات الثنائية: بحيث لو طلبنا من طفل تحديد أقرب أصدقائه له، ذكر لنا عدة أفراد.	6. ظهور الصداقات الثنائية حيث يستطيع الطفل أن يحدد زميلا واحدا كصديق مقرب له.
7. انعدام سرية الجماعة.	7. سرية العصبة: ويبدو ذلك واضحا في استخدام الأطفال لشعارات سرية وألقاب ينادي بها بعضهم البعض الآخر.

فوائد اللعب في إطار العصبة:

إن اللعب في إطار العصبة يجعل الطفل يتعلم أمورا كثيرة أهمها:(سلامة،1973)

1. المشاركة الوجدانية: يتعلم الطفل أن يشاطر الغير في آلامه ويشاركه في أفراحه، فيتبادل الأطفال المشاعر والأحاسيس، وهذه المشاركة الوجدانية عنصر أساسي في تنمية الحس الأخلاقي والشعور بالمسؤولية الاجتماعية.

2. المنافسة: حيث يسعى الطفل دائما لأن يكون المتفوق بين أقرانه.

3. ظهور معالم الشخصية المستقلة: حيث يتعلم الطفل من احتكاكه بالجماعة أن كل طفل وكل إنسان له خصوصياته، فيزداد شعوره بفرديته مع شعوره بفردية الآخرين.

تطبيقات تربوية:

-أهمية الانضمام إلى جماعات الكشافة والأشبال في المدرسة.

-أهمية الرحلات والمعسكرات والتدريب على القيادة وتحمل بعض المسؤولية الاجتماعية.

-أهمية مشاركة الطفل في الخبرات الاجتماعية مع كل من الأطفال والكبار، وتنمية حساسيته لحاجات ورغبات الآخرين واستعداده للتوافق معهم.

-تنمية المهارات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية اللازمة للتوافق الاجتماعي.

-إعطاء فرصة للطفل للمشاركة في إعداد قواعد السلوك ومعاييره، وفي مناقشة ما ينبغي اتخاذه من خطوات لتحسين سلوك الفرد والجماعة.

-فتح أبواب المدارس والنوادي أمامهم في العطلات الصيفية، لقضاء أوقات الفراغ في نشاط اجتماعي مفيد ورشيد تحت الإشراف والتوجيه الاجتماعي.

-الحرص من انضمام الطفل إلى جماعة جانحة، والتدخل المبكر عند أي انحراف أو شذوذ.

3- مجال النمو اللغوي

مفهوم اللغة:

إن اللغة هي النظام الرمزي المستخدم في الاتصال، واللغة هي رموز اجتماعية يشترك فيها الناس للاتصال وتتكون من رموز وقواعد كثيرة لتجميع هذه الرموز، وأن الحديث شكل من أشكال اللغة. لكن هناك أساليب أخرى لأشكال اللغة وهي: اللغةغير لفظية (إشارات، تحرك أجزاء من الجسم، تعبيرات الوجه)، واللغةالفظية (حديث – كتابة – غناء)، واللغةالصوتية (أصوات الحديث وأصوات غير كلامية).(السيد، 1975)

وعلى العموم نميز نوعين من مظاهر التعبير اللغوي عند الطفل وهي:

اللغة غير المقطعية: وهي تشمل الصراخ والبكاء والدموع والتنغيمات والتكشيرات والإيماءات والمناغاة والضحك والابتسامة)، وكل الوسائل غير اللفظية.

اللغة المقطعية: وهي لغة الكلام العادي التي تتكون من مقاطع مختلفة تتألف منها الكلمات.

مرحلة الوليد والرضيع:

ينتقل الطفل من اللغة غير المقطعية إلى اللغة المقطعية عبر المراحل التالية:

المرحلة الأولى: مرحلة الصراخ

حيث نميز نوعين من أنواع الصراخ: الصراخ اللاإرادي والصراخ الإرادي(سلامة،1973)

1- الصراخ اللاإرادي:ونميز فيه نوعين:

1-1 صيحة الميلاد: يبدأ هذا الصراخ مباشرة بعد خروج الجنين من بطن أمه، حيث يدخل الهواء إلى الرئتين، وأثناء مرور الهواء بالجهاز التنفسي يحث صوتا يشبه صوت "آن" يحس به الطفل، فيستجيب بالصرخة الأولى، تتلوها صرخات عديدة. ولذلك يعتبر الصراخ بعد الولادة مباشرة دليل على أن الطفل بدأ يتنفس، وأن له القدرة على إصدار الأصوات.

1-2 صراخ عشوائي: وهو يحدث نتيجة الانعكاسات الجسمية وامتداد التنفس، حيث نلاحظ عند الأطفال بعض أصوات النخير الصادرة عن الخياشيم، وأيضا أصوات القرقرة الصادرة عن الحنجرة.

2- الصراخ الإرادي:وهو صراخ مرتبط بحالة انفعالية معينة، بمعنى أن الطفل لما يصرخ فهو يشير إلى أنه يريد شيئا معينا ويرغب في تغيير معين في ظروف بيئته ونميز فيه نوعين، الصراخ الإرادي العام والصراخ الإرادي المميّز والموجّه.

1-2 الصراخ الإرادي العام: وهو صراخ ذو أنغام متشابهة تقريبا بالنسبة لجميع الحالات الانفعالية.

2-2 الصراخ الإرادي المميز والموجه: وهو صراخ يميز فيه الطفل بين أنواع الانفعالات ، ونميز فيه نوعين الأصوات الانفعالية غير السارة والأصوات الانفعالية السارة.

2-2-1 الأصوات الانفعالية غير السارة: وتعتبر هذه الأصوات تعبيرا عن حالة انفعالية سلبية يشعر فيها الطفل بالضيق أو الألم، أو الغضب، فيستجيب بالبكاء الذي تتنوع أصواته، والأم بخبرتها تستطيع أن تميز بين هذه الأصوات.

2-2-2 الأصوات الانفعالية السارة: منذ الشهر الأوّل يصدر الطفل أصواتا هادئة تدل على الشعور والارتياح، وفي الشهر الثاني يشعر بصوت المتكلم، وفي شهره الثالث يبتسم عند رؤية وجه أمه أو أبيه، وتصدر عنه أصواتا تدل على سروره، وفي الشهر الخامس يصدر أصواتا ناعمة كهديل الحمام عند شعره بالارتياح. وتعد هذه المرحلة تدعيما بالروابط الاجتماعية بين الطفل والمحيطين به، إذ يكتسب الطفل القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر من المحيطين به.

وقصارى القول، أن مرحلة الصراخ والأصوات بالنسبة لعلماء اللغة ذات أهمية كبرى في النمو اللغوي لأن الصراخ والأصوات هي الوسيلة التي يعبر بها الطفل عن أحاسيسه المتلفة وحاجاته الطبيعية، كما أن الصراخ له أثره في تقوية الجهاز الصوتي لدى الطفل.

المرحلة الثانية: المناغاة

وتسمى مرحلة الثرثرة أو الثغثغة، كما يطلق عليها مرحلة الصدى الصوتي، وتعتبر المادة الخام التي تتكون منها أي لغة، وكأنها الاستعداد الفطري التي تظهر منه الحروف والكلمات ثم الجمل.

وقد اختلفت الدراسات حول بداية ونهاية مرحلة المناغاة، فبعضها يرى أنها تبدأ في الأسبوع الثالث للميلاد، وتستمر حتى نهاية الشهر الثالث، لكن هيرلوك(Hurlock) من خلال دراسة تجريبية، أثبت أن الطفل يبدأ من الشهر الثالث في السيطرة على مجرى الهواء إلى حد ما، وفي مطلع الشهر الخامس أو السادس تبدأ المناغاة لديه بشكل واضح وتستمر حتى الشهر الثامن، ثم تتراجع تدريجيا لتدمج مع المرحلة الثانية، وهي مرحلة تقليد الأصوات المسموعة ومحاكاتها.(البهاص،2007)

وتعتبر المناغاة عبارة عن لعب عشوائي، حيث يبدأ الطفل بإحداث ترديدات من تلقاء نفسه وتكون شبه واضحة وتأخذ شكل لعب عشوائي يستمتع الطفل بإصدارها ويجد لذة في سماعه لها. والفرق بين المناغاة وبين الأصوات الأخرى السارة، هي أن الطفل في المناغاة لا يهدف إلى الاتصال بالغير ولا يريد المساعدة، وإنما الهدف هو ممارسة الأصوات وإتقانها تدريجيا في جو مرح يستمتع به، أما في الأصوات الأخرى، فهو يعبر بها عن شيء يريده ويطلب المساعدة.(سلامة،1973)

المرحلة الثالثة: الإيماءات

وهي التمهيد الثالث السابق على الكلام، ونقصد بالإيماءات الإشارة والنظر والوصول إلى الأشياء. ويستطيع الطفل في آخر عامه الأول أن يفهم الكلام قبل أن ينطق به، وأن يجيب على كلمات الآخرين وأوامرهم وأسئلتهم لا بألفاظ وعبارات مثلها، وإنما من خلال تعبيرات وجهه، وحركات جسمه ويديه ونظرات عينيه، أو تنفيذ هذه الأوامر بالفعل.(سلامة،1973)

المرحلة الرابعة: الحُروف

– تبدأ هذه المرحلة في النصف الثاني من السنة الأولى، حيث يبدأ الطفل في نطق بعض المقاطع الكلامية المحدودة. وغالبا ما يبدأ بنطق حروف الحلق المرنة مثل (TT) و(غ ع)، وحروف الشفاه السائلة مثل (ب ب، م م).

– وقرب نهاية السنة الأولى يمكن للطفل أن يجمع بين حروف النطق المرنة وحروف الشفاه السائلة. فينطق كلمة (بابا) – (ماما) دون أن يكون هناك دلالة حقيقية للإشارة إلى الأب أو الأم. بعد ذلك يبدأ الطفل في نطق الحروف السنية (أسنانية لثوية)، مثل: (د.ت)، ثم الحروف الأنفية مثل: (ن، خ).

– وعندما ينضج الجهاز الكلامي، يتمكن الطفل من السيطرة على حركات لسانه، فيستخدم حروف مثل: (ك، ج، ق...)، وآخر الحروف التي يتمكن الطفل من السيطرة عليها حرفي (ق، ر). (سلامة،2006)

المرحلة الخامسة: التقليد

الأصوات التي يصدرها وبعض الحروف التي تصدر عنه تلقائيا، تبعث في نفس الطفل سرورا ولذة مما يدفعه إلى تكرارها، وتبدأ عملية التكرار هذه ببطء، ثم تشتد وتزيد قوة، فيصبح الطفل ينطق بكلمة مؤلفة من مقطع مكرر مرتين ماما، دادا، بابا... فتكون الأصوات والحروف عبارة عن تقليد ذاتي أي أن الطفل يقلد فيه ذاته.ثم ينتقل الطفل من حالة التقليد الذاتي إلى التقليد الموضوعي بفعل المعززات التي يتلقاها من المحيطين به. حيث أنه يجد تشجيعا منهم له لإصدار المزيد من الحروف والأصوات فيرددون معه، فيقارن الطفل حينئذ بينه وبين أصوات الآخرين، فيحاول أن يقلدهم، وبهذا يكون الطفل في التقليد الأول مقلدا لنفسه دون التأثر بالآخرين، اما في التقليد الثاني فيكون متأثرا بالآخرين.(سلامة،1973)

المرحلة السادسة: المعاني

في هذه المرحلة يحاول الطفل ربط الكلمة بمعناها أو مدلولها، حيث أن إنتاج كلمة صوتية يتطلب أن يكون للكلمة معنى، وتصبح رمزا لشيء آخر. لذلك نجد الأم لتشجيع طفلها على الكلام تكرر الصوت الذي هو في الأصل صدر عن الطفل، ولكن هذه المرة تكرره مصحوبا بكلمة تبدأ به، وتشير إلى الشيء الذي تدل عليه الكلمة، وهنا يدخل عامل جديد في عملية اكتساب اللغة، هو الإدراك بأنواعه: بصري حيث يرى الشيء، وسمعي حيث يسمع الكلمة، ولمسي حيث يلمس الشيء الذي تدل عليه الكلمة.(سلامة،1973)

المرحلة السابعة: الكلمة الواحدة (الكلمة الجملة)

تظهر الكلمة الأولى عند الطفل في حوالي الشهر التاسع بالتقريب، غير أنه قد يتأخر عن ذلك تبعا للفروق الفردية الموجودة بين الأطفال (الذكاء العام). وأثبتت الدراسات أن القدرة الكلامية عند البنت تكون أسرع ظهورا منها عند الولد، وقد تظهر عند البعض في الشهر الثامن، وقد تتأخر إلى نهاية العام الثاني.(سليم،2002)

ويختلف الآباء عن المختصين في تقدير ظهور الكلمة الأولى، فالآباء عادة يتلهفون على سماع طفلهم يتكلم ويعبر عن إدراكه ورغباته، ويودون التأكد من أنه غير أصم أو أبكم أو بليد. ولذلك فهم يخلطون بين الكلام بمعناه الحقيقي، وبين ما يصدر عن الطفل من تشكيلات صوتية ساذجة. وقد تكون هذه اللغة سببا في تأخير ظهور الكلام الحقيقي عند الطفل، حينما يأخذون لفترة طويلة يُحاكون هذه التفوهات الساذجة عند طفلهم، ويشجعونه على استعمالها فيؤخرون بذلك ظهور الكلمة الأولى المعتبرة جزءا من اللغة في عرف المجتمع. وتذكر "إليزابيت هُرْلُوك" أن" هناك معيارين يمكن أن نتبين بواسطتهما أن الطفل قد بدأ يتكلم حقيقة : المعيار الأول خاص بوضوح كلام الطفل للجميع، فلا يقتصر على المقربين إليه فقط،لأن هؤلاء يمكنهم أن يفسروا بسرعة أي انفعال أو إيماءة تصدر عن الطفل،والمعيار الثاني متعلق بفهم الطفل في حد ذاته معنى ما يقول، ويعرف الموضوعات التي تشير إليها ألفاظه. (سلامة،1973).

والكلمة الواحدة التي ينطق بها الطفل يطلق عليها أيضا اسم الكلمة "الجملة"، لأنه يمكن اعتبارها جملة مكتملة تنقل فيها الكلمة المعنى الذي يريد الطفل أن يعبر عنه. فالطفل يطق بكلمة في حكم المفعول به ويكون الفاعل مستقرا في قوله "تفاح" ويعني "أنا أريد التفاح"، وأحيانا تكون الكلمة فاعلا لفعل يفهم من السياق عندما يقول "بابا" ويقصد القول "جاء بابا"، كما أن نبرة الصوت للكلمة التي ينطقها الطفل تحدد بقية الجملة المحذوفة، فمثلا إذا قال الطفل "بابا" بنبرة عالية نسبيا، فإن أمه أو من حوله يترجم هذا بأنه

سؤال محتواه أين "بابا"؟ وهكذا. (البهاص،2007) وقد أشار اللغويون إلى أن الكلمة التي يستعملها الأطفال لأداء الدور الذي تؤديه العبارة التامة، يمكن حصره في الوظائف الثلاث الآتية:(ياقوت،2005)

1. تربط بين حركة الطفل والرغبة في تحقيقها عن طريق أحد الأفراد.
2. التعبير عن الرغائب والانفعالات والأحاسيس ونقلها إلى الآخرين.
3. تسمية الأشياء التي لها وظائف، وهي تدخل في اهتمام الطفل.

وتخلو مفردات الطفل تقريبا من الأسماء التي تدل على أشياء ساكنة مثل: حائط او نافذة، وكذلك من الكلمات الوصفية مثل: أسماء الألوان أو الأحجام (كبير، صغير)، أو أحوال الطقس (حار، بارد)، لأن مثل هذه الكلمات تشير إلى خصائص ساكنة للأشياء.(الجمل،2009)

يظل الطفل يكرر هذه الكلمة دون القدرة على النطق بكلمات أخرى حتى منتصف السنة الثانية، ويظن الكثير من الأولياء على أن الطفل لما يبدأ بالكلمة الأولى، فإنه سيبدأ يتكلم بسرعة.لكن الملاحظ وجود تباطؤ في نمو الكلمات للأسباب التالية:(سلامة،1973)

1. سرعة النمو خصوصا الجسمي، الأمر الذي يستنفذ منه الكثير من الجهد.
2. ظهور الأسنان حيث يسبب للطفل الكثير من الصعوبات والآلام.
3. عامل المشي حيث يشد انتباه الطفل أكثر من غيره، إذ من خلاله يتم له اكتشاف عالم المكان وما يحويه من أشياء وأشخاص.

المرحلة الثامنة: الكلمتين أو أكثر

وهي مرحلة الجملة الناقصة أو شبه تامة، التي يستخدم فيها الطفل كلمتان أو أكثر لكن دون وجود علاقة بينهما وتسمى لغة البرقيات، ويكون عمر الطفل في هذه المرحلة تقريبا بين الثانية والثالثة، كأن يقول: (بابا قلم)، فتؤول هاتان الكلمتان إلى أكثر من جملة، مثل (هذا قلم أبي) أو (أبي يكتب بالقلم)، أو (أعكيني القلم يا أبي) أو (خذ القلم يا أبي)، ويلاحظ أنه في هذه المرحلة قد يضيف الطفل من الإشارات ما يعوض الكلمات المحذوفة.(البهاص،2007)

مما سبق، يبدو جليا أن مفردات الطفل تنمو ببطء في هذه المرحلة، وتأخذ التدرج التالي في النمو:(سلامة،1973)

1. الأسماء: حيث يبدأ الطفل بتعلم أسماء الأشياء التي تحيط به، لأنها هي التي تستحوذ على انتباهه، وأسماء الكبار الذين يتعاملون معه، كما يتعلم اسمه، فلما يقول له ما اسمك، فإنه يذكر اسمه دون استعمال الضمير أنا.

2. **الأفعال:** ينتقل الطفل لاستعمال لأفعال، لكن يبقى استعماله للأسماء أكثر من الأفعال حتى سن عامين ونصف تقريبا.

3. **الضمائر:** تظهر في نهاية السنة الثانية، ويكون ضمير المتكلم أول ما يستعمله منها، فهو السائد على غيره في بداية الأمور، م يتناقص تدريجيا ليفتح المجال أمام ظهور ضمير المخاطب والغائب.

4. **حروف الجر والعطف:** يأتي اكتسابها بطيئا ومتأخرا.

تطبيقات تربوية:

-تشجيع الرضيع على استخدام اللغة، وعدم إجابة مطالبه بمجرد الإشارة.

-ضرورة مخاطبته بالغة السليمة، وعدم محاكاة لغته الطفلية.

-خطورة استخدام لغة أجنبية إلى جانب اللغة الأم.

-ضرورة تلافي عيوب النطق والكلام مبكرا .

مرحلة الطفولة المبكرة(3-6):

تعتبر هذه المرحلة من أسرع مراحل النمو من حيث المستوى التحصيلي والتعبيري والمفاهيمي، حيث يختفي الكلام الطفلي ويتحسن النطق، ويكتسب الكفل عددا كبيرا من المفردات ويفهمها ويربطهما بعضها مع بعض في جمل ذات معنى، بالإضافة لفهم الطفل للغة الصغار والكبار، وهذا يسمح بالتعبير عن الذات، وعن الأفكار والمشاعر ويؤثر على النمو العقلي، والعناصر التالية توضح ذلك:

1- الجملة التامة:

في ما بين الثالثة ونصف والرابعة، يستعمل الطفل الجمل القصيرة التي يتراوح عدد كلماتها ما بين 3 و5 كلمات، بالإضافة لاستعماله جملا طويلة بعد سن أربع سنوات ويتراوح طولها ما بين ستة إلى ثماني كلمات. وتكون هذه الجمل واضحة المعنى، وبعيدة عن الغموض، ومترابطة منطقيا، لأنه تعلم كل عناصر تركيب الجملة، الفعل والفاعل والمفعول به والضمائر وحروف الجر والعطف، بالإضافة لإدراكه لمعاني: فوق، تحت، على، ...، لكن الملاحظ في بداية هذه المرحلة أن استعمال الطفل للفعل الماضي صعبا أول الأمر، لذا نراه يلجأ لاستعمال المضارع بدلا من الفعل الماضي في قص خبراته. وعلى العموم، يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يتصل بغيره، بطريقة أكثر مرونة وسرعة من ذي قبل. (سلامة،1973)

2- نمو المفردات:

يزداد معجم الطفل اللغوي بسرعة كبيرة، فيتجاوز الألفين من الكلمات في آخر هذه المرحلة، كما أن مفرداته أصبحت شاملة للأسماء والأفعال والحروف والضمائر، وهو يستعملها الآن بسهولة وطلاقة. (سلامة،1973)

3- بناء الجملة:

بعد أن تعلم الطفل كل عناصر تركيب الجملة القصيرة والطويلة، تمضي عملية اكتساب اللغة عنده معتمدة على كل الفعاليات العقلية، بمعنى أنه كلما تزايد عدد المفردات التي يملكها الطفل، اتضح معنى كل كلمة بشكل أدق وأدى ذلك إلى تمييز الفئات المختلفة، أسماء، أفعال، صفات، واتضحت العلاقات بين الألفاظ التي تمثلها القواعد النحوية.

ومعاني الكلمات ترمز إلى العقل، ومن ثم تصبح الكلمة والجملة المركبة من الكلمات والحروف تمثل فعالية عقلية أساسية، لأن النشاط العقلي واللغوي متكاملان.

فالطفل في هذه المرحلة لا يتوقف عند حد تقليد التراكيب اللغوية، وإنما يصبح قادرا على إنتاج تراكيب لغوية جديدة تلاءم المواقف الجديدة، ولكنها في حقيقة أمرها صورة للتركيب الأصلي الذي تعلمه بالتقليد، فلو استمع من والديه جملة: هات القلم، فإن بإمكانه أن يستخدم فعل الأمر "هات" مع أي كلمة أخرى في موقف آخر مثل (هات الملعقة).(سليم،2002)

تطبيقات تربوية:

-الاهتمام بسعة المفردات التي يستخدمها الأطفال وتشجيعهم عليها.

-التركيز على القصة لمل لها من أهمية كبيرة في النمو اللغوي.

-عمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلافهما عند تعليم الطفل الكلام نظرا لخطورة التضارب بينهما.

-الاهتمام بتدريج طول الجملة وسلامتها.

-إتاحة فرص النشاط الجماعي التي تسمح بتبادل الحوار والمحادثة بين الأطفال وتعمل على تنميتها.

-حرص الوالدين على توفير الألعاب التربوية لغوية التي تهدف إلى تنمية عدد من مهارات الكلام التي تتصل بالنطق والمفردات والجمل والأفكار والأداء.

-تعويد الطفل تجنب استخدام الألفاظ البذيئة وتقديم النماذج الكلامية الجيدة.

مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة:

تعتبر هذه المرحلة، بمرحلة الثروة اللغوية، ويتضح ذلك في ثراء محصوله اللغوي وزيادة مفرداته اللغوية، وفي نمو التراكيب اللغوية، والقدرة على التعبير عن أفكاره بامتلاك مهارات الاتصال، إلى جانب نمو القراءة والكتابة. ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية: (سلامة،1973)

- يدخل الطفل المدرسة وقائمة مفرداته تضم أكثر من 2500 كلمة، وتزداد المفردات بحوالي 50% من ذي قبل في هذه المرحلة، وتصل إلى خمسة آلاف كلمة في حوالي سن 9 سنوات.
- يستخدم الطفل الجمل الطويلة المركبة.
- تنمو لديه القدرة على التعبير اللغوي التحريري مع مرور الزمن وانتقال الطفل من صف إلى صف آخر في المدرسة، وما يساعده على ذلك التغلب على صعوبات الخط والهجاء.
- استعداد الطفل للقراءة يكون موجودا قبل الالتحاق بالمدرسة، ويبدو ذلك في اهتمامه بالصورة والرسوم والكتب والمجلات والصحف، لكن القدرة على القراءة تتطور بعد ذلك إلى التعرف على الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها، ثم تتطور بعد ذلك إلى مرحلة القراءة الفعلية التي تبدأ بالجملة فالكلمة فالحرف.
- يتقن الطفل القراءة الجهرية، ويلاحظ أن سرعة القراءة الجهرية تزداد مع النمو، وعدد الأخطاء يقل مع الزمن.
- يهتم طفل هذه المرحلة بالقراءة ويحاول فهم ما يقرأ.
- يستطيع أن يعبر عن الأفكار الرئيسية في القصة التي يقرأها.
- يبدأ يجد لذة ومتعة في القراءة الصامتة.
- يعرف كيف يقف عند الفاصلة، ويستفهم صوتيا في سياق الاستفهام، ويتعجب في سياق التعجب.

وعلى العموم، فإن قدرة الطفل على القراءة وفهمها تكون واضحة جدا، مقارنة مع قدرته على الكتابة التي تظهر في الفترة الأخيرة من هذه المرحلة.

وتشير الدراسات إلى أن البنت المتوسطة في المدرسة الابتدائية تفوق الولد المتوسط في فهم المادة المقروءة وفي كثرة المفردات اللغوية وفي المهارات اللغوية الأساسية، في حين يتفوق الأولاد في الحساب، ويرجع ذلك إلى سرعة نمو الإناث عن الذكور خلال هذه السنوات، وربما لأن الإناث يقضين وقتا أطول في المنزل مع الكبار.

وبالرغم من زيادة حصيلة الطفل اللغوية في هذه المرحلة، وفهمه لمعاني الألفاظ الدال على الأمور المادية بصورة جيدة، لكن فهمه للكلمات الدالة على المعاني الاجتماعية والأخلاقية يظل ناقصا، بحيث

نلاحظ أن التلميذ يحفظ بعض التعريفات التي يذكرها المعلم أو يقرأها في كتاب، إلا أنه لا يدرك معناها بصورة صحيحة.لذلك يجب أن يظل الاهتمام حين تعليم هذه المفاهيم منصبا بالدرجة الأولى على:ضرب الأمثلة، وذكر الممارسات العملية التي تدل عليها هذه المفاهيم، مثلا: حين شرح معنى العُصامي: يذكر نماذج من أبناء الشعب الذين شقوا طريقهم رغم الظروف السيئة التي وجدوا فيها كل ذلك لتهيئة الطفل وإعطائه صورة ونموذج عن هذه المعاني. لأن الفهم الواضح لمعنى المفاهيم الاجتماعية الشائعة في مجتمع ما، لا يتم إلا في نهاية المراهقة.

ملاحظة: تدخل مع بعض الأطفال إلى المدرسة، عيوب نطقية، أهمها:

- الفأفأة: تكرار الفاء قبل لفظ الكلمة.
- التأتأة: تكرار التاء قبل لفظ الكلمة.
- التهتهة: ارتباك النطق قبل لفظ الكلمة.

وأسباب هذه العيوب نوعان:

1. **نفسية:** مثل:

- فقدان الشعور بالأمن في حياة الطفل.
- الغيرة بين الإخوة.
- القسوة في المنزل.
- الضغط الشديد على الطفل الأعسر.

2. **أسباب فيزيولوجية:** ك:

- ضعف السمع
- عدم انتظام الجملة العصبية المركزية.
- بعض التشويه في الفم أو الأسنان.

تطبيقات تربوية:

-تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث والتعبير الحر الطليق.

-تشجيع الاستعمال للكلمات عن طريق تنمية عادة الاستماع والقراءة.

-الاهتمام بتنمية مهارات التواصل اللغوي والقراءة والكتابة.

-أهمية القصص وفهمها وتلخيصها.

-عدم الإسراف في تصحيح الأخطاء اللغوية .

-تنمية القراءة الابتكارية، أي التي تتضمن التعمق في النص المقروء والتوصل إلى علاقات جديدة، وإضافة فكر جديد، وكتابة عناوين مختلفة لما يقرأ، وكتابة عدة نهايات لقصة غير مكتملة وكتابة حلول متنوعة لإحدى المشكلات.

-الاكتشاف المبكر لأمراض الكلام مثل اللجلجة والتاتأة والفأفأة وغيرها حتى يمكن علاجها.

4- مجال النمو العقلي

مرحلة الوليد والرضيع:

مظاهر النمو العقلي:

إن من أهم المظاهر التي تكشف عن النمو العقلي في هذه الفترة نمو الحواس وقدرتها على نقل الإحساسات أو الخبرات الحسية إلى الطفل، ثم تكوين المدركات الحسية، وظهور وظيفة الكلام، ولذلك سنبدأ بشرحها في هذا المجال.

الحواس والإدراك الحسي:

يتعرف الطفل إلى العالم المحيط به عن طريق حواسه المختلفة، فهو لا يدرك إلا الموضوعات التي يراها بعينه، ويشمها بأنفه، ويلمسها بيده...

ونمو الحواس يسير في خط متواز مع النمو الحركي للطفل. فكلما ازدادت قدرة اليدين على القبض (حركة) وعلى تحريك الأشياء، كلما زادت القدرة على إدراكها بصريا، كما أن سيطرة الطفل على المشي تؤدي كذلك إلى اتساع مجاله الإدراكي، فيزداد إدراكه لما يقع عليه بصره من أشياء، أو ما يصل إلى سمعه من أصوات، وتزداد بذلك دلالة هذه الأشياء في ذهنه، فتتضح وتتميز بعد أن كانت غامضة الدلالة ومبهمة بالنسبة إليه. وحينما تأخذ الإحساسات الواردة إلى الذهن دلالة ومعنى، و يصبح الإحساس إدراكا حسيا.(سلامة،1973)

إن الإدراك الحسي هو الفاعلية العقلية التي يتم خلالها "تفسير" الآثار الواردة إلى المخ في ضوء الخبرات الحسية السابقة وتسمى الآثار الحسية بعد تأثر المخ بها وفهمها مدركات حسية.

الإدراك الحسي لدى الطفل:

إن الإدراك الحسي هو الفاعلية العقلية التي يتم خلالها "تفسير" الآثار الواردة إلى المخ في ضوء الخبرات الحسية السابقة وتسمى الآثار الحسية بعد تأثر المخ بها وفهمها مدركات حسية. والطفل لا يستطيع أن يميز بين الإحساسات وبين مدركاته الحسية إلا خلال عامه الثاني، ويساعده في ذلك ظهور القدرة على الكلام الذي يمكنه من أن يعطي اسما لكل موضوع من موضوعات إدراكه سواء كان هذا الموضوع شيئا ماديا أو كائنا حيا أو سلوكا معينا.ويأخذ الطفل تدريجيا في تكوين مدركاته الحسية فيميز بين الأصوات والألوان، ثم ينتقل إلى إدراك الأشكال والأبعاد.(سلامة،1973)

إدراك الأصوات:

يستطيع الطفل في الأسابيع الأولى أن ينتبه ويستجيب للأصوات الحادة القوية والفجائية، إلا أننا لا نستطيع أن نستدل من ذلك أنه فهم هذه الأصوات. وكل ما هنالك أننا نلاحظ أنه يستطيع أن يميز تدريجيا بين الأصوات الحادة العالية، والأصوات الهادئة الناعمة، ويبدو ذلك في اختلاف الاستجابات لكلا النوعين من الأصوات، فإذا كانت استجابته في الحالة الأولى عبارة عن حركة انتفاضية شاملة يقوم بها الجسم بكامله، فهو في الحالة الثانية يستجيب بغلق جفنيه، ولعل ذلك هو الذي يوحي إلى أغلب الأمهات بالغناء لأطفالهن بغية تنويمهم.(صالح أحمد،1966)

ويستطيع الطفل بعد ذلك أن يميز صوت أمه وبقية أصوات الكبار المحيطين به، وبين أصوات هؤلاء وتلك التي تصدر من أجهزة الإذاعة والتلفزة مثلا. إلا أن القدرة على التمييز بين درجات الصوت ومقاماته المختلفة لا تتأتى إلا في المرحلة التالية من النمو (3 – 6)، حيث تتعود أذن الطفل على سماع الأصوات الصادرة عن الطبيعة، وسماع الموسيقى أو الأناشيد والأغاني ذات النغم الملائم والإلقاء الجميل.(فهمي ، دت)

إدراك الأشكال:

يتأخر إدراك الأشكال والقدرة على التمييز بينها لدى الطفل إلى بداية المرحلة التالية – مرحلة سن رياض الأطفال (3 – 6)– حيث أنه لا يستطيع في التفرقة بين المثلث والمربع والمستطيل، وتكاد تكون قدرته معدومة على رسم الأشكال وتقليد أي نموذج يوضع أمامه قبل سن الرابعة.(فهمي ،دت)

إدراك الألوان:

لا يستطيع الطفل أن يميز بين الألوان العادية إلا بعد عمر الثانية، فقبل ذلك لا يستجيب إلا للأضواء البراقة والأشياء اللامعة. ثم يبدأ تدريجيا في الاستجابة للون معين من الألوان كما يتمكن من التفرقة بينها وربطها بأسمائها. وأكثر الألوان إثارة للأطفال اللون الأحمر ثم اللون الأزرق ما لم يكونوا مصابين بالعمى اللوني.(سلامة،1973)

إدراك الأبعاد والمسافات:

لا يستطيع طفل هذه المرحلة إدراك الأبعاد والمسافات فهي أكثر تعقيدا ولا تحدث عند الطفل إلا في مرحلة تالية، فهو لا يحسن تقدير الأبعاد، فقد يقفز من ارتفاع يعجز عن تقدير بعده أو عمقه أولا قبل أن يكون قادرا جسميا وحركيا على أداء عملية القفز المناسب.(فهمي ،دت).

الإدراك العددي:

يدرك الطفل مفهوم العدد بتكرار التماثل والتشابه، فالطفل قبل الثالثة يعد في بيته الكرسي مثلا فيقول: هذا كرسي، وهذا كرسي: وهذا هو إدراك عددي بأبسط صورة الاولية. إذ يدرك أن تلك الكراسي (أو تلك الأشياء ليست كريا واحدا).

أيضا قبل أن يتمكن الطفل من الإدراك العددي يستطيع أن يدرك ما لديه وما لدى غيره من ثنائية اليدين والعينين والرجلين، ووحدانية الأنف والرأس والفم: فهو يدرك أن هذا واحد، وهذان اثنان، ثم هذا كثير، بالإضافة إلى عملية الإشارة، فإن يتدرب على عملية العد بتعداد أصابع يديه. (سلامة،1973)

الانتباه:

إذا كان الإدراك هو إعطاء معنى للشكل، فإن الانتباه هو أن يستجيب الطفل لشكل دون غيره ويهتم به، وذلك لوجود صفات في ذلك الشكل، وأول ما يجذب انتباه الطفل في الشهر الأول من الولادة هو: التباين واللون والحركة والاستدارة.

أما في الشهر الثاني وحتى التاسع: فيتحدد الانتباه على أساس الاختلاف في عنصر ما من عناصر شكل سبق أن اعتاد الطفل رؤيته، أي اختلاف شكل عن شكل آخر مألوف.

ومنذ الشهر التاسع وحتى نهاية السنة الثانية، يميل الطفل إلى الانتباه إلى الأشياء المتشابهة، أو بمعنى آخر، الأشياء التي تختلف عن بعضها البعض اختلافا بسيطا، كالوجوه مثلا، حيث لا يكون الاختلاف بين الواحد والآخر إلا طفيفا.

عموما الرضيع ينتبه إلى علاقة واحدة بارزة في وجه الأم يعرفها بها كالتسريحة أو لون العينين، ها هو الشكل التصوري العام لوجه الأم. تتكاثر التفاصيل فينتبه إلى أكثر من تفصيل واحد، عندئذ يكون الصورة الذهنية لوجه الأم.(سليم،2002)

التذكر :

هو العملية التي تمكن الفرد من استرجاع الصور العقلية الحسية، التي مرت به، من ماضيه إلى حاضره. ويرتبط التذكر بالقدرة على استخدام الألفاظ.

- في السنة الأولى ينسى الرضيع بسرعة، بدليل نسيان الآباء إذا غابوا أو افترقوا عنهم.
- ويتطور التذكر فيشمل الأفراد، فحركاتهم، فألفاظهم، فأشكالهم.

– ويقول علماء التحليل النفسي، أن الطفل يستطيع أن يتذكر الأشياء التي حدثت في هذه المرحلة، بخاصة تلك التي يلوّنها الانفعال السار، وينسى الخبرات التي يلونها الانفعال المؤلم المحزن، وهذه يكبتها في اللاشعور.(سليم،1973)

الفهم :

في العام الثاني من العمر، يلاحظ قدرة الرضيع على الفهم المبني للصور، خاصة في الكتب والمجلات المصورة التي نجده شغوفا بتقليب صفحاتها (يسمي الصور في الشهر الثاني عشر).(مريم سليم،2002)

التعلم:

التعلم هو التغير في السلوك، نتيجة الخبرة والممارسة، لذلك نلاحظ أن الرضيع يبدأ في التعلم من الخبرات البسيطة والنشاط والممارسة والتدريب وتقليد الكبار، خاصة الوالدين والإخوة ويساعد هذا في تعلم اللغة والانفعالات والميول والنظام...الخ. ويلاحظ أن التعلم يكون بطيئا نسبيا وينمو عن طريق المحاولة والخطأ، التعلم الشرطي وعن طريق التعلم الشرطي. (سليم،2002)

الذكاء:

أهم مميزات الذكاء في هذه المرحلة ما يلي(سليم،2002)

– لا يعمل ذكاء الطفل في هذه المرحلة سوى على الأشياء الموجودة في حيّز إدراكه البصري، أو على الأشياء التي يكون رآها في الحين.

– تتجه أهداف وأعمال الطفل إلى إشباع حاجاته الآنية.

– لا يحمل الذكاء في هذه المرحلة تمثيلات وصورا ذهنية.

تطبيقات تربوية:

–إشباع حاجة الرضيع إلى الاستكشاف وحب الاستطلاع.

–توفير بيئة فيها مثيرات متنوعة تجلب انتباه الرضيع.

–توفير ألعاب تربوية تنمي الذكاء.

مرحلة الطفولة المبكرة(3-6)

تتميز في هذه المرحلة بظهور بعض المفاهيم الكيفية والكمية الحسية.

1-ظهور بعض المفاهيم الكيفية والكمية الحسية:

كان عالم الطفل العقلي، حتى بداية هذه المرحلة لا يتجاوز مجموعة الخبرات الناجمة عن اتصالاته الجسمية بالبيئة من خلال أجهزة الحس التي تتلقى المنبهات الخارجية، مثل العين والأذن؛ بالإضافة إلى إحساساته الداخلية، وبتراكم هذه الخبرات يوما بعد يوم يزداد مدلول الحوادث بالنسبة إليه، ويبدو قادرا على التمييز بين الظواهر التي كان بعضها مختلطا ببعض، كما يزداد استعداده للاستجابة للرموز – بفضل تقدم اكتسابه للغة –وما يترتب على ذلك من قدرة على التعميم، ولكن في حدود ضيقة جدا. فينزع الطفل الآن شيئا فشيئا، إلى ترتيب خبراته وتنظيمها، ومن ثم تتكون لديه بعض المفاهيم الكيفية والكمية التي ترتبط بخبراته الحسية الملموسة والتي يتعامل معها في واقعه اليومي والتي لا ترتفع، بعد إلى مرتبة المفاهيم المجردة.(سلامة،1973)

2- مفهوما المكان والزمان:

يأتي مفهوم المكان في أول المفاهيم الكيفية الحسية التي يكونها طفل هذه المرحلة (3 – 6 سنوات) ولعل ذلك بسبب ارتباط المكان بالحركة والإحساس، فالحركة مازالت، بالنسبة إلى الطفل، هي أساس المعرفة وأساس التفكير، أو هي، كما تقول السيدة "**مونتسوري**": "همزة الوصل بين الفكر والعمل" ويتطور إدراك الطفل بقدر تطور مدلول المكان عنده، (فالطفل في سن الثالثة يكون قد عرف "قطع" المكان فلا يخلط بين مكان البيت، ومكان الشارع، ومكان الروضة مثلا، وهو يعرف تقريبا توجيهها بالنسبة إلى بعضها كما يستطيع أن يتعرف بسهولة إلى هذه الأماكن، ولكنه قد يسيء تمييز الأشياء التي تحتويها، وشيئا فشيئا يستطيع أن يميز بين أجزاء المكان وأن يدرك العلاقات البسيطة بين ما يوجد من أشياء وبين استعمالاتها ووظائفها، كأن يدرك العلاقة بين المفاتيح والأقفال ووظائفها، وكيفية الخروج من مكان إذا أقفل بابه واستخدام المقعد للجلوس أو الصعود عليه...الخ.

وحتى نهاية هذه المرحلة "يبقى مكان الطفل مشخصا" ولا يصل إلى "مدلوله المجرد" إلا في أوائل المرحلة التالية – مرحلة العمر المدرسي – حيث يكون قد وصل إلى درجة من القدرة على التعميم تسمح لنا بالتصدي لتعليم الجغرافيا.

ومن حيث "مفهوم الزمان" فإن طفل الثالثة يمكن أن يدرك مدلول كلمة "اليوم"، ثم "أمس" ويستطيع في الرابعة والخامسة أن يدرك شيئا من "التسلسل الزمني" للأحداث لكن في صورة بسيطة ومرتبطة بخبراته

الحية فإذا سئل عما فعل في بيت عمته مثلا يقول: "ذهبت.. ثم سلمت.. ثم لعبت.. ثم أكلت وشربت.. وفي الليل عدت إلى البيت لأنام".(سلامة،1973)

ويعد طفل الثالثة تقريبا قادرا على فهم الحدود المكانية: أي على فهم أعلى وأسفل وأمام وخلف، فيتعلم **أولا:** أعلى ثم أسفل –**ثانيا:** أمام وخلف –**ثالثا:** جانبا.وفي الفترة ما بين الرابعة وسن الخامسة يصبح الطفل قادرا على تمييز اليمين واليسار، وذلك عن طريق بعض أجزاء الجسم كالعينين واليدين والرجلين والأذنين.(سليم،2002)

مفهوم الأعداد والأشكال:

1- مفهوم الأعداد:

يدرك الطفل في سنته الثالثة، الأشياء في تجمعاتها الثنائية والثلاثية والرباعية، فيميز بين الكثرة والقلة، مثلا: إذا وضعنا أمامه مجموعتين من قطع الحلوة بحيث تضم المجموعة الأولى ثلاث قطع، والثانية أربعا، فإنه يختار الثانية (على أن تكون القطع متساوية في الحجم والشكل).

كما أنه يدرك مفهوم النقصان من مجموعة، فإذا أعطيته أربعة مكعبات ليلعب بها، ثم أخفيت عنه واحدا منها، فإنه يدرك أن شيئا من مكعباته ضاع ويجتهد باحثا عنه، لكن يتعذر عليه إدراك النقصان إذا زادت المجموعة عن أربعة، فإذا كانت ستة أو سبعة ثم نقصت واحدا، فإنه لا يدرك النقص وبالتالي لا يبحث عنه.ويستطيع الطفل في سن الخامسة والسادسة أن يجمع من الأعداد ما لا يزيد مجموعة على 5، ثم بعد ذلك يبدأ بعملية طرح بسيطة من 5.(سلامة،1973)

2- إدراك الأشكال:

– يستطيع الطفل بعد سنته الرابعة أن يميز بين شكل المثلث وشكل المربع أو المستطيل، وفقا لمبادئ الجشطالت التي تؤكد إدراك الشكل أو الكل على الأرضية. كما يخضع لمبادئ التجاوز والتشابه والإغلاق. كذلك يستطيع تقليد هذه الأشكال في الرسم. (الهاشمي،1966)

3- ظاهرة التأويل والتفسير:

يطلق البعض على هذه المرحلة اسم مرحلة السؤال. فما أكثر أسئلة الطفل في هذه المرحلة !! إن انتقال الطفل إلى عالم أوسع من عالم المنزل، ورؤيته لكثير من الأشياء، يجعله يدرك أن ما يعلمه قليل، ومن ثم يزداد ميله إلى الاستطلاع، ويبدأ في توجيه الأسئلة عن كل ما حوله من الأشياء والأشخاص: لماذا؟ كيف؟ متى؟ من؟... فالطفل يضع علامة استفهام حية بالنسبة لكل شيء. (فحوالي 15 إلى 25% من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة)، وهذا يعكس وجود رغبة حب الاستطلاع أو

الرغبة الاستطلاعية.(مريم سليم،2002). ولطبيعة الأجوبة وطريقتها أثر بعيد في إدراك الطفل وفي نموه المعرفي، وحتى من حيث اتزانه الانفعالي ونمو شخصيته. ويمكن تلخيص الموقف السلبي لبعض الوالدين من أسئلة الطفل كالآتي:إما تجاهل أسئلة الطفل، وإما الرد عليه بعنف، وإما لا أعرف، وإما الرد بأجوبة غير صحيحة وغير سليمة تثير التوتر في نفسية الطفل، خصوصا الأسئلة الجنسية).

في حين أن الأجوبة، من المفروض أن تكون صادقة وواقعية، وبكلام بسيط يتناسب والمستوى العقلي للطفل ومقدار استيعابه للأمور والموضوعات، فذلك يزيل الغموض لدى الطفل، ويقضي على التوتر والقلق إزاء بعض الموضوعات، كما أن الطفل يبني عليها معارف أخرى.ولتوضيح ذلك نقدم الأمثلة التالية:(الهاشمي،1966)

مثال (1): سأل طفل في الرابعة من عمره: لماذا يكون الحليب أبيض؟ فقالت له أمه: لأن البقرة بيضاء، وبعد مدة وجد أن الحليب بارد، فعلل الطفل ذلك بقوله: إنه من بقرة باردة.

فالطفل يسعى إلى التعميم رغبة في فهم الأمور وتفسيرها أو تأويلها فهو يقيس ما لا يعلم على ما يعلم إذا وجد شيئا من التقارب والتشابه بينهما.

مثال (2): حدث أن طفلا في الثالثة كان يعيش في بيت به قط يسرح في أرجائه، وقفص فيه طيور، وذات يوم ذهب مع والديه إلى حديقة الحيوان، لأول مرة، فلما شاهد الأسد صاح فرحا قائلا: هذا قط كبير في قفص كبير.

4- العمليات المعرفية:

- **الانتباه:**

هي أول العمليات المعرفية التي يجريها الطفل تمهيدا للعمليات المعرفية الأكثر تعقيدا، وتتميز بما يلي: (سليم،2002)

– تزداد قدرة الطفل على الانتباه إلى تفاصيل إضافية لم ينتبه إليها من قبل، تجعل الشكل العام أكثر وضوحا، ممثلا بالنسبة لوجه الأم، تزداد قدرة انتباه الطفل إلى التفاصيل لتصل في المتوسط إلى أربعة تفاصيل في سن الرابعة وثمانية تفاصيل في سن الخامسة (ويتوقع من طفل السنة السادسة أن يدرك اثني عشر تفصيلا) (اختبار الرجل)

– يتوقع من طفل هذه المرحلة أن ينتبه إلى أوجه الاختلاف بين مثيرين أو أكثر، بما سيمكنه في المستقبل من تصنيف المثيرات إلى فئات، واستنباط المفاهيم والقواعد، باعتبارهما نشاطين معرفيين.

– ينتبه طفل هذه المرحلة إلى الأشياء التي يهتم بها، وإلى الأشياء التي تهمه أولا مثال: في حجرة الصف في إحدى رياض الأطفال، قد ينظر أحد الأطفال عبر النافذة فيقع نظره على عصفور، ولا ينتبه إلى ما يدور في حجرة الصف، ولو حاولت المعلمة شدّ انتباهه لما يجري، فإنه بعد دقائق قليلة سيعاود الانتباه إلى العصفور.أما عن مدة الانتباه، فما يزال في هذه المرحلة محدودا.

- **الذاكرة:**

لا يبدو نمو الذاكرة بشكل واضح إلا في سن الثالثة ويستمر هذا النمو حتى 15 تقريبا. وليس معنى ذلك أن عمليات التذكر تكون معدومة قبل هذا السن (رأينا ذلك في الطفولة المبكرة). فالطفل في الطفولة المبكرة، يملك الذاكرة الحسية الحركية التي تكون مصاحبة لنموه الحسي الحركي، والتي تحتفظ ببعض الإحساسات والحركات التي تمكنه من مواصلة ارتقائه الحسي الحركي تمهيدا لمستوى أعلى من النمو العقلي وظهور أنواع أخرى من الذاكرة.(سلامة،1973)

- **ذاكرة التعرف:**

تسود ذاكرة التعرف خلال فترة الطفولة المبكرة(3 – 6)، والسنتين الأوليتين من مرحلة الطفولة الثالثة (أي حتى عمر الثامنة). فقبل هذا العمر تكون ذاكرة التعرف أقوى من ذاكرة الاسترجاع أو كما يسمى بالذاكرة الاستدعائية، (والواقع أن الذاكرة في دورها الأصلي كما يقول برادين ليست استرجاعية وإنما استطلاعية).(سلامة،1973)

- **ما معنى ذاكرة التعرف؟**

التعرف يتناول عادة ما هو موجود وقائم أمام إدراكنا الحسي، في المحيط الخارجي، فنحكم بمدى مطابقته لخبراتنا السابقة أو عدم مطابقته لها.

مثلا: نسأل الطفل عن الشخص الذي اعتدى عليه لما كان راجعا إلى البيت البارحة. (الطفل يصف الشخص ويستطيع التعرف عليه). بمعنى يتعرف الطفل على شيء حدث له، او على شخص مرتبط بحدث ما له.ولكن المشكل أن ذاكرة التعرف عند الطفل، لا يمكن الاعتماد عليها للأسباب التالية:

- تتأثر بالعوامل الانفعالية. مثلا: قد يتسرع الطفل، فيقرر بلا تردد أن هذا الطفل هو الذي اعتدى عليه، في حين يتردد في حكمه هذا ويشتبه عليه الأمر لوضع هذا المتهم بين أشخاص آخرين. وهذه حقيقة تجعلنا نتردد كثيرا حينما نستمع إلى روايات الأطفال وشهاداتهم فيما يقع من حوادث مدرسية.
- تتأثر أيضا بخيال الطفل وأوهامه.

- بسبب تدخل أجزاء من المحيط نفسه في تسلسل هذه الذكريات.

وهذا كله راجع إلى عدم قدرة الطفل على الفصل بين ما يعود إلى ذاته، وبين ما يعود إلى الواقع الموضوعي للأشياء، بالإضافة إلى أنه حتى الآن غير قادر على تحديد الامور تحديدا زمنيا سليما ، الأمر الذي يجعلنا لا نركز كثيرا إلى موضوعية الذكرى أو صدق الشهادة التي يقدمها الطفل خلال طفولته الثانية.(سليم،2002).

- **ذاكرة الاستدعاء:**

في نهاية هذه المرحلة، تبرز ذاكرة الاستدعاء التي يمارس بفضلها "أسلوب القصة"، حيث يسترجع أفعالا ماضية (ترتيب عقلي للأفعال الماضية: ذهبت، ثم رأيت، ثم لعبنا... ولو أنه يقوم بذلك بمنتهى التعثر). وما يساعده في استخدام هذه الذاكرة مايلي:

- النمو اللغوي: اكتساب آليات اللغة.
- بعض الصور العقلية المرتبطة ببعض المفاهيم المجردة نسبيا، وبصفة خاصة مفهوما الزمان والمكان.
- تطور عملية الانتباه الإرادي بصفة خاصة.

ويكون الطفل بهذه الذاكرة مهيئا تماما لدخول المدرسة الابتدائية التي تستغل هذه الفاعلية الذهنية النشيطة في عملية التعليم المنظم الذي سوف يعمل بدوره على تنظيم هذه الفاعلية وتوسيع مجال نشاطها (سليم،2002).

5- التخيل والانتحال:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة الخيال الخصب وأحلام اليقظة، ويبدو ذلك في ألعابه الإيهامية، حيث نلاحظ الأطفال في هذه المرحلة يكثرون من لعب الأسرة والضيوف والطبيب والمريض والشرطة واللصوص... وكثيرا ما نرى الأطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاي في أقداح متخيلة أو يشربون من أكواب فارغة، ويمثلون بيع وشراء لعبهم (يقبلون على سماع القصص الخرافية والأفلام الخيالية). و بالرغم من اعتماد الطفل على حواسه في إدراك العالم الخارجي، فإنه لا يستطيع أن يفصل تماما بين ذاته وبين العالم الخارجي كموضوع مستقل عنه ، لذلك نجد الطفل يخلع مظاهر الحياة على الأشياء المادية كأنها شبيهة به، ويعاملها على أنها تتألم وتفرح مثله، فالكرسي يصبح عدوا ويكيل إليه الضربات الموجعة، وهو يخاطب الوسادة كما لو كانت صديقا حميما يشركها معه في حكاياته وهواجسه.وهذا ما نلحظه كذلك في لعبه الإيهامي، وإقباله على سماع القصص الخرافية، ورؤية الأفلام الخيالية التي تدور حول بساط الريح والخاتم السحري...

إن تخيل الطفل، في هذا السن، غير مقيد، وغير خاضع للواقع، فقد يرسم البقرة، مثلا، ولها ست أرجل، واليد وبها عشرة أصابع ويملأ فجوات حديثه بالخيال فتبدو "كذبا خياليا". والسبب في ذلك راجع:

1. نضج الطفل لم يكتمل بعد، سواء من حيث مستوى الارتقاء العضوي العصبي، أو من حيث درجة الاتصال بالخبرة الواقعية.
2. عامل "إجمالية الإدراك"، الذي يميز الطفل في هذه المرحلة، والذي يجعله لا ينتبه كثيرا إلى التفاصيل.

تكثر في هذه المرحلة مزاعم الطفل وانتحالاته، فهو يختلق الأسباب لتبرير أفعاله أو مطالبه، او لتبرير عدم القيام بما يطلب منه، وهو يزعم أحيانا أنه شرطي قدم لينظم حركة المرور أو ليقتاد اللص إلى مقر الشرطة، أو أنه طبيب جاء لمعالجة أخيه الصغير...الخ.(سلامة،1973)

إن لخيال الطفل النشيط في هذه المرحلة وظيفة هامة في تقدم نمو الطفل الانفعالي والاجتماعي والعقلي. كما أن لكل من الخيال الإيهامي وأحلام اليقظة وظيفة هامة في مرحلة ما قبل المدرسة، فهي تدعم نشاط الطفل الحركي وتروض تفكيره وفعاليته بدلا أن تظل خاملة.ولكن إسراف الطفل في الخيال من ناحية أخرى يعتبر نوعا من الهروب من الواقع الشاق عليه لذلك لابد أن نهيئ للطفل فرص الانتقال تدريجيا أو التي تتكون عناصرها الرئيسة من أمور واقعية، وأن نيسر لهم الممارسة لبعض أنواع اللعب الواقعي الحركي كالجري والسباق وقذف الكرة، وبناء البيوت بالمكبات وما إلى ذلك.(سليم،2002)

6- التفكير:

من أهم مميزات التفكير لدى طفل هذه المرحلة:(سليم،2002)

-يكون التفكير رمزيا، (الطفل يرمز إلى بعض الأمور)، ولكن يبقى في هذه المرحلة خياليا وليس منطقيا حتى يبلغ الطفل السادسة.

-يكون التفكير ذاتيا، وأي يدور حول نفسه (يتصف بالأنوية).

-يفتقر التفكير إلى المرونة، ويوصف بأنه تفكير ذو بعد واحد، أي أنه بسيط لا يستطيع تركيز انتباهه على أكثر من جانب واحد فقط على المهمة التي تقدم له، وتظهر لديه صور التفكير الرمزي البسيط والصور الذهنية البسيطة.

7- الذكاء:

من أهم خصائص ذكاء طفل هذه المرحلة ما يلي:(سليم،2002)

- يطرد نمو الذكاء.

- يكون إدراك العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن التجريد.
- يستطيع الطفل التعميم، ولكن في حدود ضيقة.
- تزداد قدرته على الفهم: فهو يستطيع أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة، وكيف تسير بعض الأمور التي يهتم بها.
- يعرف اسمه الكامل في الثانية والنصف، ويعرف عمره وجنسه وأسماء أفراد العائلة في الثالثة.
- تزداد قدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ.

تطبيقات تربوية:

- إتاحة الفرص للطفل ليستكشف، ومنحه الحرية ليجرب، وذلك بأن نوفر له الكثير من الأشكال(مثلثات، مربعات، دوائر، مستطيلات...)، ومطالبه بتلوينها وقصها وإطباقها لإدراك التشابه والاختلاف بينها.
- توفير أشياء مختلفة الحجم والنوع، ومطالبة الطفل بأن يلمسها مثل: الصفائح الخشبية، صفائح الورق المقوى، صفائح من حديد، قطع من النحاس وقطع من الحجارة والزجاج...وتوفير العجينة أو الجبس أو الصلصال ليصنع بها الطفل أشكالا مختلفة.
- تزيين غرفة الطفل بصور ذات ألوان مركزة كالأحمر والأزرق والأبيض والأسود.
- تدريب الطفل على استعمال مفاهيم الصباح والمساء والنهار والليل، وكذلك أيام الأسبوع.
- اختيار المثيرات التي تجلب انتباه الطفل خصوصا في بداية المرحلة.
- استغلال حب الطفل لسماع الأناشيد وحب القصص في تقوية ذاكرته.التركيز على تنمية الخيال المبدع وليس الخيال الخرافي.
- ممارسة الألعاب الواقعية.
- تهيئة فرص الانتقال تدريجيا إلى الواقع عن طريق سرد القصص الواقعية، وأيضا طرح تساؤلات حول القصة الخيالية للتشكيك في مدى صحتها والوصول بها إلى الواقعية.
- تعليم الطفل الأشياء كما هي، وتوضيح الحقائق أمامه وتشجيع أسئلتهن والجواب عليها بصدق وواقعية لأنه يبني عليها معارف أخرى.
- تهيئة فرص الألعاب الجماعية التي تنمي مجموعة من المفاهيم مثل: المشاركة ، التعاون، احترام الآخر...والتي تمهد لتلاشي نزعة التركيز على الذات.

مرحلة الطفولة المتأخرة

مظاهر النمو العقلي:

يتميز النمو العقلي بما يلي:(سلامة،1973)

- يكون النمو العقلي بطيئا في الصغر ثم يصبح سريعا خلال هذه الفترة وحتى بداية المراهقة.

- ينمو ذكاء الطفل نموا مطردا "القدرة على التحليل والفهم والتفكير السليم والتكيف مع المواقف المتجددة".

- ويكون هذا النمو أوضح عند البنات فيما بين الخامسة والسابعة، في حين يتميز البنون عنهن بسرعة نمو ذكائهم في التاسعة والعاشرة، ثم يتساوى سير نمو الذكاء عند الجنين في مرحلة المراهقة وحتى اكتمال النمو.

- وتستطيع مقاييس الذكاء كشف التخلف العقلي منذ السابعة، وهذا يمكن من رعاية المتخلفين في موعد مبكر.

ولعل من أهم العوامل التي تساهم في نسبة إسراع النمو هو اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي للطفل في إطار هذه الدائرة، واكتسابه للكثير من الخبرات.

1- الإدراك:

- اكتمال نمو الحواس تقريبا في هذه المرحلة، يجعل الطفل: يجد متعة في استخدامها، ويتقبل بسهولة ما تعلمه إياه. ولعل الخروج من البيت يعتبر مجالا واسعا لتدريب هذه الحواس وإجراء المقارنات.فحين نعرض صورة على طفل في الرابعة ونطلب منه وصفها، فإنه يكتفي بتعداد ما فيها من موضوعات، أما طفل السادسة فيعطينا وصفا لما يحدث في الصورة، ، مما يدل على نمو واضح في إدراكه.(سلامة،1973)

1-1- إدراك المكان:

- إن طفل السادسة حتى وإن كان واقفا من يمينه وشماله يبدو غير قادر على معرفة يمين شيء موضوع إلى يساره.وتنمو قدرة الطفل على إدراك المسافات مع زيادة تنقلاته في المكان، والقياسات التي يقوم بها، وزيادة قدراته بوجه عام.(سلامة،1973)

1-2- إدراك الزمان:

- في استطاعة الطفل، قبل أن يأتي إلى المدرسة الابتدائية، إدراك التسلسل الزمني للأعمال المتعاقبة "فإذا ما سألناه عما فعله في الروضة مثلا، قال: أخذنا كوبا من اللبن، ثم لعبنا فترة طويلة، بعد ذلك تناولنا إطعام الغذاء، ثم ذهب كل منا إلى سريره ليرتاح.إن طفل السادسة يفهم تسلسل الوقائع

القريبة الأجل. لكنه لا يفهم الزمان في بعده التاريخي قبل التاسعة أو العاشرة من عمره. لذلك تكتسي دروس التاريخ قبل هذا الموعد صبغة قصصية بالنسبة للأطفال، ولا تنقل إليهم الفكرة التي ينشد المعلم إبرازها عن تسلسل التاريخ البشري.أن تسلسل الحقب التاريخية ومدتها لا تتوفر بصورة جيدة إلا في أوائل المرحلة الإعدادية. لأن انغماس الطفل في المحسوسات، ومشاغله الآنية، يجعلانه غير قادر على معرفة تسلسل الحوادث في الماضي البعيد. فهو كراكب القطار الذي لا يستطيع إلا رؤية أبعاد العربة التي يركبها، ولن يتسنى له رؤية تسلسل عربات القطار، إلاّ إذا أخرج رأسه من النافذة وتخلص من استحواذ المشاهد التي تدور على حواسه.(سلامة،1973)

3-1- إدراك الحجوم والأشكال (الوزن):

- إدراك الحجم أو الشكل أسهل على الطفل من إدراك الوزن، إذ يستطيع الطفل منذ الثانية أو الثالثة أن يلاحظ الاختلاف في طول الأشياء وحجم العلب والأشكال التي يرونها حولهم أو يلعبون بها، ولكن فكرتهم عن الحجم والشكل تجعلهم يخططون في مفهوم الوزن.فمثلا: تقدير وزن كمية القطن أو قطعة الحديد . فإدراك الوزن يكون أصعب على الطفل، مقارنة مع الحجم والشكل.لذلك لابد من امتلاك الطفل قدرا من الخبرة عن طبيعة المادة وكثافة الأشياء، بالإضافة إلى قدر من النمو العقلي والعضلي حتى يتمكن من إدراك الوزن .إذن لما يدخل الطفل المدرسة، تكون لديه بعض المعاني الرياضية: الأثقال، الأطوال، والأكثر... كما أنه يردد بعض الأرقام مثل: 10 – 12 – 15... حتى 100. لكن هذا لا يعني أنه يدرك مفهومات هذه الأعداد إدراك واضحا، باعتبار أن هذا الإدراك يقتضي مقارنة هذه الأرقام ومعرفة العلاقات بينها. و على المدرسة أن توضح هذه المفهومات بالاعتماد على الوسائل المحسوسة.

وإذا كان أساس تعلم العد عند الأطفال هو إدراك التشابه كما يقول "جيزل"، أي أن العدد 3 هو وجه الشبه بين المجموعات الثلاثية لأشياء النسبة، فإن تعلم الجمع لهم، يجب أن يكون عن طريق إضافة الأشياء المتشابهة، فوضع 5 قريصات مع 6 أخريات، ومعرفة الناتج ووضع 5 أقلام مع 6 أقلام أخرى، وملاحظة الناتج يؤديان إلى معرفة الطفل أن 5 + 6 = 11. كما أن ذلك يؤدي إلى فهم أكثر وضوحا عند الطفل لمعنيي 5 و6 كأعداد مجردة.وهكذا يجب أن يبدأ الحساب أعمالا وحركات مرافقة بوسائل حسية، قبل أن يصبح علاقات بين أرقام مجردة.يستطيع الطفل في نهاية هذه المرحلة أن يجيد عمليات الضرب أو القسمة لعدد واحد.وعلى المربي أن يعتبر المحسوس الذي هو البداية الطبيعية وسيلة للارتقاء إلى الفكرة المجردة التي هي الهدف النهائي.(سلامة،1973)

2- الخيال:

- مع زيادة قدراته واتساع خبراته وتضاؤل أوقات الفراغ بعد أن أصبح تلميذ مدرسة، يبدأ الطفل بالتخلي عن هذا الخيال الإيهامي، فيصل محله خيالا واقعيا استثنائيا يهدف إلى معرفة الواقع، ورسم الخطط لتحقيق النجاح فيه.كأن يتخيل وضعا أفضل لحديقة المنزل ويحث ذويه لتحقيقه، أو يتخيل دوره في التمثيلية في حفلة نهاية العام وكيف يجب أن تكون وقفته وكلامه لينال الاستحسان.لذلك يجب أن تأخذ المدرسة بيده في هذا السير، بأن لا تتضمن قصص القراءة أخيلة بعيدة عن الواقع، وأن توجهه إلى جمعيات النشاط من تمثيل وأشغال، وتحاشي الفراغ.(سلامة،1973)

3- الذاكرة:

- حين يدخل الطفل إلى المدرسة تكون ذاكرة الطفل قد نمت نموا حسنا، وذلك بسبب:نمو الجملة العصبية، والهيمنة على اللغة، ونمو الذكاء بوجه عام.

4- **مميزات الذاكرة:** من أهم مميزات ذاكرة الطفل مايلي(سلامة،1973)

- يحفظ الطفل الذكريات التي تمر معه مجموعات، ولا يصل إلى استعادة ذكرى واحدة إلا بعد استعادة المجموعة التي تشملها، فهو لا يستطيع أن يتذكر أنواع الجوائز التي وعد بها المعلم التلاميذ المتفوقين، إلا إذا استعاد صور الصف وموعد الحصة والدرس، وحديث المعلم من بدايته إلى نهايته ، وهذه النزعة مرتبطة بالإجمالية في التفكير التي يتصف بها ابن السادسة والسابعة، وبالميل إلى التكامل في ذاكرة الطفل.

- كما أن الطفل يكمل بعض الصور التي حفظها من عنده، فلو طلبنا منه وصف البحيرة التي رآها بالأمس، فقد يذكر أن مقاعد موجودة على ضفتها، في حين أن ذلك ليس موجودا في الواقع. وقد يكون التعديل الذي يجريه زيادة أو نقصا أو تصويرا، تبعا لاهتماماته ورغبته في تحقيق الانسجام.

- يكون حفظ الطفل في بداية هذه المرحلة حفظا آليا إلى حد كبير بسبب قدرتهم المحدودة على الفهم وإدراك العلاقات.

- كما يكون للجانب الحركي دور بارز في تذكر أنواع الصور.

- إن ذاكرة الطفل في بداية المدرسة الابتدائية، تعتمد على الناحية اللفظية الحركية اعتمادا كبيرا.

مثال: خزى الطفل حين يصعب عليه تذكر مقطع من نشيد أو أغنية يكرر المقطع الذي قبله حتى تستثير النطق بالمقطع المنسي، تماما كمثل تراجعه عدة خطوات ليتمكن من الوثب إلى الأمام في اللعب.

- ثم يبدأ بعد ذلك في اللجوء إلى الصور والمشاهد التي رافقت عملية الحفظ من أجل استعادة المقطع المنسي.
- ثم في مرحلة تالية، يبرز إلى جانب استعادة الألفاظ والحركات دور استعادة المعاني، وخاصة بعد التاسعة (بمعنى يتذكر عن طريق الفهم والإدراك).

وعموما تتأثر قدرة الطفل على الحفظ تتأثر بمشاغله ورغباته، قد يحفظ ويتذكر بسهولة ما يتعلق بحاجاته، وهوايته، وبنوع المادة المحفوظة: فالشعر أسهل على الطفل حفظا من النشر، وبالشحنة الانفعالية التي رافقت اكتساب الذكرى: فالطفل لا يمكن أن ينسى ذكريات ذهابه إلى المطار لأول مرة لاستقبال والده العائد من الهجرة.(سلامة،1973)

5- **الانتباه:** من أهم مايميز الانتباه في هذه المرحلة مايلي:(سليم،2002)

- تأخذ قدرة الطفل على الانتباه الإرادي في الظهور تدريجيا بدءًا من السابعة.
- كما يزداد مدى الانتباه ومدته وحدته، ولكن مع ذلك لا يستطيع طفل السابعة تركيز انتباهه في موضوع واحد مدة طويلة خاصة إذا كان موضوع الانتباه حديثا شفهيا.

6- التفكير:

يعتمد تفكير الطفل حتى سن السابعة على الصور الحسية بوجه عام، والبصرية خاصة، فإذا افتقدها لم يقو على التفكير لأن عقله غير قادر على الاحتفاظ بالمعاني المجردة.مثلا: لو سألنا طفل في السابعة، ما اسم هذا الشهر، فإنه يعود إلى نفسه ليستعيد في ذاكرته صورة المعلم حين كتب التاريخ على السبورة وصورة الصف. وحين تفلت سلسلة دراجته، ويتعذر عليه الاستمرار في ركوبها، يستعيد صورة أخيه الأكبر الذي قام بإصلاح مثل هذه الحالة في المرة السابعة والأدوات التي استخدمها والمحاولة الأولى التي فشلت...الخ، ثم يبدأ بعد ذلك في تنفيذ ما عزم عليه. لكن الراشد حين يتعرض لمشكلة لا يستعيد كل هذا التسلسل من الصور، بل يكتفي ببعضها، ويعتمد على أفكار عامة وجمل محددة: فو سألناه مثلا: متى ستنجز الثورة الزراعية؟ فإنه يجيب بعد أن يستجمع أفكاره: أن هذه الثورة تحتاج إلى خطوات كثيرة يعدد أهمها، ثم يبين أهم العقبات التي يمكن أن تعترضها ليصل في النهاية إلى موعد تقريبي لإنجاز الثورة الزراعية، دون أن يستعيد كل الصور التي تمثل حالة الفلاحين قبل الثورة ومواكبهم للترحيب بها، ولا كل مشاهد ووقائع الندوة التي عقدت في قريته لشرح أهداف الثورة الزراعية والعقبات التي يمكن أن تعترضها.(سلامة،1973)

إن دور هذه الصور يقل في النشاط الذهني للطفل كلما كبُر ليحل محلها الأفكار والمعاني المجردة والقوانين العلمية، لأن العقل البشري غير قادر على الاحتفاظ بعدد لا نهاية له من الصور.لذلك يلجأ إلى تكثيفها في مبادئ عامة ليظل قادرا على زيادة معارفه باستمرار.

يتمكن الطفل بعد السابعة من الإجمالية في إدراكه بتأثير نمو الذكاء العام، فتنشط القدرة على التحليل ومعرفة الدقائق وأوجه الشبه، وبالتالي الاتجاه نحو التصنيف عند ابن الثامنة.

يقترب الطفل في سن العاشرة من التفكير المنطقي المجرد ليستقر عليه بوضوح في سن اثنا عشر سنة، حيث تتلاشى نزعة التركيز على الذات.(سلامة،1973)

تطبيقات تربوية:

-مواصلة الوالدين في تحمل مسؤوليتهما نحو الابن بعد دخوله إلى المدرسة.

-تنمية الدافع إلى التحصيل والإنجاز بأقصى قدر تسمح به استعداداته وبأساليب تربوية صحيحة ، وتشجيع حب الاستطلاع لديه وتنمية ميوله مع توفير المثيرات التربوية المناسبة للنمو العقلي السليم، وتشجيع اللعب والرسم والأشغال اليدوية من أجل تنمية الابتكار عند الطفل.

-مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.

-تدريب الذاكرة عن طريق حفظ المحفوظات والأناشيد وقص القصص القصيرة خصوصا في بداية المرحلة، والتأكد من أنه يتذكر بالفهم والإدراك في نهاية المرحلة.

-مواجهة الطفل بمشكلات عقلية تتناسب مع نضج عملياته المعرفية خصوصا في نهاية المرحلة ليتدرب على حلها.

5- مجال النمو الحسي

مرحلة الوليد والرضيع:

مفهوم الإحساس: هو تنبيه عضو من أعضاء الحس الخارجية أو الداخلية بمثير أو منبه معين سواء أكان داخليا أو خارجيا، والإحساس هو أبسط العملية النفسية، بمعنى:لما يكون منبه خارجي فإن حواسنا تلتقط هذا المنبه، عن طريق أعصاب خاصة، إلى مراكز عصبية خاصة في المخ. فأنا أرى شجرة، فالذي يحدث هو أن الضوء المنعكس من الشجرة يقرع عيني، وليس الشجرة هي التي تأتي إلي فتقرع عيني. ولما أسمع صوت الهاتف، فإن موجات الصوت وانعكاساتها هي التي تلتقطها أذني، وليس الهاتف في حد ذاته. إذن فأثر هذه المنبهات، أو آثار هذه المنبهات هي تترجم إلى حالات شعورية نوعية بسيطة تعرف بالإحساسات.فالإحساس هو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة وتأثر مراكز الحس في الدماغ، كالإحساس بالألوان والأصوات والروائح والمذاقات والحرارة والبرودة (والضغوط).

وتنقسم الإحساسات بوجه عام إلى 3 أقسام:

1- إحساسات خارجية المصدر هي الإحساسات البصرية والسمعية والشمية والذوقية والجلدية.

2- إحساسات حشوية تنشأ من المعدة والأمعاء والرئة والقلب والكليتين، وغيرها من الأحشاء الداخلية، كالإحساس بالجوع والعطش أو الغثيان، أو الانقباض، امتلاء المثانة.

3- إحساسات عضلية أو حركية تنشأ من تأثر أعضاء خاصة في العضلات والأوتار والمفاصل، وهي تزودنا بمعلومات عن ثقل الأشياء وضغطها، وعن وضع أطرافنا وحركاتنا، سرعة واتجاهها ومدى تحركها، وعن وضع الجسم وتوازنه، وعن مدى ما نبذله من جهد وما نلقاه من مقاومة ونحن نحرك الأشياء أو نرفعها أو ندفعها.

نستنتج أن هناك نوعين من المستقبلات:

1- مستقبلات خارجية (الخاصة بالحواس): وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ. مستقبلات بعيدة المدى: (العينان، الأذنان، الأنف).

ب. مستقبلات متصلة: (الجلد، اللسان).

2- مستقبلات داخلية: كالمعدة، الأمعاء، المفاصل، وهي تستجيب للمنبهات من داخل الجسم كالأحاسيس الباطنية والحشوية (الجوع، العطش، الارتياح، الانقباض). هناك منبه خواء المعدة

الأعصاب الموجودة في الجهاز الهضمي، يتجه هذا الخواء إلى جوع (بواسطة الألياف الموصولة إلى قشرة الدماغ).(سليم،2002)

مظاهر النمو الحسي:

I. المستقبلات الخارجية:

1-**حاسة السمع:** من أهم ما يميز حاسة السمع في هذه المرحلة ما يلي:

يكون جهاز السمع كاملا تماما عند الوليد، ومع ذلك لا يسمع الوليد في الأيام الأولى للأسباب التالية:(مريم سليم،2002)

1. توجد عند الميلاد مادة سائلة (السائل الأمينوتي) Liquide Amniotique(AmnioticFluid) في قناة استاكيوس بالأذن، مما يمنع الوليد من الاستجابة السمعية.
2. المراكز السمعية باللحاء في المخ تكون غير تامة النضج بعد.
3. لا يتم التناسق والتآزر بين جاني المخ الأيمن والأيسر في الوظيفة الحسية الحركية.

بعد أيام قليلة (بضعة أيام أقل من أسبوع) عندما تمتص المادة وتزول يسمع الوليد الأصوات العالية والفجائية والمتوسطة (ولا يسمع الأصوات المنخفضة كالهمس، ولا يفهم مدلولات هذه الأصوات).

- تتفاوت استجابات الوليد لهذه الأصوات، فإذا كان الصوت مزعجا عاليا مفاجئا، فإنه ينزعج وينتفض بكل جسمه. أما إذا كان الصوت حانيا هادئا رقيقا فإنه يسعد مما يساعده على الاسترخاء والنوم (يتغير معدل التنفس)، لذلك نجد أن الأم تغني للوليد حتى يغمض جفنيه وينام، هذا في الشهر الأول.

- ما بين الشهر 2 و4، يزداد نمو هذه القدرة السمعية على تمييز النغمات الصوتية، ولذلك فإن الطفل الذي ينشأ في بيئة هادئة ولا يستمع إلا إلى الأصوات الناعمة يكون أسعد حالا من الطفل الذي ينشأ في بيئة فيها الصراخ والشجار والضجيج في المحيط الأسري، فكل ذلك يؤثر على نموه الانفعالي وعلى اتزانه العصبي في المستقبل.

- وفي حوالي الشهر 5، يكون الطفل قادرا على التمييز بين أصوات أفراد أسرته: صوت الأب، صوت الأم، وعلى تمييز العناصر الانفعالية فيها، (أي مثلا يميز بين حديث الأم إليه لما تداعبه، وحديث أمه إليه وهي تحذره)، ويستطيع تحديد مصدر الصوت. كما تبدو عليه الدهشة إذا سمع صوتا غري با لم يألفه.(سليم،2002) . وفيما يلي جدول يبين تطور حاسة السمع عند الرضيع:

تطور حاسة السمع عند الرضيع

العمر بالشهر	المظهر التطوري
1	يتأثر بالضجيج (والنور) يستجيب بانتفاضة عادية.
2	يعبر بوجهه عن الضجيج
3	يصغي إلى الموسيقى
4	يدرك الفرق بين الأصوات المتباينة
5	يستطيع تحديد مصدر الصوت
9	ينصت عند وضع السماعة على أذنه
11	يهتز عند سماع الأغاني

تطبيقات تربوية:

-الابتعاد عن الضوضاء والأصوات العالية خصوصا المفاجئة لأنها تزعج الرضيع.

-توفير بيئة فيها أصوات منخفضة وهادئة لأن ذلك يساعد على الاسترخاء والنوم، ولذلك يستحب أن تنشد الأم لابنها بصوت منخفض .

2- حاسة البصر: من أهم ما يميز حاسة البصر في هذه المرحلة مايلي(سليم،2002)

حاسة البصر تكون ضعيفة عند الميلاد، ثم تبدأ في التطور بسرعة في الشهور 6 الأولى (حيث تقترب حدة نظر الرضيع بالراشد في 6 أشهر)، ثم يبدأ ينخفض بمعدل النمو نسبيا، حتى تصبح حدة نظر الوليد مماثلة تماما ومكتملة النضج في نهاية العام الأول. هذا هو نمو حاسة البصر بصفة عامة، لكن خلال هذا العام، ماذا يحدث؟

بعد الميلاد:

1. حاسة البصر تكون ضعيفة: نظراته في البداية تكون عشوائية بسبب:
   - عدم اكتمال نضج العضلات الخاصة بها لذلك يكون غير قادر على التحكم بهما.
2. التناسق والتآزر بين العينين غير تام بعد الميلاد فيبدو وكأنه أحول (الحول) (ويستمر حتى الشهر الثاني).

ساعتان بعد الميلاد: وهناك من يقول خمسة أيام بعد الميلاد:

1. يستطيع أن يتبع ضوءً يتحرك أو شيئا يتحرك، بدليل أنه:يتوقف عن الرضاعة عند ملاحظته لهذا المثير. ولكن ثمة شروط تسمح له بذلك وهي:

أ. يغمض عينيه إذا تعرض لضوء قوي (بشرط أن تكون المسافة قريبة أما إذا زادت عن ذلك لا يستطيع أن يركز بصره.

شروط أخرى:

1. **المسافة:**بحيث يجب أن يكون المثير قريبا منه لأن الوليد لا يستطيع رؤية الأشياء التي تقع على مسافة بعيدة (مسافة متر) فهي عبارة عن كتلة مبهمة.
2. **الشكل:** تنمو قدرة الطفل على تتبع الشيء أفقيا قبل نمو قدراته على تتبعه عموديا، ويتأخرعن تتبع الأشياء التي تتحرك بشكل دائري.
3. **الحجم:** يركز في المثيرات الكبيرة قبل نمو قدرته على الصغيرة.
4. **السرعة:**يتبع الأشياء التي تتحرك ببطء قبل الأشياء التي تتحرك بسرعة.

أن الوليد لا يستطيع رؤية الأشياء التي تقع على مسافة بعيدة (مسافة متر) فهي عبارة عن كتلة مبهمة.

ملاحظة: الاستجابة لهذه المثيرات (الحركة، الضوء) في البداية تكون بالرأس والعينين (بعد الأسبوع الثاني)، ثم مع مضي الوقت تقل حركة الرأس وتنمو حركة العينين (حوالي 4 أشهر).

خلال الأسبوعين الأولين: نلاحظ أن الرضيع إذا اتجه إليه شيء بشكل يشعره أنه يصطدم له شيء، فإنه يرمي رأسه إلى الخلف ويرفع يديه.

قبل شهرين: يميز بين الألوان: يكون عنده عمل الألوان بشكل جزئي أو كلي، وذلك بسبب عدم إكمال نضج شبكية العينين.

في 3 أشهر: يستطيع إدراك رؤية الألوان العادية على اختلافها، لكنه لا يميز بينها.و يراقب يديه ويرفعها فوق رأسه.

في 4 أشهر: ينظر إلى يديه وإلى الألعاب الثانية الثابتة (ليس شرط ضوء أو حركة).

في 5 أشهر: يربط بين ما يراه وما تصل إليه يداه.

في 7 أشهر: يشاهد الألعاب التي تقع بعيدا عنه.

في 9 أشهر: يرى الأجسام الدقيقة ويلتقطها وهذا يعني أن لديه القدرة على إبصار التفاصيل بالإضافة إلى التوافق بين اليدين والعينين (فالعين تتولى توجيه حركات اليدين والرجلين).

في نهاية العام الأول: يتميز بصر الطفل بطور النظر، حيث يرى الأشياء البعيدة بوضوح يفوق رؤية الأشياء القريبة وتسهل عليه رؤية الكلمات الكبيرة، وتصعب عليه رؤية الكلمات الصغيرة.

تطبيقات التربوية:

--تنبيه الأمهات حول الاشتباه الموجود لديهم فيما يخص وجود الحول عند الوليد خصوصا في الأسابيع الأولى ، فذلك مؤقت و هو راجع لكون التناسق والتآزر بين العينين غير تام حتى آخر الشهر الثاني.

-التنويع في استعمال المثيرات البصرية المختلفة من حيث الأضواء والألوان لتنشيط حاسة البصر وتدريبها في هذا السن المبكر.

3- حاسة الذوق:

حاسة التذوق حاسة كيميائية لأنها تعمد في جوهرها على تفاعل مواد مختلفة مع المناطق المنتشرة على اللسان، وقدرة التذوق عند الوليد تضاهي (تساوي) قدرات الراشد في الذوق.حيث يكون الوليد حساسا للمواد الحلوة والمرة، فهو يحب الحلو وينفر من المر والمالح والحامض لماذا؟ لأن جهاز التذوق يتكون باكرا في الرحم، فمنذ الحياة الجنينية يفضل الجنين المذاق الحلو، وكلما كان السائل الرحمي حلوا، ابتلع الجنين أكثر. وإذا كانت الأم تعاني من داء السكري، فإن المولود قد يصبح ضخما بسبب شراهته وزيادة كمية السكر في الدم.والدليل على ذلك أننا لما نخضع الوليد لتجربة المذاقات (الحلو، المر، الحامض، المالح) يعبر عن لذته أو اشمئزاز بإيماءات لا تقبل الشك (هذه الإيماءات تشكل جزءا من الموروث الفطري).(سليم،2002)

-تطبيقات تربوية:

-تعويد الوليد والرضيع على الرضاعة الطبيعية.

-عدم تعويد الرضيع على تذوق المأكولات الحلوة حتى لا يطلبها ويصر عليها خصوصا غير الطبيعية منها.

4- حاسة الشم:

تكون ضعيفة وبدائية وغير واضحة خلال الأسبوعين الأولين، إلا أنه يتأثر للروائح القوية كرائحة النشادر (L'ammoniaque) والخل (Vinaigre). ولا يميز بين الروائح الضعيفة أو المميزة، ورغم ذلك فقد لوحظ أن المولود في الأيام الأولى للولادة يكون قادرا على تميز رائحة ثدي أمه عن رائحة ثدي امرأة أخرى.

الدليل: التجربة: وضعوا إلى جانب الطفل روائح مختلفة، من بينها قطعة قطن مشبعة بحليب الأم أو رائحتها، فلاحظوا أن المولود يدير رأسه نحو جهة القطن. فحاسة الشم تعتبر إحدى الوسائل التي تمكن الرضيع من التعرف على الشخص الذي يعتني به في الأيام الأولى. وعموما تشكل الروائح التي يعتاد عليها الوليد مصدرا للراحة والاسترخاء، ولذلك نجد تعلق الكثير من الأطفال بالدب الوبري أثناء نومهم،

لماذا؟ لأن فيه عامل مهم مرتبط برائحته التي لها تأثير على حالة الاسترخاء عنهم. أثبتت التجارب على أن الأثر العاطفي للروائح هو فطري حيث تبين أن حديثي الولادة بعد يومين يستطيعون عندما ينامون أن يستجيبوا الروائح المختلفة بردات فعل فسيولوجية وسلوكية.(سليم،2002)

تطبيقات تربوية:

-تفادي وضع الوليد والرضيع في بيئة توجد فيها روائح قوية منفرة ومضرة أيضا.

-تجنب عدم الثبات على امرأة حاضنة واحدة ، لأن الوليد يتعرف على ذلك بحاسة شمه ، ويسبب له الارتباك.

5- حاسة اللمس:

حاسة اللمس تكون قوية منذ الميلاد حيث تظهر استجابات انعكاسية خاصة بحاسة اللمس منذ الميلاد. مثلا: عند ملامسة الوليد لأنفه يغمض عينيه، كذلك عند ملامسته لراحة اليد أو القدمين، وأيضا يستجيب للحرارة والبرودة، لكن استجابته للبرودة تكون أسرع من استجابته للحرارة أو الحار. أما الإحساس بالألم: يشعر الطفل به منذ الولادة، لكنه لا يستطيع أن يميز مصدره: عندما يصبح 18 شهرا يصبح بإمكانه الإشارة إلى موضع الألم. إن اللمس حاجة ضرورية جدا للوليد، والمقصود بذلك تقبيله، تدليكه، ثني ذراعيه وساقيه، وعدم ملامسة جسم الطفل يؤدي إلى اختلال توازن جهازه العصبي، بل وقد يموت إذا حرم منه.و التجارب العلمية تقول: أن هناك أطفالا لا يريدون أن يلمسهم أحد، وتكون ردود فعلهم سلبية إذا ما حاول أحد فعل ذلك، نظرا لوجود عدم توازن في الجهاز العصبي عندهم. ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى الكثير من التلامس والملامسة.(سليم،1973).

تطبيقات تربوية:

-إمساك الطفل بثقة وليس بتردد.

-تعويد الرضيع على أن يعانق هو وعدم الاكتفاء بمعانقته.

-تدريب الرضيع على أن يلمس ذاته.

-تقبيل الرضيع وتدليكه وثني ذراعيه وساقيه عند تغيير ملابسه ..

-توفير مواد للعب تدرب حاسة اللمس كالمعجون والطين والرمل.

II. المستقبلات الداخلية:

الإحساسات الحشوية الباطنية: وهي الإحساسات الباطنية العامة، وتتضمن الشعور بحالة الأحشاء من امتلاء وفراغ في المعدة والأمعاء وتشمل أيضا:

الإحساس بالجوع والعطش: يستجيب الوليد لإحساسه بالجوع والعطش، فيبدأ في البكاء حتى تستجيب الأم بإرضاعه.

الإحساس بالألم: موجود إلا أنه ضعيف في الأسبوع الأول.

وتدل بحوث أرنولد جيزيلGesell 1954، على أن الوليد في الأسبوع الأول يستجيب لوخزة إبرة أو صدمة كهربائية. ويزداد الإحساس بالألم في الأسبوع الثاني.(سليم،2002)

تطبيقات تربوية:

-عدم تهاون الأم في الاستجابة لبكاء الجوع لأن ذلك يثير انفعال الغضب لدى الوليد والرضيع.

-اللجوء إلى ختان الذكور في الأيام الأولى من الولادة، لأنه لا يحتاج إلى تخديرفهو لا يحس بألم.

مرحلة الطفولة المبكرة (3-6)

- **مظاهر النمو الحسي:**

تعتبر الحواس هي مصدر إدراك الطفل للعالم الخارجي، ولا يتوقف نموها عند نضج الجهاز الخاص بها، وإنما يكتمل نموها وإنما يكتمل نموها بالتربية الحسية في السنوات الأولى من الطفولة عن طريق الأنشطة التربوية الخاصة التي تعمل على تهذيبها. وفيما يلي خصائص كل حاسة مع ما يقابلها من تطبيقات تربوية:

1-حاسة السمع: من أهم خصائص حاسة السمع في هذه المرحلة ما يلي(سليم،2002)

- يسمع طفل الرابعة والخامسة بشكل جيد ويميز كلاهما بين الأصوات المختلفة، على أن إدراك الخصائص الصوتية يكون بشكل أدق بالنسبة لطفل الخامسة.
- تفقد حاسة السمع لدى طفل الرابعة والخامسة درجة عالية من مستوى أداء وظيفتها في بيئة فيها ضوضاء عالية.

- **تطبيقات تربوية:**

- عرض أصوات كثيرة ومتنوعة لمساعدة الطفل في أمور: الأولى: تكوين معنى خاص بكل صوت، والثاني: التمييز بين الصوت الجميل والقبيح والخافت والمرتفع والحاد والمنخفض، والثالث: التمييز بين أصوات الأشخاص والحيوانات والأشياء (كأصوات الآلات المختلفة) لتتشكل لديه صورة ذهنية واضحة لما هو موجود في بيئته، والرابع: اكتساب الرهافة في التمييز بين طبقات الأصوات وتذوق الجميل منها والقبيح.

– القصص والحكايات المشوقة التي تقص على الأطفال، لاسيما إذا كان أبطالها من الأشخاص أو الحيوانات أو الطيور التي يحبها.

– الاستماع إلى القرآن المرتل بأحكام، لتربية حاسة السمع على التقاط الأصوات ذات الدرجات المختلفة والتفاعل معها، وكذلك التمييز بين مخارج الحروف.

– الاستماع إلى الأناشيد ذان النغمات المختلفة.

– استغلال الزيارات إلى الطبيعة ودعوة الأطفال إلى الاستماع إلى زقزقة العصافير وحفيف الأشجار وخرير المياه وأصوات الحيوانات.

– توفير بيئة تربوية خالية من الضوضاء، والأصوات العالية المزعجة.

2-حاسة البصر: من أهم خصائص حاسة البصر في هذه المرحلة مايلي(سليم،2002)

– يتميز بصر طفل الرابعة والخامسة بطول النظر، حيث يرى الأشياء البعيدة بوضوح يفوق رؤية الأشياء القريبة.

– يظهر طفل الرابعة تناسقا بين العين واليدين ويزداد ذلك دقة عند طفل الخامسة.

– لا يتحمل طفل هذه المرحلة بذل جهد طويل ومركز في النظر إلى الأشياء، وقد يؤدي به ذلك إلى قصور البصر لاحقا.

- **تطبيقات تربوية:**

– توفير بيئة داخل القسم تسمح للطفل باستعمال حاسة البصر في تمييز الأشياء ومقارنتها على أساس خصائصها من شكل أو لون أو حجم، مع التركيز على تقريب هذه الأشياء إلى نظره ليتدرب على الرؤية من قريب.

– تعويد الطفل على ملاحظة العالم الخارجي كمشاهدة الغابة، الجبل، النهر، وسائل النقل... من خلال الرحلات التي تنظمها المؤسسة.

– توفير أنشطة منظمة داعمة للتآزر بين العين واليدين وبين العين والقدم، وأعمال الرسم والتلوين والتلصيق تعتبر ملائمة للتدريب على إحداث هذا التآزر.

– توفير ألعاب تتطلب رمي الكرة أو الطائرة الطيارة ومتابعتها بصريا إلى مكان السقوط.

– احترام قصر مدة تركيز طفل هذه المرحلة حتى لا ترهق عضلات العين.

3- حاسة اللمس: أهم خصائص حاسة اللمس في هذه الملرحلة تتمثل في النقاط التالية(سليم،2002)

– تتميز حاسة اللمس لدى طفل هذه المرحلة بالقوة، فهو يحس بالبرد والحرارة والألم والضغط.

- تسمح هذه الحاسة لطفل هذه المرحلة بالتعرف على الأشياء وتكوين مجموعة من المفاهيم: الخشونة، الرطوبة، النعومة، البرودة، الحرارة...

- تنمي هذه الحاسة الجانب العاطفي للطفل من خلال التلامس الذي يحدث بينه وبين أقرانه ومربيته، وكذلك بينه وبين بعض الحيوانات الأليفة.

- **تطبيقات تربوية:**

- إتاحة الفرص الحرة للطفل ليختبر ما يقع بين يديه من أشياء طالما أنها لا تضره.

- حرص المربية على أن تمرر يد الطفل على أشياء معينة حتى تتكون لديه مجموعة من المفاهيم، مثل البرودة والحرارة، الخشونة والنعومة... ويجب أن يكون الإحساس الناتج عن اللمس مقرونا بالكلمة الدالة عليه (ناعم، خشن، ...). لأن ذلك يساعد الطفل على إدراك أبعاد الشيء.

- استعمال مواد تدرب حاسة اللمس مثل المعجون، الطين، الرمل، الورق بأنواعه...

- تدريب الطفل على لمس ذاته، وعلى مصافحة أقرانه، لما في ذلك من أثر بليغ في الجانب العاطفي.

4- حاسة الشم والذوق: من أهم ما يميز هاتان الحاستان في هذه المرحلة ما يلي(سليم،2002)

- يميز طفل هذه المرحلة بين المذاقات الأساسية كالحامض والمالح والحلو والمر، وكذلك بين أذواق الأطعمة والروائح، ويبدو ذلك واضحا من خلال تعبيرات الوجه وسرعة التنفس والتعبير اللفظي.

- تتطور حاسة الشم واللمس بشكل ملحوظ بالنسبة لطفل هذه المرحلة.

- يكتسب طفل هذه المرحلة معلومات كثيرة عن البيئة المحيطة به، تشعره بلذة العمل والنشاط.

- **تطبيقات تربوية:**

- توفير أشياء لها روائح غير ضارة صحيا، ومطالبة الطفل بشمها والتمييز بينها، وكذلك بالنسبة لتذوق الأطعمة والمشروبات.

- تنويع الروائح وتنويع مذاقات المواد، وتجاوز أنواع المذاقات الرئيسية (الحامض، المالح، الحلو، المر) إلى المذاقات الثانوية.

- تدريب الأطفال على شم رائحة أشياء مخفية ومحاولة التعرف عليها والانتقال في ذلك من الأشياء المعروفة إلى الأشياء غير المعروفة لإنماء خبرة الطفل.

مرحلة الطفولة الثالثة والمتأخرة (6-9 إلى 11):

تبقى الحواس تتطور بكثرة المنبهات والمثيرات وتنوعها، مما يدل على أن التربية الحسية مهمة حتى في هذه المرحلة، خصوصا وأنه لوحظ أن الطفل بعد اكتمال نمو الحواس من الناحية العضوية، يركز على حاسة البصر أو السمع إو حاسة اللمس والذوق والشم، وبهذا نتحصل على ثلاثة أصناف من الأطفال :

-صنف ذو نظام تمثيلي بصري.

-صنف ذو نظام تمثيلي سمعي.

-صنف ذو نظام تمثيلي حسي.

ولكل صنف من هذه الأصناف خصائصه المميزة .

تطبيقات تربوية:

-ضرورة معرفة المربي للنظام التمثيلي الخاص بالطفل، من أجل الوصول إلى التوافق في الحوار والمناقشة .

-الحرص على تدريب الطفل على الحواس التي لا يركز عليها كثيرا .

6- مجال النمو الحركي

مرحلة الوليد والرضيع:

تمهيد

يهدف النمو الحركي إلى التحكم في حركات العضلات المختلفة في انقباضها وانبساطها وفي تآزرها وتوافقها، ويعتمد في تطوره من مرحلة إلى أخرى على النضج العضلي ثم التعلم والتدريب، ويتخذ مظهرين **الحركات اللاإرادية:** وتشمل كل من الأفعال المنعكسة الأولية والحركات اللاإرادية الخاصة بأعضاء الجسم الداخلية مثل جهاز التنفس، الجهاز الهضمي ا **لحركات الإرادية:** وتنقسم بدورها إلى:مهارات حركية كبرى مثل الجلوس والوقوف والمشي ومهارات حركية دقيقة مثل: المسك بالأشياء.

مظاهر النمو الحركي:

يمكن تصنيف حركات الطفل في العام الأول في ثلاثة أشكال من السلوك(بشناق،2001)

1- السلوك العشوائي:

وهو ما يصدر عن الوليد من حركات بشكل تلقائي ودون وجود مثير واضح ومحدد لهذا السلوك، حيث تكون هذه الحركات عشوائية تلقائية، متنوعة، سريعة، غير منتظمة، غير متمايزة، ويستثيرها أي مثير وخاصة المهيجات العضوية. ومن أمثلة هذا السلوك، التثاؤب، ولعق لشفة، وفتح العينين وإغلاقهما، وتحريك الرأس والذراعين والساقين، وتغيير الطفل لموضع نومه وتحوله من الاستلقاء على الظهر إلى النوم على الجبين.

2- الأفعال المنعكسة:

وهي تحريك عضلات الوليد بطريقة آلية (لا إرادية) استجابة لمثيرات معينة؛ ومعظم هذه الأفعال حيوي بالنسبة لحياة الوليد وحمايته. ومن الأمثلة على هذه الاستجابات، جذب الطفل لرجله إذا وخزت بدبوس، وإدارته لرأسه جهة شخص ما عندما تلامس أنامل هذا الشخص أسفل خد الوليد.

ويمكن تصنيف الأفعال المنعكسة إلى الأنماط التالية:

أ. **منعكس الطرف:** يُتحرّى بإغلاق الجفون استجابة لضوء لامع، يختفي بعد السنة الأولى، وقد يشير انعدامه إلى العمى.

ب. **منعكس الطرف السمع:** وفيه تطرف العينان استجابة لصوت عالي. وقد يشير انعدامه إلى نقص في السمع.

ج. منعكس الجذر: عند ملامسة خد الوليد – والأفضل زاوية فمه – فإنه يدير وجهه لتلك الجهة، محاولا التقاط الشيء الملامس بفمه. ويغيب هذا المنعكس في الشهر الرابع.

د. منعكس المص والبلع: عندما تلامس الإصبع فم الوليد وشفتيه، فإنه يقوم بحركات مص، ويتلو ذلك فعل البلع. ويغيب ذلك في نهاية السنة الأولى من العمر.

هـ. منعكس الإطباق: إذا وضع شيء بتماس أصابع يد الوليد وراحته، أطبق عليه بشدة. ويحدث ما يشبه ذلك عند ملامسة الوجه الأخمصي لقاعدة أصابع القدم يغيب منعكس إطباق اليد خلال الشهر الرابع، ومنعكس إطباق القدم خلال الشهر التاسع.

و. منعكس المشي الذاتي: إذا أمسك الطفل بشكل منتصب ولامست قدماه الأرض، وسُحب إلى الأمام، فإنه يجري خطوات وكأنه يمشي. يغيب هذا المنعكس خلال الشهر الرابع.

ز. منعكس مور: يُتحرى بان يُترك الوليد بشعر بسقوط أطرافه السفلية، أو رأسه وجذعه، فيكون الجواب بأن يبسط الطرفين العلويين ويباعدهما، وكذلك أصابع اليدين، ثم يتلو ذلك ضم الذراعين وأصابع اليدين مع تمديد الساقين، ثم ترتخي الأطراف لتعود إلى طبيعتها، يتعدل هذا المنعكس خلال الشهر الرابع، ويغيب في نهايته.

ح. منعكس بيرز: يُفحص بواسطة حمل الطفل في وضع معلّق منكفئ على وجهه بإحدى اليدين، ووضع إبهام اليد الأخرى على عجز الطفل، وتحريكه بثبات نحو الرأس على طول العمود الفقري كله، تكون الاستجابة بانبساط العمود الفقري والرأس، وثني الركبتين على الصدر، ويصرخ الطفل، وتفرغ المثانة.

3- الاستجابات المتخصصة:

وهي استجابات أولية تصدر عن الطفل دون تعلم، تساعده على المحافظة على حياته. ويُشبه هذا النوع من الاستجابات الأفعال المنعكسة، والفرق بينهما هو لفرق في الدرجة لا في النوع، فالاستجابات المتخصصة تكون أطول مدة من الأفعال المنعكسة ومثيراتها أكثر. وكلا النوعين يساعد الطفل في المحافظة على حياته. من الأمثلة على هذه الاستجابات، الرضاعة والبكاء.

أ. الرضاعة: وهي سلوك متخصص يتركب من عدة مكونات، أهمها الانعكاس الانتحائي (الذي يساعد الطفل في العثور على حلمة الثدي)، والضغط على الحلمة، والمص، ثم البلع).

ب. البكاء أو الصراخ: بكاء الوليد من الأمور التي تشغل بال الوالدين، وهو موضوع تختلف فيه الآراء. فبعض العلماء – وهذا ما أراه – يرى ترك الوليد يبكي لمدة 15 – 20 دقيقة، ويرى أن حالة تقوّي

عضلات الصدر والرئتين، والبعض يرى ضرورة الاستجابة لبكاء الوليد، وخصوصا إذا كان له دافع كالجوع أو الألم.

- **أنواع البكاء:**

– **بكاء الولادة:** وهو صراخ يستمر مدة ثانية واحدة أو عدة ثوان، بعد أخذ نفسين عميقين يسببان أحيانا آلاما في الرئتين.

– **البكاء الأساسي** : وسببه الجوع، ويقوم به الوليد بعد الوجبة السابقة بمدة تتراوح بين 2 إلى 4 ساعات.

– **بكاء الألم:** وهو استجابة طويلة وعنيفة يعقبها صمت طويل ثم البكاء للمرة الثانية بعد استعادة التنفس، ويصاحب هذا البكاء توتر عضلي في الوجه وتقلصات عديدة في عضلات مختلفة من الجسم.

– **بكاء الغضب:** وهذا النوع يشبه البكاء الأساسي، مع مزيد من دفع الهواء عبر الحبال الصوتية.

وتلاحظ كثرة الصراخ والحركة عندما يجوع الوليد، وعندا يتبول أو يتبرز أو يتقيأ، هذا ويعتبر بكاء الأطفال حديثي الولادة أسلوبهم في التفاهم مع الآخرين. وتقوم الأمهات أو الآباء بالاستجابة لبكاء الطفل بعدة طرق من أجل إيقافه، وهذه الطرق هي إرضاع الوليد أو بواسطة الهدهدة أو "الطبطبة" أو "الهرهرة" السريعة، وهذه الطرق تؤثر على الجهاز العصبي الإرادي. وينصح بعض العلماء بعدم الاستجابة لبكاء الوليد بهذه الأشكال من الرعاية لكي لا تدعم عادة لبكاء كوسيلة لإشباع الحاجات غير الضرورية خصوصا وأن الوليد – بعد أن يكون قد تعوّد الالتصاق بالأم أو المربية – قد يستعمل البكاء عادة كأسلوب للاستمرار في صحبتها له أو احتضانها إياه، وقد يتعرض الطفل للحرمان من الأم لظروف خارجة عن إرادتها، ولذلك تصبح عملية رعايته مهمة شاقة.

ويرتبط السلوك الحركي للوليد (الفزع والابتسام والانتفاض والامتصاص الانعكاسي) بحالة حدوث هذا السلوك، إذ يزداد تكراره في حالة النوم المنتظم، ويقل كلما اقترب الوليد من الاستيقاظ، وقد وجد أن الذكور في الأسبوع الأول يفزعون أكثر من لإناث، بينما تبتسم الإناث ويحركن أفواههن أكثر من الذكور.

- **تطبيقات تربوية:**

– عدم تعريض الوليد للمثيرات القوية كالضوء القوي أو الصوت القوي حتى لا تكون سببا في إزعاجه.

– التأكد من سلامة الانعكاسات عند الوليد، لأن ضعفها أو غيابها قد يعني وجود تلف في الجهاز العصبي وتأخر في النمو.

مظاهر النمو الحركي الإرادي للرضيع: من أهم مظاهر النمو الحركي الإرادي للرضيع مايلي: (بشناق،2001)

- تزول المنعكسات مع نضج الجهاز العصبي تدريجيا.
- يتحكم الرضيع في حركة الرأس أولا (في الشهر الأول)، ثم الجذع (الشهر الثاني) ثم الأطراف (الشهر الثالث) وهذا ينسجم مع مبدأ النمو الذي يقول بأن النمو يسير من أعلى إلى أسفل.
- يرفع الرضيع أجزاء جسمه، ثم يلي ذلك الجلوس ثم الوقوف.
- يلي ذلك الحبو ثم المشي ثم الجري، ويلاحظ أن الحبو إلى الأمام قد تصاحبه حركة جانبية أو خلفية.
- تتطور أيضا قدرة الرضيع على تناول الأشياء والقبض عليها (مهارة الإمساك)(وتعتبر من المهارات الحركية الدقيقة). حيث يكون على شكل أفعال منعكسة عند الولادة (الوليد)، ثم تختفي في نهاية الشهر الثاني. ثم في بداية الشهر 4 يبدأ الطفل الإمساك بمكعب بإرادته، وفي بداية العام الثاني تبدأ مهارة القبض على الأشياء في تحقيق مزيد من التقدم، ثم يبدأ في استخدام أصابعه، إبهامه ثم سبابته ثم الإبهام والسبابة، فتزداد دقة وإتقان الإمساك. وعندما يصل إلى سن 15 إلى 16 شهرا، تكون قبضته وإمساكه للأشياء قريبة الشبه بما نجده عند الراشد، وهذا يعني السيطرة على الحركات.

ملاحظة: مهارة مسك القلم بشكل دقيق ومتقن مع القدرة على تحريكه جيدا بين الأصابع لا يتم إلا بين الرابعة والسادسة.

جدول: تطور مظاهر النمو الحركي (من 0 – 2)(زهران،2005)

العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي	العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي
0	وضع الوليد (انبطاح على الوجه)	13	يتسلق السلالم حبوًا
1	يرفع رأسه ويديره	14	يقف وحده
2	يرفع صدره	15	يمشي وحده
3	يصل بيديه إلى الشيء ولكن لا يلمسه + يرفس بقدميه	16	يبني برجا من مكعبين
4	يجلس بمساعدة الغير	17	يقذف بالكرة
		18	يقذف بالكرة في صندوق+ يبني برجا من ثلاثة مكعبات.
5	يجلس دون سند ويمسك الأشياء + يلتقط الأشياء + ينقل الأشياء من يد لأخرى	19	يعتلي كرسيا
		20	يصعد وينزل السلالم بمساعدة الغيريمشي
		21	تحت ايمشي تحت الإشراف في الخارج +يمشي للخلف.
6	يجلس على كرسي وحده، ويمد يده ليمسك الأشياء، ويضع	22	يركل الكرة بقدمه
7	معظم ما تصل إليه يده في فمه	23	يقلب صفحات كتاب
8	يجلس وحده	24	يجري + يقلد الخطوط + يصعد + وينزل السلالم وحده + يضع ثلاث قطع خشبية (دائرة ومربع ومثلث) في أماكنها الصحيحة من لوحة خشبية + يبني برجا من ستة مكعبات + يحاول طي الأوراق
9	يقف بمساعدة الغير		
10	يحاول الوقوف مستندا إلى الأثاث		
11	يحبو		
12	يمشي بمساعدة الغير. يقف مستندا إلى الأثاث + يمسك بالكوب ليشرب + يرسم خطوطا عشوائية بالقلم		

- **تطبيقات تربوية:**

يجب مراعاة ما يلي:

– إتاحة فرصة حرية الحركة، وإقلال الحد من حركة الرضيع؛ حيث إن النمو الحركي – وخاصة المشي – يشبع حاجة الرضيع إلى حب الاستطلاع، وهو مهم في استكشاف العالم والتجريب وتنمية المهارات الحركية، وله أهمية أيضا بالنسبة لنموه العقلي ونموه الاجتماعي.

– تجنب إجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشي قبل الأوان، لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه، وتركه يجلس و يحبو ويمشي، عندما يستطيع هو، وليس عندما نريد نحن.

– تشجيع الرضيع على ارتداء ملابسه، واللعب مع إخوته، وتناول طعامه بنفسه.

– رعاية النمو الحركي عن طريق تشجيع النشاط الحر.

– بذل الجهد في تعليم المهارات الحركية، عندما يسمح نمو الجهاز العصبي الحركي بذلك، وعندما يكون الطفل مستعدا لذلك.

– يترك الطفل حرية استخدام اليد التي يفضلها، حتى لا يؤدي الضغط والإجبار على استخدام اليد الأخرى إلى اضطرابات نفسية وعصبية وحركية.

مرحلة الطفولة المبكرة (3–6)

مظاهر النمو الحركي:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر، حيث يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة: كالجري والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة والحركات اليدوية الماهرة كالدق والحفر والرمي... (بمعنى يبدأ في هذه المرحلة التمايز في النمو الحركي للطفل). وفيما يلي عرض لتطور النمو الحركي لطفل هذه المرحلة بالسنوات:(سليم،2002).

طفل الثالثة:

– يجري في سلاسة أكثر، وهو يسرع ويبطئ في جريه في سهولة أكثر، ويستطيع الاستدارة حول الزوايا الحادة ويتمكن من الوقوف المفاجئ

– يتمكن من صعود السلم من غير مساعدة ومع تبديل أقدامه ويستطيع أن يقفز من فوق الدرج (درجة السلم) إلى الأرض، وقد التصقت قدماه الواحدة بالأخرى. (في حين أن طفل الثانية من العمر يقفز وقد تقدمت إحدى قدميه عن الأخرى).

– يستطيع أن يقف على قدم واحدة باتزان مضطرب لمدة ثانية أو أكثر (50% من الأطفال يستطيعون فعل ذلك).وهذا يدل على الثبات والتوازن الحركي: والمقصود به قدرة الطفل على الاحتفاظ بتوازنه وثباته دون سقوط أو اهتزازات، عندما يطلب منه اتخاذ أوضاع معينة كالوقوف على رجل واحدة أو المشي على خط مرسوم على الأرض...(في سن 5 سنوات يستطيع الطفل الاحتفاظ بتوازنه بشكل مرضي).لذلك قبل 5 سنوات كثيرا ما يختل توازن الطفل أثناء الجري أو القفز، ويرجع ذلك إلى أن التناسق بين الأعضاء لا يزال ضعيفا لذلك نجد الكثير من الأطفال في الثالثة يجدون صعوبة في أداء بعض المهارات التي تتطلب حفظ التوازن والدقة والمهارة الفائقة.

– نظرا لأن نمو العضلات الكبيرة يسبق نمو العضلات الصغيرة، فإن أطفال هذا العمر يحتاجون إلى استخدام عضلاتهم الكبيرة أكثر من الصغيرة، ويصبح الطفل مهيئا لاستخدام الدراجة ذات العجلات الثلاثة، وهذه من شأنها أن توفر للطفل إمكانية الإسراع والاستدارة والعودة إلى الوراء، واستعمال البوق، وهذه تساعد الطفل على التمثل بالكبار وتوفير المتعة والاستقلالية والتماهي بالأنداد.

– يحب أطفال هذا العمر العمل بأيديهم، ولكنهم يحتاجون إلى المساعدة عندما يفقدون تآزرهم العضلي، حيث ينقصهم التناسق في عضلات اليدين الصغيرة... وهو يستطيع أن يبني برجا من تسعة مكعبات أو 10، بينما لا يستطيع طفل الثانية أن يبني أكثر من 6 مكعبات.

– وفي الرسم نجد خطوطه قد أصبحت أكثر تحديدا وأقل غموضا وأقل نمطية وتكرارا، وهو يستطيع أن يطوي قطعة من الورق رأسيا وأفقيا، ولكنه لا يستطيع أن يطويها حول قطرها حتى وإن زودناه بنموذج يحتذ به.

طفل الرابعة:

تزداد مهاراته الحركية، وتبدو فيما يلي:

– إذا كان طفل الثانية والثالثة يقذف بجسمه كله إلى الأمام حين يلقى الكرة (وجذعه مشترك في ذلك)، نجده عند الرابعة يتمكن من التطويح بذراعه فقط ليحقق رمية قوية.

– يكتسب أطفال الرابعة قدرا كبيرا من المهارة اليدوية والدقة الحركية حيث يستطيعون ارتداء وغلق ملابسهم إذا كانت بسيطة، ويستطيعون الإمساك بالأدوات الصغيرة مثل المقص وخرامة الورق... بسبب نمو عضلاتهم الصغيرة (وإن كان التناسق لا يزال ضعيفا).

– الرسم ومحاولة كتابة الحروف.

– في نهاية الرابعة يتمكن أن يطوي ورقة مربعة حول قطرها الموصل بين زاويتين متقابلتين، ولكنه مع ذلك يظل غير قادر على أن يرسم شكل المعين من واقع نموذج يعرض عليه (وإن كان يستطيع أن يرسم دائرة وصليبا).

– السباحة.

– القفز على الدرج أو المائدة أو الكرسي.

طفل الخامسة:

– يتسم الأطفال في هذا السن بنضج واضح في الأداء الحركي.

– السرعة والرشاقة والنشاط الزائد: ويبدو ذلك في أعمالهم ولعبهم، حيث نلاحظ:

– الرشاقة وخفة الحركة، وتكون أعضاء جسمهم أكثر تناسقا.

– حب الحركة والصخب.

– ومع كثرة النشاط والحركة، فإنهم يتسمون بالسكون والهدوء. ومن السهل إيجاد التناسق والتكامل معهم.

– يبدو عليهم النضج أكثر من الأطفال الأصغر سنا.

– يستطيع قذف الكرة في اتجاه محدد، وهو لم يكن قادرا على ذلك من قبل.

– تصبح العضلات الكبيرة والصغيرة أكثر مرونة وتبدو المهارات الحركية واضحة المعالم، ويظهر الثبات والتوازن الحركي بشكل واضح.

ملاحظة: ومع ذلك كثير من أطفال الخامسة لا يزالون عاجزين عن القفز مع النزول مرتكزين على قدم واحدة، وإن كانوا يقفزون بالقدمين قفزا أكثر رشاقة.

– أما بالنسبة للمهارات اليدوية: فإن أطفال الخامسة يبدون تحكما واضحا في عضلات اليدين، وتصبح حركاتهم الدقيقة أكثر تمايزا واستقلالا. يقول جيزلGesell: أن طفل الخامسة يستطيع التقاط 12 قرصا من أقراص الدواء ليسقطها في زجاجة بمهارة في حوالي 20 ثانية مستخدما اليد المفضلة.

ولذلك نجد الطفل يستطيع:

– ربط الحذاء.

– إغلاق أزرار القميص.

– يستعملون أقلام الرصاص والأقلام الملونة، ويتحكمون لفترات طويلة إذا ما أتيح لهم ذلك.

– يرسم الحروف والأعداد.

تطبيقات تربوية:

– إتاحة النشاط الحركي الحر في الهواء الطلق في تلقائية ومرونة مثل: التسلق والتوازن، الجري، رمي الكرة بدقة إلى الأعلى أو الأسفل أو إلى الوقوف على قدم واحدة وغير ذلك، مما يدرب العضلات الكبيرة ويزيدها إتقانا.

– القيام بحركات التنفس وحركات تصحيح أوضاع القامة كالدوران والانحناء والجلوس.

– إعداد نشاطات متنوعة لتنمية العضلات الدقيقة مثل: القيام بعمليات القص والتركيب والتلوين والدهن باستعمال المقص والفرشاة وأقلام الألوان، واللصق باستعمال الغراء للتثبيت، وإعطائه فرصة التشكيل باستخدام طين الصلصال.

– إعداد ألعاب متنوعة مثل:

- ✓ ألعاب البناء والتركيب: إغلاق اليد وتحريك الأصبع يمينا وشمالا.
- ✓ ألعاب الفك والدمج: التقاط أشياء صغيرة بملقاة.
- ✓ ألعاب الأصابع: وضع أشياء صغيرة في زجاجة.
- ✓ ألعاب اللصق والقص: تلفيف الخيط على بكرة خشبية.
- ✓ ألعاب العقد: طي وضغط الورق أفقيا ورأسيا.

– خطورة إرهاق الطفل بنشاط حركي فوق طاقته.

–تحويل النشاط الحركي الزائد و الاستفادة منه في وجهات نافعة .

–القلق بخصوص استعمال الطفل يده اليسرى ، وخطورة إجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى ، لما قد يصاحب ذلك من اضطراب حركي و عصبي.

–الالتفات إلى حالات القصور أو العجز الحركي الخاصة عند بعض الأطفال، و العمل على علاجها و مساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في تطور نموهم الحركي ، حسب إمكاناتهم قبل أن يصاب مفهوم الذات لديهم بأذى ، و قبل أن يصابوا بسوء التوافق الاجتماعي .

–التهكم و السخرية من تقديم الخبرات و التعليمات اللازمة للنمو الحركي السوي، وتجنب الطفل إذا ما بدت حركته غير منتظمة في بداية هذه المرحلة، لأن ذلك يعقد الأمور

مرحلة الطفولة المتوسطة(6-9)

مظاهر النمو الحركي : في هذه المرحلة نلاحظ تطورا واضحا على مستوى حركات الطفل، وفيما يلي عرض لأهم مظاهر النمو الحركي بالسنوات:(سليم،2002)

العام السادس:

-نمو العضلات الكبيرة والصغيرة.

- نقصان وزوال العشوائية في الحركات وظهور ما يسمى الأداء الهادف لمختلف النواحي الحركية.
- التحسن الواضح بالنسبة لأداء الحركات وخاصة من الناحية الكيفية.
- النشاط الدائب (يعتبر من أهم معالم السلوك الحركي في هذه المرحلة) ويبدو ذلك فيما يلي:
  - أداء بعض الاستجابات الحركية المختلفة المتعددة، ردا على كل مثير خارجي.
  - سرعة التحول حيث لا يستقر الطفل على حال أو وضع.
  - عدم المكوث مدة طويلة في أداء عمل معين أو ممارسة نشاط واحد، ويفسر ذلك من الناحية الفسيولوجية بأن مثيرات البيئة المختلفة تحدث دائما أنواعا جديدة من الاستثارات في قشرة المخ التي تحرض وتلح على القيام بالاستجابات الحركية، ويساعد في ذلك أن العمليات العصبية التي تسهم في العمل على الكف الحركي (أي التي تقوم بإعطاء الأوامر لبعض العضلات بالكف عن العمل أو الاستجابة) لا تكون قد وصلت إلى درجة كافية من النمو والتطور. وبمرور الوقت حتى لا يقوم دائما بترجمة وتحويل كل مثير خارجي إلى حركة معينة.لذلك يلاحظ النشاط الزائد في العامين الأوليين من هذه المرحلة (6 – 7).

كما أن الكثير من حركاته ترتبط ببعض الحركات الجانبية الزائدة والتي نجدها بوضوح عند محاولة تعليم الطفل بعض المهارات الحركية كالرمي أو المهارات الحركية المركبة.

- **العام السابع:**

- يتحكم الطفل في نظره وحركات يديه، وهو يستطيع المكوث مدة طويلة في وضعية معينة، نراه أثناء الكتابة وقد أسند رأسه إلى ذراعيه.

- **بين العام السادس والسابع**

- يمكنه أن يأكل بالشوكة والسكين (تعاون اليدين).
- يستطيع السيطرة على عضلات الوجه، كإغماض عين واحدة، وإظهار الفرح والغضب أو الحزن

- **بداية العام الثامن:**

- -يتضح ميل الطفل إلى الاقتصاد في حركاته.

- يستطيع تركيز انتباهه لفترة طويلة في أداء نشاط معين دون أن تستطيع بعض المثيرات العارضة أن تحوله عن متابعة ما يمارسه من نشاط.

- تظهر على حركات الطفل معالم الدقة والتوقيت الصحيح واتجاهها لتحقيق هدف معين.

- بالنسبة للمهارات التي تعتمد على حركة العضلات الكبيرة: يلاحظ ازدياد نشاط الأطفال في هذه المرحلة للحركة واللعب: كالجري والقفز والتسلق وركوب الدراجة ذات العجلتين، كما يبدأ حبهم للمباريات المنظمة. وتميل البنات في هذا السن للحركة الأكثر دقة والتي تتطلب اتزانا ومهارة وتنط الحبل و(الحجلة) والرقص التوقيعي...الخ، في حين يتفوق الأولاد في مهارات الرمي والقفز (البنات عموما يملن إلى الحركات الهادئة).

- بالنسبة للمهارات التي تعتمد على حركة العضلات الدقيقة نجد: التوافق بين العين واليد في الأعمال اليدوية ، ولذلك يميل الأطفال في هذا السن إلى أعمال الصلصال، وعمل النماذج الخشبية، والقص واللصق، وتميل الفتيات إلى أشغال الإبرة، ويقل اهتمامهن بالعرائس حتى يتلاشى هذا الميل بنهاية المرحلة الابتدائية.

تطبيقات تربوية:

- رعاية النمو الحركي وتنمية إمكانيات النمو الحركي عن طريق التدريب المستمر.

- تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية للأطفال الكسولين ثقيلي الحركة.

- تجنب توقع قيام الطفل بالعمل الدقيق الذي يحتاج إلى مهارة الأنامل.

- إعداد الطفل للكتابة بتعويده مسك القلم والورقة ورسم أي خطوط في بادئ الأمر، ثم تعليمه رسم الخطوط المستقيمة الرأسية ثم الأفقية، قبل أن يبدأ الكتابة. ويجب ألا نتوقع أن يكتب الطفل خطأ صغيرا، وأن يرسم رسما مفصلا في الصف الأول الابتدائي.

مرحلة الطفولة المتأخرة (9 – 12):

هذه المرحلة تعتبر مرحلة النشاط الحركي الواضح، وتشاهد فيها زيادة واضحة في القوة والطاقة. فالطفل لا يستطيع أن يظل ساكنا بلا حركة مستمرة. وتكون الحركة أسرع وأكثر قوة، ويستطيع الطفل التحكم فيها بدرجة أفضل. ويميل الطفل إلى العمل وإلى كل ما هو عملي، ويود أن يشعر أنه يصنع شيئا لنفسه، فيبدو الأطفال وكأنهم عمال صغار ممتلئون حيوية ونشاطا ومثابرة.

ومن أهم ما يتميز به طفل هذه المرحلة: سرعة استيعابه وتعلمه للحركات الجديدة أو القدرة على المواءمة الحركية لمختلف الظروف. فالكثير من الأطفال يكتسبون القدرة على أداء المهارات الحركية الجديدة دون إنفاق وقت طويل في عملية التعلم والتدريب والممارسة.

ولذلك تبدأ تظهر بعض القيم مثل: الشجاعة، الجرأة، الحماس، وتكون مرتبطة بالنشاط الحركي خصوصا عند تكليفه ببعض الواجبات الحركية، وأيضا عند اللعب وممارسة مختلف الألعاب.

هذه القيم تكون من قبل، ولكن تظهر بوضوح في هذه المرحلة لأن ألوان وأنواع النشاطات التي يمارسها الطفل يحتاج إلى شجاعة أكثر وإلى جرأة أكبر (مثلا الصعود في شجرة عالية، التزحلق في مكان عالي).

ينمو التوافق الحركي وتزداد الكفاءة والمهارة اليدوية، بسبب نضج العضلات الدقيقة مما يسمح للطفل القيام بنشاط، ويبدو ذلك في استعمال الذكور هذه العضلات لبعض الحرف مثل: النجارة عند الذكور، وأعمال الخياطة عند الإناث. و يمكن لبعض الأطفال في نهاية هذه المرحلة التدرب على استعمال بعض الآلات الموسيقية.

العام التاسع:

- تتم السيطرة التامة على الكتابة، حيث يكتشف الطفل قدرته في استخدام يديه:
  - يرسم بدقة مع الكثير من التفاصيل.
  - يواصل الكتابة لمدة طويلة دون أن يتعب.
  - يحدق في الأشياء دون أن يشعر بالملل.
- زمن الرجع يكون أسرع في هذه المرحلة، يستجيب للمثيرات.
- **العام العاشر**:تتغير كليا البنية الجسدية، ويشعر الطفل بالسعادة كونه نشيطا.
- **العام الحادي عشر**: يمثل الطفل نموذج الطفل الزائد الحركة (يحاول استهلاك الطاقة التي يختزنها)، فهو يتأرجح على كرسيه، ويداه في حركة دائمة).
- **العام الثاني عشر**: أصبح هادئا، لكنه ما يزال مليئا بالحيوية، غير أنه يستخدمها ضمن خطة معينة للوصول إلى هدف معين.

تطبيقات تربوية:

-استغلال هذه المرحلة في المزيد من التدريب على المهارات الحركية.

-تشجيع الأطفال على الحركات التي تتطلب المهارة الحركية.

-تشجيع الأطفال على تنويع نشاطاتهم الحركية وتوجيهها إلى ما يفيد.

-التدريب على بعض الألعاب الرياضية المنظمة.

-تشجيع الهوايات مثل الفلاحة وأعمال التجارة والبناء..

-التدريب على الحرف المختلفة.

-تدريب الأطفال على الأعمال المنزلية وعلى خدمة أنفسهم.

7- مجال النمو الجسمي والفسيولوجي

1- مجال النمو الجسمي :

مرحلة الوليد والرضيع:

يخرج الوليد من بطن أمه كامل التكوين من الناحية الجسمية، بمعنى أن أجهزته كاملة ومستعدة للعمل، لكن الفروق الفردية تكون واضحة جدا خاصة في الحجم والطول والوزن وصفات الجسم الخاصة.كذلك بالنسبة للفروق بين الجنسين، حيث يكون الذكور أكبر حجما من الإناث، وأطول منهن، وأثقل منهن حوالي ربع كيلو جرام.(زهران،2005)

مظاهر النمو الجسمي: يبدو النمو الجسمي في المظاهر التالية(زهران،2005)

-يكون الجلد مجعدا تغطيه مادة شمعية، تزول من تلقاء نفسها بعد عدة ساعات، ويكون لونه ضاربا للحمرة.

-تكون الأطراف غير متماسكة، ويميل الذراعان والرجلان إلى الانثناء معظم الوقت، وتبدو الجلان مقوستين قليلا

-تكون العظام لينة، وعظم الرأس به يأفوخ، حيث تكون العظام غير ملتحمة، ويتم التحامها في العام الثاني.

-تكون العضلات ضعيفة، لا يسيطر الوليد على حركتها وتتعب بسرعة

-يكون الشعر ناعما يغطي أجزاء الجسم، ويكون الرأس كبير الحجم بالنسبة للجسم، بينما يكون العنق قصيرا.

-يزداد الطول زيادة مطردة تتناقص في نهاية هذه المرحلة.كذلك بالنسبة للوزن، لكن الزيادة فيه أكثر من الزيادة في الطول.

-يبدأ ظهور الأسنان في الشهر السادس، وتظهر في مجموعتين الأولى تعرف باسم الأسنان اللبنية المؤقتة وعددها 20، والثانية هي الأسنان الدائمة وعددها 32، ويعتبر ظهور الأسنان عملية عنيفة، وقد يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة وإسهال إذا بدأت مبكرة.

-تطبيقات تربوية:

-ضرورة مراعاة أن هناك فروقا فردية بين الأطفال.

-ضرورة مراعاة أن هناك فروقا بين الجنسين.

-عدم المقارنة بين المواليد.

-توفير الراحة الجسمية للرضيع.

-وقاية الأطفال من الأمراض، وتنمية المناعات المختلفة لديهم، وتحصينهم وتطعيمهم ضد الأمراض المعروفة في الطفولة.

• الطفولة المبكرة (3—6) :

مظاهر النمو الجسمي: من أهم ما يميز النمو الجسمي في هذه المرحلة مايلي(بشناق،2001)

-تستمر الأسنان في الظهور، ويكتمل عدد الأسنان المؤقتة، ويبدأ تساقطها لتظهر الأسنان الدائمة، حيث تظهر اثنان من الأسنان الدائمة.

-ينمو الرأس نموا بطيئا، ويصل في نهاية هذه المرحلة إلى مثل حجم رأس الراشد.وينمو الجذع بدرجة متوسطة، في حين تنمو الأطراف سريعا، ويتأثر الطول بإمكانية النمو عند الطفل، ويزداد الوزن بمعدل واحد كيلو جرام في السنة.

-يبدأ قدر أكبر من الغضاريف في الهيكل العظمي في التحول إلى عظام، وتزداد هذه الأخيرة حجما وعددا وصلابة مع النمو.

-تنمو العضلات بمعدل أسرع عن ذي قبل، ويظل السبق في النمو للعضلات الكبيرة.

-يكون الذكور أكثر وزنا بدرجة طفيفة من الإناث، وأكثر حظا منهن في النسيج العضلي، بينما تكون الإناث أكثر حظا من الذكور في الأنسجة الشحمية.

-يتأثر النمو الجسمي بالحالة الصحية للطفل و بغذائه، فالذي يعاني من المرض و نقص التغذية يتعطل نموه.

تطبيقات تربوية:

- الدراية الكافية بوسائل الحكم على تقدم الطفل و اطراد نموه.

- تجنب مطالبة الطفل الذي تختلف نسب أجزاء جسمه عن أجزاء جسم الراشد، بأن يستعمل مقاعد الكبار دون تململ، أو أن يستخدم أدواتهم دون خطأ.

– العناية بصحة الطفل الجسمية والنفسية والفحص الطبي الدوري، والاهتمام بتحصينه من الأمراض.

– الوقاية ومقاومة وعلاج الأمراض التي تنتشر في الطفولة المبكرة، كسوء التغذية وفقر الدم وشلل الأطفال والإسهال والأمراض المعدية.

– عدم خلع الأسنان اللبنية عند تسوسها لأن ذلك يترك المجال للأسنان المجاورة فتنمو مشوهة.

– تجنب القلق بخصوص صغر حجم الطفل أو قصره عمن هم في سنه ، واضعين في الحسبان الفروق الفردية.

– تجنب الحوادث التي قد تؤدي إلى عاهات معوقة لنموه.

• الطفولة الوسطى (6–9) :

مظاهر النمو الجسمي: يتميز النمو الجسمي لطفل هذهالمرحلة بالخصائص التالية(زهران،2005)

–تبدأ سرعة النمو الجسمي في التباطؤ.

–يتغير الشعر الناعم ليصبح أكثر خشونة.

–يزداد الطول بنسبة 5 % في السنة، بينما يزداد الوزن بنسبة10%، ويكون الذكور أطول قليلا من الإناث، بينما ينزع الجنسان إلى التساوي في الوزن في نهاية هذه المرحلة.

–تتساقط الأسنان اللبنية وتظهر الأسنان الدائمة.

تطبيقات تربوية:

– تكوين عادات العناية بالجسم و النظافة .

– ملاحظة زيادة حجم الجسم أو نقصه ، وسرعة نموه أو بطئه بالنسبة للعمر الزمني ومدى توازن النمو الجسمي مع مظاهر النمو الأخرى.

– تأمين البيئة والتخلص من العوامل الخطرة فيها، واتخاذ الاحتياطات الخاصة بالسلامة و تجنب الحوادث.

– توفير فرص التعليم والإرشاد العلاجي والتربوي والمهني الملائم للأطفال ذوي الإعاقة الجسمية، بما يناسب حالتهم .

• الطفولة المتأخرة (9—12)

مظاهر النمو الجسمي: من أهم مظاهر النمو الجسمي مايلي(بشناق،2001)

–يهتم الطفل خلال هذه المرحلة بجسمه وينمو مفهوم الجسم ويؤثر في نمو شخصيته .

-تتعدل النسب الجسمية وتصبح قريبة الشبه بالراشد، وتستطيل الأطراف، ويتزايد النمو العضلي، وتكون العظام أقوى من ذي قبل، ويتتابع ظهور الأسنان الدائمة.

-يشهد الطول زيادة 5 % في السنة، وفي نهاية المرحلة يلاحظ طفرة في نمو الطول. ويشهد الوزن زيادة 10 % في السنة.

-تبدو الفروق الفردية واضحة بين الأطفال، فبعضهم ينمو بدرجة أكبر نسبيا في الطول، والبعض الآخر ينمو في الوزن مما يؤدي إلى تنوع الأنماط الجسمية العامة، مثل طويل نحيف أو قصير ممتلئ.

-تزيد الإناث عن الذكور في الطول والوزن؛ وتبدأ الخصائص الجنسية الثانوية لدى الإناث في الظهور قبل الذكور في نهاية هذه المرحلة.

تطبيقات تربوية:

-الاهتمام بالصحة الجسمية للطفل، ومراعاة التغذية الصحية الكاملة.

-الاهتمام بالتربية الرياضية.

-مراعاة الفروق الفردية.

2- مجال النمو الفيسيولوجي

مرحلة الوليد والرضيع:

مظاهر النمو الفسيولوجي: من أهم التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في هذه المرحلة مايلي(زهران،2005)

-ينمو الجهاز العصبي بسرعة كبيرة، ويزداد وزن وحجم المخ، وتستمر الخلايا العصبية فيالنمو، ويزداد ارتباطها بالعضلات تدريجيا

-ينمو الجهاز التنفسي في الحجم، وتزداد سعة الرئتين للهواء.

-يكون حجم المعدة صغير، ولذلك يأخذ الرضيع كميات صغيرة من الغذاء في مرات عديدة، ولا يستطيع هضم الغذاء الجامد، بالإضافة إلى أن معدته تفرغ بسرعة.

-يحدث الفطام في النصف الثاني من هذه المرحلة، أو في نهايتها على أقصى تقدير، ويتحول الطفل تدريجيا من الرضاعة المتكررة إلى الغذاء العادي في شكل وجبات.

-يستطيع الرضيع أن يضبط عملية التبرز قبل أن يتحكم في عملية التبول.ويلاحظ أن ضبط عملية التبول النهاري تتم عادة في العام الثاني، وقد تتأخر حتى سن العامين. أما عملية التبول الليلي، فتتم عادة في منتصف العام الثالث تقريبا.

-ينام الرضيع كثيرا في بداية هذه المرحلة، ثم يبدأ يقلل من النوم حيث تتناقص فترة النوم وتطول فترة اليقظة بالتدريج.

تطبيقات التربوية:

-الاهتمام بالرضاعة الطبيعية، وعلاج الأمراض التي تمنع الأم من إرضاع طفلها.وإذا اضطرت الأم أن تستعمل الرضاعة الاصطناعية، فلا بد أن ترفق وضع زجاجة الحليب في فم الرضيع بضمه إلى صدرها

- عدم استعجال تحكم الرضيع في عملية الإخراج قبل الوصول إلى مستوى النضج اللازم لذلك، لأنه كلما بدأ التدريب مبكرا أكثر من اللزوم كلما استغرقت عملية التدريب وقتا أكبر.وينصح بتعويد الرضيع في الربع الأخير من العام الأول على الجلوس على الوعاء الخاص بذلك قبل وبعد الأكل والنوم والخروج، ويحسن تدريبه على إحداث صوت معين عند قيامه بهذه العملية.

-الابتعاد عن الضوضاء وشدة الانفعالات لأنها تعرقل النوم العميق وتجعله متقطعا.

• الطفولة المبكرة (3-6):

مظاهر النمو الفسيولوجي: يتميز النمو الفسيولوجي لطفل هذه المرحلة بالخصائص التالية (بشناق،2001)

-يصل وزن المخ في نهاية هذه المرحلة إلى حوالي90% من وزنه عند الراشد، ويصبح التنفس : أكثر عمقا وبطءً من ذي قبل، وتتباطأ نبضات القلب، ويزداد ضغط الدم ازديادا ثابتا.

-يزداد حجم المعدة ويستطيع الطفل هضم الغذاء الجامد.

-يتراوح عدد ساعات النوم بين 11-12 ساعة، وتقل ساعات النوم بالتقدم في السن وتختفي بالتدريج إغفاءات النهار. مع الإشارة إلى أنه توجد فروق فردية واضحة في عدد ساعات النوم التي يحتاجها الطفل، ويتوقف ذلك على عوامل مثل:الصحة والحالة الانفعالية ومعدل النمو والنشاط اليومي.

-يتم ضبط عملية الإخراج تماما في هذه المرحلة، ويحتاج الطفل في النصف الأول من هذه المرحلة إلى أن يذكره الكبار بين الحين والآخر بالإخراج خاصة إذا كان منهمكا في اللعب.

تطبيقات تربوية:

- مساعدة الطفل على تكوين عادات نوم صحية و العمل على أن يكون الطفل مرتاحا و سعيدا قبل النوم. كما يجب تجنب إرغامه على أن ينام أكثر من حاجته مما يؤدي غاليا إلى سلسلة من المشكلات السلوكية المرتبطة بالنوم ، كرفضه الذهاب إلى الفراش و الاستيقاظ أثناء الليل أو الاستيقاظ في ساعات مبكرة صباحا. لذا يجب العمل على توجيه النمو بحيث يتماشى مع المقتضيات الاجتماعية .

-الاهتمام بالتغذية لتتناسب متطلبات النمو المطرد، مع تعليم الطفل طريقة الأكل و تقديم غذاء كامل متوازن صحي لسلامة نموه و تعزيز عادات الأكل الحسنة ، و تجنب إرغامه على الأكل و معرفة أسباب فقد الشهية أو الإفراط في الأكل ، إذا لوحظ ذلك لتجنبها .

• الطفولة المتأخرة (9—12 سنة)

مظاهر النمو الفسيولوجي: من أهم مظاهر النمو الفسيولوجي لطفل هذه المرحلة مايلي(بشناق،2001)

-يتزايد ضغط الدم ويتناقص معدل النبض.

-يزداد طول وسمك الألياف العصبية وعدد الوصلات بينها.

-يقل عدد ساعات النوم بالتدريج، ويكون متوسط فترة النوم على مدار السنة في سن 8سنوات حوالي 11 ساعة.

تطبيقات تربوية:

-العناية بالتغذية في المنزل والوجبات المدرسية المستوفاة للشروط الصحية.

-الاهتمام بعادات الأكل الحسنة.

-الاهتمام بعادات النوم السليمة.

المحاضرة السادسة

مجالات النمو في المراهقة

1- مفهوم المراهقة:

يعنى مصطلح المراهقة كما يستخدم في علم النفس مرحلة الانتقال من مرحلة الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة المراهقة) إلى مرحلة الرشد والنضج ؛ فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد، وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريبا، أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين (أي بين 11 – 21 سنة). ومن السهل تحديد بداية المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها، ويرجع ذلك إلى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة.

و تعتبر المراهقة إحدى حلقات دورة النمو النفسي ، تتأثر بالحلقات السابقة و تؤثر بدورها في الحلقات التالية لها .والمراهقة كوحدة متكاملة مع ما سبقها و ما يليها من مراحل النمو ، قسمها الأخصائيون و الدارسون تقسيما اصطناعيا، بقصد الدراسة إلى ثلاث مراحل فرعية هي:مرحلة المراهقة المبكرة (12-14 سنة)،ومرحلة المراهقة المتوسطة (15- 17 سنة)،ومرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة)، في مجالات النمو التالية:الجسمي والفسيولوجي والحسي الحركي والانفعالي والاجتماعي واللغوي والعقل.

2- مجال النمو الفسيولوجي :

- **المراهقة المبكرة (12-14 سنة):**
- **مظاهر النمو الفسيولوجي:**

تشهد هذه المرحلة تغيرات فسيولوجية ملحوظة ، حيث تتغير وظائف كل جهاز من أجهزة الجسم بدرجة معينة، و أهم هذه التغيرات:(زهران،2005)

- **البلوغ الجنسي:** ويعتبر نقطة تحول وعلامة انتقال من الطفولة إلى المراهقة، حيث تنمو الخصائص الجنسية الأولية بتكامل الجهاز التناسلي، ثم تظهر الخصائص الجنسية الثانوية، وهي الصفات التي تميز الشكل الخارجي للرجل عن الشكل الخارجي للمرأة، ويصاحب هذه التبدلات انفعالات عديدة عند المراهقين مثل: الخجل من التكلم بصوت مرتفع والقراءة الجهرية وعدم الرغبة في الاشتراك في الألعاب الرياضية.ويختلف سن البلوغ الجنسي لدى الذكور والإناث، حيث يتراوح لدى الذكور ما بين 11 و 18 سنة،و9 و18سنة لدى الإناث، كما يختلف سن البلوغ الجنسي بين أفراد

الجنس الواحد حسب العوامل المؤثرة في النمو الجنسي، والتي نلخصها في النقاط التالية:

-التركيب الجسدي العام، وما يتصل به من صحة ومرض، ووفرة الغذاء، والنشاط الغددي.

-العوامل المناخية تلعب دورا كبيرا في تحديد سن البلوغ، إذ تبدأ في المناطق الباردة في 15 حتى 16 من العمر، وفي المناطق المعتدلة في حوالي 12 إلى 13 من العمر، أما في المناطق المدارية والاستوائية فتبدأ بين 9 إلى 12 سنة.

-عامل الأجناس له علاقة بالبلوغ، فالشعوب النوردية (Nordic) وهي الشعوب التي تسكن الجزء الشمالي الغربي من أوروبا أبطأ من الشعوب التي تسكن البحر المتوسط في الوصول إلى المراهقة. ويرى بلدوين أن الأولاد الذين يعيشون في الريف يبلغون مبكرين بستة أشهر عن الأولاد الذين يعيشون في المدن.

-يرى البعض أن هناك شواهد تدل على أن الأذكياء أسبق من غيرهم إلى البلوغ، كما أن المبكرين في بلوغهم يكونون عادة أضخم أجساما.

تغيرات في الغدد:

إن التغيرات التي تحدث على مستوى الغدد تؤدي إلى استثارة النمو بوجه عام وإلى تنظيم الشكل الخارجي للمراهق، وأهم هذه الغدد تأثيرا في هذه المرحلة:

الغدة النخامية: وهي تقع أسفل المخ،وتؤثر إفرازات هرموناتها في استثارة المشاعر الجنسية والدورة الجنسية، وكذلك المبيضين عند الأنثى والخصيتين عند الذكر.

الغدة الكظرية: ويؤثر إفراز هرموناتها في النمو الجنسي بوجه عام،وأي زيادة في الإفراز يؤدي إلى إسراع في النمو الجنسي.

الغدة التيموسية: وتقع في التجويف الصدري، ويسبب نقص إفرازها البكور الجنسي.

تغيرات في الأجهزة الداخلية:

من أهم الأجهزة التي يحدث فيها التغير نمو حجم القلب بنسبة أكبر من نمو الشرايين، كما يزداد ضغط الدم،وتنمو المعدة وتتسع لتسد حاجة الجسم النامي، وتنمو بقية أعضاء الجهاز الهضمي بالنسبة نفسها تقريبا.

تذبذب في التمثيل الغذائي:

تشهد هذه المرحلة تذبذب في النظام الغذائي، مما يؤدي إلى زيادة الشهية للأكل عند المراهق وبالتالي زيادة الأكل، وقد يلاحظ بعض حالات فقدان الشهية عند الإناث وبالتالي الإعراض عن الطعام.

تطبيقات تربوية:

- شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهقين لتفادي الوقوع في مشاعر الحرج أو الارتباك أو القلق أو الخجل، قبل البلوغ والتأكيد عليها عند بروز مظاهرها، بما ينمي اعتزازه بهذه المرحلة، على أساس أنها اقتراب من الرشد.
- الاهتمام بالغذاء الصحي المتوازن والنوم الكافي، و الابتعاد عن الإفراط في السهر والتدخين،و تجنب الأعمال الشاقة المرهقة في هذه المرحلة بصفة خاصة.
- إعطاء مزيد من المعلومات الخاصة بتأخر البلوغ عند بعض المراهقين والمراهقات، بما يطمئنهم لأن معدلات نموهم سوية، فقط توجد فروق فردية بين الأفراد في النمو.

مرحلة المراهقة الوسطى(15-17 سنة):

مظاهر النمو الفسيولوجي:

- يتابع النمو الفسيولوجي في هذه المرحلة تقدمه نحو النضج،ومن أهم مظاهره ما يلي:(زهران،2005)
- يقل عدد ساعات النوم عن ذي قبل، ويثبت عند حوالي 8 ساعات ليلا.
- تزداد الشهية والإقبال على الأكل.
- يرتفع ضغط الدم تدريجيا.
- ينخفض معدل النبض قليلا عن ذي قبل.

تطبيقات تربوية:

-مراعاة عدد ساعات النوم الأزمة للجسم.

-العناية بالتغذية والعمل على تعميم التغذية المدرسية.

مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة):

يتم في هذه المرحلة النضج الفسيولوجى، ومن أهم مظاهره مايلي: (زهران،2005)

- الوصول إلى التوازن الغددى.

-اكتمال نضج الخصائص الجنسية الثانوية عند الجميع.

- التكامل بين الوظائف الفسيولوجية والنفسية في شخصية متكاملة.

تطبيقات تربوية:

- توجيه المراهقين إلى الابتعاد عن الإفراط في السهر والتدخين واللهو، وكل ما يستنفد طاقاتهم طاقاتهم وحيوتهم.
- الاهتمام بالتغذية.

2- مجال النمو الجسمي

- **مرحلة المراهقة المبكرة(11-14سنة)**
- **مظاهر النمو الجسمي:** من أهم خصائص هذه المرحلة في مجال النمو الجسمي ما يلي (زهران،2005)

-ينمو الجسم بسرعة كبيرة بعد فترة النمو الهادئة في المرحلة السابقة،مما يجعل المراهق يشعر بالإجهاد ونقص الطاقة، وقد يصاب بالأنيميا ونقص الرغبة في العمل،وفقدان الشهية وآلام المعدة عند الإناث،والعصبية والقلق والصداع عند البعض.

-يتغير شكل الوجه إلى حد كبير، حيث تزول ملامحه الطفلية، فالأنف يكبر ويزداد حجم اليدين والقدمين. وقد تظهر بثور الشباب أو ما يسمى حب الشباب على الوجه.

-يزداد الطول زيادة سريعة، ويكون لصالح البنات بين 11 و14 سنة، ويتسع الكتفان عند الجنسين، لكنه أوسع لدى الفتى منه لدى الفتاة تمهيدا لعمله الشاق الذي يعتمد على القوة ومحيط الأرداف،ويزداد طول الجذع وطول الساقين.

-تسبق الفتاة الفتى في نمو العظام في بداية المرحلة، وتنمو عظام الحوض لديهن بشكل واضح تمهيدا لوظيفة الحمل والولادة، ثم يلحق الذكور بالإناث في سن 14سنة ويفوقهن.

-تنمو **العضلات** نموا أسرع من الإناث، حيث تنمو عضلاتهم نموا أسرع،أما الإناث فيتراكم الدهن في أماكن معينة،لذلك يكون الذكور أقوى جسميا نسبيا من الإناث.

تطبيقات تربوية:

-مراعاة الفروق بين الجنسين.

-إعداد المرهق للتغيرات الجسمية التي تحدث في هذه المرحلة.

-الاهتمام بالتغذية والعادات الصحية الخاصة بالنوم والراحة والنظافة لمواجهة آثار سرعة النمو الجسمي.

-ممارسة الرياضة والالتزام بالجانب العلاجي الصحي لحب الشباب.

مرحلة المراهقة الوسطى: (15- 17 سنة)

- **مظاهر النمو الجسمي:** يتميز النمو الجسمي لطفل هذه المرحلة بالخصائص التالية(زهران،2005)

-تتباطأ سرعة النمو الجسمي نسبيا عن المرحلة السابقة،ويزداد الطول و الوزن عند كل من الجنسين.

–توجد فروق فردية في النمو الجسمي، ويزداد الطول بدرجة أوضح عند الذكور حيث يلحقون بالإناث ويسبقوهن، وتصل الإناث لأقصى الطول في نهاية المرحلة، بينما يستمر الطول في الزيادة عند الذكور حتى سن الثامنة عشر، وقد لا يقف هذا الازدياد إلا في سن العشرين

–تزداد الحواس دقة وإرهافا كاللمس والذوق والسمع،كما تتحسن الحالة الصحية للمراهق.

–يهتم المراهق بمظهره الجسمي وصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهاراته الحركية، حيث تزداد أهمية مفهوم الجسم أو الذات الجسمية،وتعتبر عنصرا مهما في مفهوم الذات، فالمرهق ينظر إلى جسمه كمركز للذات.فيشكل في نفسه صورة ذهنية للجسم(الطول،الوزن،نسب الجسم..)،تتغير مع التغيرات التي تطرأ على الجسم.

تطبيقات تربوية:

- توجيه المراهقين إلى المعلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتهم الجسمية.
- مساعدة المراهق على تكوين صورة إيجابية عن أبعاد جسمه، لأن ذلك يساعده على صحته النفسية.
- العمل على استثمار طاقة المراهقين في أوجه النشاط الرياضي والكشفي والصحي والثقافي والفني والعلمي والاجتماعي داخل المدرسة وخارجها، وتولى الدولة ذلك عناية كبيرة بإنشاء الأندية وبيوت الشباب وإقامة المعسكرات لهم.

- **مرحلة المراهقة المتأخرة (18–21 سنة)**
- **مظاهر النمو الجسمي:**
- .يزداد الطول زيادة طفيفة عند كل من الجنسين، ويكون الذكور أطول من الإناث بشكل واضح، ويستمر الحال كذلك فيما بعد.
- يزداد الوزن عند كل من الجنسين مع وضوحه بدرجة أكبر عند الذكور، ويظل الذكور أثقل وزنا من الإناث فيما بعد وتتضح النسب الجسمية الناضجة.
- تتعدل نسب الوجه وتستقر ملامح وجه الراشد، فالأنف الذي كان كبيرا نسبيا يتعدل حجمه بالنسبة لزيادة حجم الفك وحجم الوجه بصفة عامة.
- تكتمل الأسنان الدائمة، حيث تظهر أربعة أضراس تعرف باسم أضراس العقل.

–يتم النضج الجسمي في نهاية المرحلة،ويصل المراهق إلى قمة الصحة والشباب.

تطبيقات تربوية:

- الالتزام بالقواعد الصحية فيما يخص الراحة الأزمة للجسم والنوم والمحافظة على العادات الصحية للتغذية.
- توعية المراهقين بأهمية التربية الرياضية بالنسبة لتنمية الكفاية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية معا.

3-مجال النمو الحركي :

مرحلة المراهقة المبكرة (12- 14 سنة):

مظاهر النمو الحركي: من أهم مظاهر النمو الحركي مايلي:(زهران،2005)

-يرتبط النمو الحركي بنمو العظام والعضلات، حيث يتأخر نمو الجهاز العضلي مقدار سنة تقريبا عن نمو الجهاز العظمي، فتكون السرعة في نمو العظام، في حين تكون العضلات منكمشة ومتوترة، مما ينعكس على حالة المراهق،فيسبب له ذلك ما يلي:

-الشعور بالتعب والإرهاق الشديد، ولو لم يقم بأي عمل.

-الميل نحو الخمول والكسل والتراخي .

-عدم دقة حركات المراهق، ولذلك يطلق على هذه المرحلة سن الارتباك، حيث يكثر تعثر المراهق واصطدامه، وسقوط الأشياء من يديه،وبالتالي شعوره بالحرج، والسبب في ذلك هو طفرة في المراهقة تجعل النمو الجسمي يتصف بنقص الاتساق واختلاف أبعاد الجسم .

-يرتبط النمو الحركي بالنمو الاجتماعي ، فمن المهم بالنسبة للمراهق أن يشارك بمهارة في أوجه نشاط الجماعة، ويتطلب ذلك إتقان المهارات الحركية اللازمة للقيام بهذا النشاط، وإذا لم يتحقق ذلك فقد يميل المراهق إلى الانسحاب والانعزال.

ويشير النشاط الحركي (كما وكيفا) – وخاصة وقت الفراغ – إلى الإقبال على المشاركة في الرياضات التنافسية. ويضاف إلى هذا أن المشاركة الفعالة في أنشطة التربية الرياضية تعتبر من المنبئات المهمة للنشاط الحركي والرياضي في المستقبل.

تطبيقات تربوية:

- ضرورة تعلم حسن استخدام أعضاء الجسم بأبعادها الجديدة.

- تنمية المهارات الحركية والاهتمام بالتربية الرياضية وتشجيع ممارسة الألعاب الرياضية،التي تناسب معدل نمو وشخصية وميول المراهق، وتؤدي إلى تكوين العادات الجسمية الحركية الصحيحة.
- عمل حساب الفروق بين الجنسين في النشاط الحركى حسب ميول كل من الجنسين.

مرحلة المراهقة الوسطى (15- 17 سنة):

مظاهر النمو الحركي: تبدو مظاهر النمو الحركي في الخصائص التالية(زهران،2005)

-تصبح حركات المراهق أكثر توافقا وانسجاما ، ويزداد نشاطه وقوته.

-يزداد إتقان المهارات الحركية مثل العزف على الآلات الموسيقية والكتابة على الآلة والكومبيوتر والألعاب الرياضية. تصبح حركات المراهق أكثر توافقا وانسجاما ، ويزداد نشاطه وقوته.

-تزداد سرعة زمن الرجع، وهو الزمن الذي يمضي بن مثير وبين الاستجابة لهذا المثير.

-يلحق الذكور بالإناث من حيث نمو القوة والمهارات الحركية ويسبقونهن ويتفوقون عليهن،ويظل الحال كذلك بعد ذلك.

تطبيقات تربوية:

- تشجيع ورعاية النمو الحركي المتزايد عن طريق النشاط الرياضي.
- تجنب دفع المراهقين غير المتكافئين في النمو الجسمي والحركي إلى التنافس رياضيا تجنب المشكلات النفسية.

مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة)

مظاهر النمو الحركي: يتميز النمو الحركي بما يلي(زهران،2005)

-يتم في هذه المرحلة نضج مظاهر النمو الحركى و يقرب النشاط الحركي إلى الاستقرار والرزانة والتآزر التام.

-تزداد المهارات الحسية الحركية بصفة عامة.

تطبيقات تربوية:

- توجيه المراهقين إلى الاهتمام بالنشاط الرياضي، ولو رياضة المشي.
- الاهتمام بعادات الحركة الصحية الصحيحة.

4-مجال النمو العقلي

مرحلة المراهقة المبكرة (12- 14 سنة)

- **مظاهر النمو العقلي:**

يتميز النمو العقلي بالسرعة في النمو استمرارا للسرعة التي كان عليها في الطفولة الثالثة،وكل العمليات المعرفية تزداد من حيث القدرة و القوة، لذلك يقول بياجيه أنها مرحلة الثورة المعرفية العقلية. وفيما يلي مميزات كل عملية معرفية(سليم،2002)

- **الانتباه:**

تزداد القدرة على الانتباه الإرادي سواء من حيث المدة أو من حيث المدى، ويبدو ذلك واضحا في قدرة المراهق على استيعاب مشاكل طويلة ومعقدة قي يسر وسهولة، وتكون له القدرة على الاستمرار في الدرس لمدة أطول.

- **التذكر:**

تزداد قدرة المراهق على التذكر الآلي،ولكنه لا يعتمد على التذكر الآلي لانه يملك التفكير المنطقي، وهذا يؤثر على الذاكرة، حيث يعتمد التذكر عنده على القدرة على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكرة، ولذلك لا يتذكر الموضوع جيدا إلا إذا فهمه تماما وربطه بخبرات سابقة.

- **التخيل:**

يتميز خيال المراهق بالخصوبة التامة، ويبدو ذلك في مواضيع التعبير التي يكتبها، والتي تظهر ميله إلى التزين والزخرفة وحبه للطبيعة. والميزة الأساسية لتخيل المراهق هو نمو التخيل المجرد الذي يعتمد على الصور اللفظية، والذي يمكنه من التفكير العلمي في مراد مثل الحساب والهندسة والجب، حيث يستطيع تخيل المكان المطلق.

لكن الملاحظ لدى المراهق ظهور أحلام اليقظة التي تعتبر وسيلة للتنفيس عن الخيبة التي تولدها صعاب الحياة، كما أنها تنمي الابتكار، لكنها مضيعة للوقت إذا كان فيها إفراط وكان المراهق لا يبذل فيها مجهودا عمليا لتحقيق أحلامه، عندئذ تشل المراهق عن القيام بواجباته اليومية كترتيب كتبه أو مراجعة دروسه وغير ذلك

- **التفكير:**

ينمو التفكير المجرد وتزداد القدرة على الاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات، وتنمو القدرة على التحليل والتركيب وكذلك القدرة على تكوين التصميمات الدقيقة، وتزداد القدرة على التعميم وفهم التعميمات والأفكار العامة،وتقوى القدرة على إدراك مفهوم الزمن خاصة المستقبل،كما يزداد فهمه للرموز مما يدل على نمو القدرة على التجريد، وتنمو المفاهيم المعنوية لديه مثل الخير والفضيلة .. حيث يصبح يرى الأشياء على مستوى مفاهيمي.

تطبيقات تربوية:

- مراعاة الفروق الفردية لأنها واضحة وصريحة في النمو العقلي.
- تشجيع المراهق على التحصيل ومساعدته على التعلم من كافة مصادر المعرفة.
- تيسير كل إمكانات البيئة وشحذ كل إمكانات المراهق لضمان حدوث عملية التعلم في أحسن ظروفها.
- تيسير الخبرات التربوية الواسعة العريضة التي تسمح بنمو التفكير.
- تشجيع الهوايات التي تنمى الابتكار.

مرحلة المراهقة الوسطى(15- 17 سنة):

مظاهر النمو العقلي: تبدو مظاهر النمو العقلي للمراهق في هذه المرحلة في النقاط التالية(زهران،2005) -تهدأ سرعة نمر الذكاء، ويقرب هنا من الوصول إلى اكتماله في الفترة من 15 -18، ويزداد نمو القدرات العقلية وخاصة القدرات اللفظية والميكانيكية والسرعة الإدراكية؛ لكن الملاحظ وجود انقطاع عن الدراسة لدى بعض المراهقين، أو فتور الهمة في التحصيل لدى البعض الآخر، فالمراهق قد يهبط مستواه في المرحلة المتوسطة بسبب تباطؤ نمو الذكاء، وفي معظم الأوقات يكون هذا الأثر مؤقتا وسرعان ما يستعيد المراهق تقدمه الدراسي. لكن بعض المراهقين لا يصلون إلى مستواهم الدراسي القديم، وتظل عزيمتهم في التحصيل ضعيفة، فيلتمسون وسائل مختلفة لتحقيق رغباتهم خارج المدرسة، فينهمكون في نشاط رياضي مثلا على حساب الدراسة أو يركنون إلى أحلام اليقظة أو ينطوون على أنفسهم أو يمارسون العدوانية.

-يظهر الابتكار خاصة في حالة المراهقين الأكثر استقلالا وذكاء أو أصالة في التفكير والأعلى في مستوى الطموح .و تتضح علامات الابتكار في كثرة عدد المفردات وتنوع معانيها وفي الكتابة الإبداعية والتفوق الفني.

-يميل المراهق لحب الاستطلاع والبحث عن مثيرات جديدة.

- يظل التذكر المعنوي في نمو طوال هذه المرحلة. وينمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري.

-تتسع المدارك وتنمو المعارف ويستطيع المراهق وضع الحقائق مع بعضها البعض؛ بحيث يصل إلى فهم أكثر من مجرد الحقائق نفسها بل يصل إلى ما وراءها.

-تزداد القدرة على التحصيل وعلى نقد ما يقرأ من معلومات. وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين في هذه المرحلة تدور حول الكتب العامة، التي تزودهم بالمعلومات والخبرة في ضوء ميولهم وخبراتهم.

-يميل المراهق عادة إلى التعبير عن نفسه وتسجيل أفكاره وذكرياته في مذكرات وخطابات وشعر وقصص قصيرة، يضع فيها رغباته ويسطر فيها مشكلاته، ويسجل فيها مطامحه دون لوم ودون شعور بخجل. وقد يعتقد المراهق أن خبراته ومشاعره وأفكاره من الأهمية بحيث يجب المحافظة عليها، وقد يرى أن أفكاره ترقى إلى مرتبة الاختراعات وجديرة بأعلى التقديرات. والحقيقة أن كتابات المراهقين تعتبر علامات النمو العقلي والنمو الانفعالي والنمو الاجتماعي، أكثر منها تعبير عن الموهبة.

تطبيقات تربوية:

- تطوير أسلوب التعليم بحيث يدرب الطلاب على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير،وينمي لدى المراهق القدرة على التجديد والابتكار.
- معرفة اختبارات الذكاء وتطبيقها والاهتمام بنتائجها حتى يتيسر الإحاطة بمستوى ذكاء التلاميذ.
- ملاءمة طبيعة وطريقة التدريس والمعلومات حسب مستوى النمو العقلي للمراهق.
- الاهتمام بالمراهقين المتفوقين عقليا والمبتكرين، وتنمية قدراتهم ومواهبهم.
- تنظيم برامج علاجية لتصحيح أي تخلف في أي مظهر من مظاهر النمو العقلي.
- إتاحة حرية التفكير واستخدام الطرق الجديدة لحل المشكلات.

مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة)

مظاهر النمو العقلي: من أهم مظاهر النمو المعرفي لطفل هذه المرحلة مايلي(زهرانن2005)

– يصل النمو العقلي المعرفي في هذه المرحلة إلى قمة عالية حيث يصل الذكاء إلى قمة نضجه، وكان فيما مضى يعتقد أن نمو الذكاء يتوقف في الفترة ما بين 20-19سنة، إلا أن الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا ما هو إلا الوصول إلى مستوى نضج الذكاء. وتدل البحوث الحديثة أيضا على أن ذكاء الأذكياء والمتفوقين والعباقرة يستمر في النمو، ولكن في بطء شديد حتى العقد الخامس من العمر.

-يتضح اكتساب المهارات العقلية والمفاهيم اللازمة من أجل المواطنة القادرة ذات الكفاءة.ويطرد نمو التفكير المجرد والتفكير المنطقي، والتفكير الابتكاري، وتزداد القدرة على الفهم والصياغة النظرية، ويستطيع المراهق حل المشكلات المعقدة.

-يتضح التخصص ، ويخطو المراهق خطوات كبيرة نحو الاستقرار في المهنة.وتزداد القدرة على التحصين . وتزداد السرعة في القراءة . ويستطيع الطالب الإحاطة بقدر إمكانه بمصادر المعرفة المتزايدة.

-تتنوع قراءات المراهقين في هذه المرحلة، ويتضح ميلهم إلى القراءات المتخصصة.

-تزداد قدرة المراهق على اتخاذ القرارات والتفكير لنفسه بنفسه، والاستقلال في التفكير والحرية في الاستكشاف، دون الرجوع كثيرا أو مطلقا إلى الآخرين.

-التفريق بين المرغوب والمعقول وبين الواقعي والمثالي.

-تزداد القدرة على الاتصال العقلي مع الآخرين، واستخدام المناقشة المنطقية وإقناع الآخرين.

-تتطور الميول والمطامح وتصبح أكثر واقعية.

تطبيقات تربوية:

– تنمية القدرة عند المراهقين على أن يفكروا لأنفسهم تفكيرا مستقلا، بدلا من أن نفكر لهم.

-البحث عن وسائل استخدام قدرات وطاقات المراهقين إلى أقصى حد، وإتاحة فرص الاستكشاف والابتكار.

– الأخذ بيد المراهق وتشجيعه وإعداده لمسايرة النمو العلمي والتكنولوجى السريع في عالمنا المتقدم سريع التغير.

5- مرحلة النمو الانفعالي

مظاهر النمو الانفعالي:

مرحلـة المراهقـة المبكـرة (12- 14 سـنة): من أهم ما يميز نمو انفعالات المراهقفي هذه المرحلة مايلي(سليم،2002)

-تتعدد مظاهر النمو الانفعالي في هذه المرحلة، وتتضح فيها الفروق بين الأفراد وبين الجنسين.

-يتصف المراهق بحساسية شديدة، حيث يتأثر لأتفه الأسباب، فهو مرهف الحس، رقيق الشعور تسيل دموعه منعزلا أو بين الناس،و يتأثر حين ينقده الغير ولو كان هذا النقد هادئا وصحيحا، كما أنه شديد الحساسية لما يسمعه من مواعظ خلقية وقصص تاريخية أو بطولية.

-تتصف الانفعالات في هذه المرحلة بأنها انفعالات عنيفة منطلقة متهورة، لا تتناسب

مع مثيراتها ، وقد لا يستطيع المراهق التحكم فيها أو في المظاهر الخارجية لها.

-التذبذب الانفعالي الذي يظهر في سطحية الانفعال، وفي تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار.

- التناقض الانفعالي وثنائية المشاعر نحو الشخص نفسه ، أو الشيء نفسه أوالموقف نفسه كما يحدث حين يتذبذب الانفعال بين الحب والكره ، والشجاعة والخوف... إلخ،

وحين يتذبذب المراهق بين الانشراح والاكتئاب وبين التدين والإلحاد، وبين الانعزالية والاجتماعية وبين الحماس واللامبالاة.

-الخجل من التكلم بصوت مرتفع، ومن القراءة الجهرية عند الذكور، والخجل من الاشتراك في الألعاب الرياضية عند الإناث. لكن قد يتعرض المرهق لأزمات نفسية حادة في بعض الحالات فيتصرف بالعكس، فمثلا نجده يقضي أوقاتا أمام المرآة، يلاحظ أنفه كيف نما بسرعة وأقلقه، وهو يخاف أن يسيء هذا الأنف إلى شكله بنموه الذي لا يتناسب مع شكل الوجه الذي لا يزال صغيرا. ونتيجة لذلك نجده يتعجل اكتمال النمو، فبعبر عن هذه الرغبة بصورة لا شعورية، فيتكلف ضخامة الصوت أو يحاول تربية شاربيه أو حلاقة ذقنه،أما الفتاة فنجدها تعمد إلى لبس حذاء بكعب عالي قبل أن تبلغ مبلغ السيدات.فهذه وغيرها محاولات من المراهق لتعجيل مرحلة اكتمال النمو ليبدو كما لو كان رجلا بالفعل بالنسبة للذكر وامرأة بالفعل بالنسبة للأنثى.

-سعي المراهق نحو تحقيق الاستقلال الانفعالي أو الفطام النفسي، عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصيته المستقلة.

-الشعور بالذنب والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة؛ خاصة ما يتعلق منها بالجنس،وقد يلاحظ التردد نتيجة نقص الثقة بالنفس في بداية هذه المرحلة..

-كثرة أحلام اليقظة:حيث يجد المراهق فيها إشباعا لآماله ومتنفسا لرغباته، فيحلم بنجاح دراسي متفوق، وبرجولة كاملة وقوية، أو ثروة هائلة أو مركز مرموق،أو أسرة سعيدة وغير ذلك، كما يخاطب نفسه كثيرا ويحاورها حوارا صامتا أحيانا، وعنيفا أحيانا أخرى بسبب أعمال قام بها أو من أجل مشاريع شخصية يفكر في إنجازها.

-يدخل المراهق عالما جديدا يختلف عن عالم الطفولة، يبحث فيه عن هويته، وتكون لديه الرغبة في تأكيد ذاته، لذلك نراه يقوم بأعمال تلفت الانتباه، كأن يلبس ملابس زاهية ملفتة أو يدخن لتأكيد ذاته وتدعيم الشعور بالاستقلال الذاتي، فيكون تدخينه في بدايته يشبع لديه لذة نفسية. وقد يلجأ أيضا إلى كتابة المذكرات، وهي وسيلة للتنفيس وتأكيد الذات، فالمراهق يحيا بكل سطر من سطورها، يكتب فيها كل أسراره، ويسجل فيها كل انفعالاته.

-مظاهر يأس وقنوط وكآبة: حيث يتعرض بعض المراهقين لحالات من اليأس والقنوط نتيجة لما يلقونه من فشل وإحباط بسبب أمانيهم العريضة وعجزهم عن تحقيقها، مما يدفعهم إلى العزلة والانطواء على الذات، وقد يشتد بهم اليأس ويسوقهم إلى التفكير في التخلص من الحياة وأعبائها فينتحرون، والحقيقة أن هذه ظاهرة خاصة بالمجتمعات الغربية، أما في المجتمعات الإسلامية فلا وجود لهذه الظاهرة.

تطبيقات تربوية:

-مراعاة المربين آباء ومدرسين لحساسية المراهق في هذه المرحلة،وضرورة أن يكونوا له أصدقاء مخلصين يعاملونه كرجل ويحترمون شخصيته.

- الالتفات إلى ظهور أي مشكلة انفعالية عند المراهق والمبادرة بحلها وعلاج الحالة، قبل أن تستفحل.
- العمل على التخلص من التناقض الانفعالي، والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة.
- مساعدة المراهق في تحقيق الاستقلال الانفعالي والفطام النفسي.

مرحلة المراهقة المتوسطة (15- 17 سنة):

مظاهر النمو الانفعالي: تتميز انفعالات المراهقفي هذه المرحلة بالخصائص التالية(زهران،2005)

- تتصف انفعالات المراهق بشدتها على غرار المرحلة السابقة، وتتعدد طرق التعبير عنها مثل العادات العصبية والانفجارات الانفعالية والعراك والحيل الهروبية وتقلب المزاج واضطراب الشهية.
- يبقى التناقض الوجداني، فهو يريد الآن ما يرفضه بعد قليل.
- يزداد شعور المراهق بذاته، ولذلك تنتابه مشاعر الغضب والتمرد نحو مصادر السلطة خصوصا التي تحول بينه وبين تطلعه إلى التحرر والاستقلال.
- الشعور بالخوف إزاء موضوعات معينة نذكر أهمها:المخاوف المدرسية مثل الخوف من الامتحانات والفشل والمخاوف الصحية مثل الخوف من الإصابات والحوادث والمرض والموت، والمخاوف الأسرية مثل الخوف من تفكك الأسرة والمخاوف الاقتصادية مثل الخوف من الفقر والبطالة وكذلك تنتابه المخاوف الخلقية مثل الخوف من التردي في الإثم والخطأ، والمخاوف الاجتماعية مثل الخوف من فقد المكانة الاجتماعية والرفض الاجتماعي، والمخاوف الجنسية مثل الخوف من الخضوع للدوافع الجنسية وسوء التوافق الجنسي.
- تتطور مشاعر الحب حيث يتضح الميل نحو الجنس الآخر، ويميل المراهق إلى التركيز على عدد محدود من أفرد الجنس الآخر ، ثم يقتصر على واحد فقط.

تطبيقات تربوية:

- الاهتمام بتربية الانفعالات وتعليم المراهق كيفية ضبطها باستخدام أساليب التعامل الصحيحة.
- العمل على التخلص من الحساسية الانفعالية.
- العمل عل التخلص من مخاوف المراهق والوصول به إلى الأمن والأمان.
- العمل على شغل وقت الفراغ بالمفيد من الأعمال والهوايات.
- الاهتمام بقياس المستوى الانفعالي الذي وصل إليه المراهق في نموه ؛ حتى يمكن معرفة عمره الانفعالي حتى نعامله على أساسه ونسترشد به في توجيهه.

مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة)

مظاهر النمو الانفعالي: تتميز انفعالات المراهق في هذه المرحلة بالخصائص التالية(زهران،2005)

-تتضح في هذه المرحلة مظاهر التطور نحو النضج الانفعالي.

-يتجه المراهق بسرعة نحو الثبات الانفعالى

-يلاحظ النزوع نحو المثالية وتمجيد الأبطال والشغف بهم.

-ينمو الذكاء الانفعالي الذاتي والاجتماعي حيث يصل المراهق إلى درجة التحكم في انفعالاته وانفعالات غيره.

-تتبلور بعض العواطف الشخصية، مثل: الاعتداد بالنفس، والعناية بالمظهر وطريقة الكلام، وتتكون عواطف نحو الجماليات مثل حب الطبيعة.

- تنمو القدرة على الأخذ والعطاء.
- يلاحظ لدى المراهق زيادة الولاء.
- زيادة الواقعية في فهم الآخرين.
- زيادة الميل إلى الرأفة والرحمة.
- تحقيق الأمن الانفعالي حيث يتم الوصول في نهاية هذه المرحلة إلى النضج الانفعالي.

تطبيقات تربوية:

المواظبة على تربية الانفعالات والعمل عن طريق التوجيه والإرشاد النفسي على تحقيق التوافق الانفعالي.

مساعدة المراهق في التغلب على العوامل المعوقة للنمو الانفعالي؛ مثل الصدمات المبكرة والصراعات الداخلية غير المحلولة واختلاط الأدوار والحرمان المبكر من العطف والعيوب العضوية والاعتماد على حيل الدفاع ونقص الخبرة.

معاملة المراهق في هذه المرحلة معاملة الكبار.

6- مجال النمو الاجتماعي

مرحلة المراهقة المبكرة (12- 14 سنة):

مظاهر النمو الاجتماعي أهم الخصائص التي يتميز بها المراهق في مجال نموه الاجتماعي ما يلي: (زهران،2005)

-يتسع نطاق الاتصال الاجتماعي مع النمو خاصة في حالة الشخصية المنبسطة؛ حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار. أما في حالة الشخصية المنطوية، فإن المراهق يظل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين، وحينئذ يقل تأثير الفريق في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي في سلوك المراهق، حيث يفضل المراهق العزلة بعيدا عن صحبة الأنداد والراشدين، مع أنه كان من قبل يميل إلى تكوين العصب، وذلك بسبب التغيرات التي تحدث له فيوجه انتباهه لنفسه بدلا من الغير، لكن هذه مرحلة مؤقتة إذا طالت تحولت إلى حالة مرضية.

-يستخدم بعض المراهقين لغة خاصة ومصطلحات تكاد تكون سرية فيما بينهم، لها مفرداتها المتميزة والغريبة، ويدور معظم الاتصال الاجتماعي حول الأحداث الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والمواعيد الغرامية مع أفراد الجنس الآخر، والمشاركة في النشاط الرياضي والجنس والأخلاق والنكت والسينما، والملابس والنقود، والمجتمع المحلي، ودور العبادة، والشؤون السياسية.

-يظهر الاهتمام بالمظهر الشخصي. ويبدو ذلك واضحا في اختيار الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للنظر والتفصيلات الحديثة؛ خاصة ما يظهر محاسن الجسم ويستر مساوئه، والاهتمام بالحلي ومتابعة الموضة، خاصة بالنسبة للإناث.

- ظهور النزعة إلى الاستقلال الاجتماعي والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس. ويتضمن هذا تطلع المراهق إلى تحمل بعض المسئوليات الاجتماعية والقيام بدوره الاجتماعي.

-الميل إلى الزعامة، ويتميز الزعيم هنا بقوة الشخصية . وتختلف درجات الشعبية بين المراهقين فيتدرجون بين نجوم وبين عاديين إلى أفراد معزولين أو مرفوضين.

-يظهر التوحد مع شخصيات خارج نطاق البيئة المباشرة مثل شخصيات الأبطال.

-ويلاحظ التآلف واستمرار التكتل في جماعات الأصدقاء والخضوع لها، واتساع دائرة التفاعل الاجتماعي، ونمو البصيرة الاجتماعية والتفاعل الاجتماع، والميل إلى الجنس الآخر.

–النفور والتمرد والسخرية والتعصب والمنافسة، وضعف القدرة على فهم وجهة نظر الكبار وعدم تقبل النصيحة.

تطبيقات تربوية:

–مشاركة المراهق في نشاطاته واهتماماته مثلا الذهاب معه لزيارة الأماكن التاريخية أو حديقة حيوانات أو مشاهدة فيلم معه أو قضاء معه وقت في الانترنت أو اللعب معه.

- الاهتمام بالتربية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والعناية بمجالات النشاط،التي تحقق أهداف التربية الاجتماعية عن طريق الإرشاد النفسي.
- الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة في جميع نواحي العملية التربوية، و استعمال المدرسة كل إمكاناتها في تعليم القيم الخلقية والروحية بصفة خاصة.
- تشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية.
- إشراك المراهق بقدر الإمكان في النشاط الاجتماعي.
- ترك الحرية للمراهق في اختيار أصدقائه مع توجيهه إلى حسن اختيارهم، والتأكد من سلامة المعايير الاجتماعية السائدة في جماعة الرفاق التي ينضم إليها.
- احترام ميل المراهق ورغبته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته، وتوجيهه توجيها غير مباشر ، ويجب مناقشته في آرائه وأخذ رأيه في القرارات التي تتصل به حتى نكسب ثقته.
- توسيع خبرات المراهق ومعارفه بالنسبة للجماعات الفرعية في المجتمع الكبير.

مرحلة المراهقة الوسطى (15– 17 سنة):

مظاهر النمو الاجتماعي: تبدو مظاهر النمو الاجتماعي للمراهق في النقاط التالية(سليم،2005)

–الرغبة في تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة، ويبدو ذلك واضحا في – اختيار المبادئ والقيم والمثل، و تكوين فلسفة للحياة ، مع البحث عن نموذج يقتدى به مثل الوالدين والمربين والشخصيات المهمة.

–الشعور بالمسئولية الاجتماعية أي محاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية والعامة، والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة، وبذل الجهد في سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية.

– الميل إلى مساعدة الآخرين، والعمل في سبيل الغير وعمل الخير، ويبدو أن حساسية المراهق لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو. ونلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل إلى قمتها بين الأصدقاء من المراهقين، وقد يأخذ هذا الميل أشكالا عديدة مثل الإيثار ومساعدة الضعفاء والتضحية في سبيل الآخرين.

– الاهتمام باختيار الأصدقاء والميل إلى الانضمام إلى جماعات. ويحدث تغيير كبير للأصدقاء بقصد الوصول إلى أفضل وسط اجتماعي. ويميل المراهق إلى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية،ويشبهونه في السمات والميول ويكملون نواحي القوة والضعف لديه.

–يزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحبة بدرجة ملحوظة، ولا يرضى المراهق أن توجه إليه الأوامر والنواهي والنصائح أمام رفاقه.

–يسعى المراهق إلى أن يكون له مركز بين جماعته، فيقوم بأعمال تلفت الأنظاروتهدف إلى الحصول على اعتراف الجماعة بشخصيته، فتتعدد وسائله في ذلك،حيث نجده يقحم نفسه في مناقشات فوق مستواه، ويطيل الجدل، ولا يفعل ذلك عن قناعة بل حبافي المجادلة والتشدق بالألفاظ الرنانة.كما يحاول التصنع في كلامه وضحكه ومشيه.

تطبيقات تربوية:

- تنمية ميل المراهق إلى فهم الآخرين ومساعدته وتشجيع رغبتهم في ذلك.
- تشجيع الميل إلى الزعامة واستغلال ميول المراهق، وتوجيهه نحو الزعامات المدرسية المختلفة وتدريبه على القيادة .
- استغلال ميول المراهق في تنمية شخصيته ومساعدته على شغل أوقات فراغه واستثمارها عن طريق النشاط الترويحي والنشاط الحر، الذي يتناسب مع شخصية المراهق وقدراته وميوله وهواياته ، ويشبع حاجاته الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.
- إتاحة الفرصة للمراهق لممارسة المسؤولية الاجتماعية، ، بإشراك المراهق في الخدمات الاجتماعية مثل محو الأمية ومعسكرات العمل، ومساعدته على الاشتراك في النشاطات الاجتماعية، كالانضمام إلى جماعة في مسجد أو كشافة أو جمعية
- الاستمرار في مشاركة المراهق في نشاطاته وهواياته.
- متابعة مراقبة أماكن المراهق الخاصة واهتماماته (مواقع الأنترنت،الصحبة،ماذا يقرأ وماذا يسمع).
- فتح باب المناقشة والحديث بقلب مفتوح وعقل متنور حول الموضوعات العامة، بدلا من اتباع أسلوب الوعظ والإرشاد والمحاضرة.

مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة):

مظاهر النمو الاجتماعي: من أهم مظاهر النمو الاجتماعي للمراهق مايلي(زهران،2005)

-ينمو الذكاء الاجتماعي وهو القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية، حيث يزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية.

-يسعى المراهق لتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي وكلما زاد احترام المراهق من زملائه، شعر بالسعادة والتوافق الشخصي والاجتماعي. ويدل الاختيار الاجتماعي ،والشعبية الاجتماعية على التوافق الاجتماعي، بينما ليس من الضروري أن يدل ذلك على التوافق الشخصي، وحبذا لو اجتمع الاثنان: التوافق الشخصي والاجتماعي.

-تنمو القيم نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية .

-يزداد اهتمام المراهق بالجماعة وينمو تحمله للمسؤولية الاجتماعية نموا واضحا.

-يتحرر المراهق من سلطة الأسرة ويعتمد على النفس.

-يتضح النمو الاجتماعي في نهاية المرحلة ويتجلى أثره واضحا في التوافق الشخصي الاجتماعي.

تطبيقات تربوية:

- رعاية النمو والتوافق الاجتماعي للمراهق.
- مساعدة المراهق على فهم نفسه و تنمية الذكاء الاجتماعي لديه.
- التخفيف من ممارسة السلطة على المراهق.
- المرونة في فهم المراهق ووجهات نظره، وتجنب اتساع الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء.
- التوسع في إنشاء وتدعيم أجهزة ومراكز رعاية الشباب التي تقوم برعاية الشباب رياضيا

واجتماعيا في القطاعات المختلفة من المجتمع، والتي تهدف إلى إطلاق طاقات الشباب وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم على التفكير، والعمل على تدريبهم على القيادة وتحمل المسؤولية الاجتماعية، واحتلال مكانة اجتماعية تشعرهم بقيمتهم، عن طريق برامج ومشروعات الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية، التي يقومون بالإعداد لها والمشاركة فيها تحت إشراف الأجهزة الفنية المختلفة في رعاية الشباب أيام الدراسة وأثناء العطلات على السواء.

- العمل على تنمية شخصية المراهق من كافة جوانبها واحترامه، والنظر إليه على أنه شخصية فريدة وله قدراته الخاصة وميوله واتجاهاته؛ حتى تتاح له فرصة النمو إلى أقصى حد ممكن.
- تقديم صورة واضحة حية للشخصيات القومية وأبطال تاريخنا قديما وحديثا، والشخصيات

الدينية في أسلوب علمي وأدبي رفيع، حتى يتمثل المراهق خطاهم.

- وضع حقوق المراهق في الحسبان، وأهمها:

- حق الحرية في اختيار أصدقائه ، وأوجه نشاطه الرياضي، وملابسه، وهواياته، والتعبير عن آرائه.
- حق ارتكاب بعض الأخطاء أحيانا.
- حق التمتع بحرية أكبر والسعي نحو الاستقلال.
- حق التمتع بثقة الوالدين وإطلاعه على شئون الأسرة.
- حق احترام والديه له واحترام آرائه وأفكاره.
- حق التربية الجنسية العلمية.
- حق التمتع بوقت يخلو فيه إلى نفس، يمارس قراءته وأحلامه وعمله وهواياته ولعبه ولقاء أصدقائه.
- حق الخصوصية، في غرفة خاصة كلما أمكن، أو مكتب أو دولاب خاص، وتجنب فتح خطاباته.
- حق تحقيق ذاته ونمو مفهوم موجب للذات.

7- مجال النمو الجنسي

مرحلة المراهقة المبكرة (12- 14 سنة):

مظاهر النمو الجنسي: يتصف النمو الجنسي لدى المراهق بجملة من الخصائص هي(زهران،2005)

-تتضح الميول و الاتجاهات الجنسية .

-يبدو الفضول الجنسي واضحا والحرص على معرفة حقيقة الحياة الجنسية،ويظهر ذلك في كثرة الأسئلة عن ذلك إلى الكبار وممن سبقوا مرحلة المراهقة من الرفاق، وكذلك الإكثار من القراءات في الموضوع ومشاهدة الأفلام الجنسية.

-يكون الاهتمام الجنسي عند الذكور موجها أكثر نحو الاتصال الجسمي،بينما عند الإناث يكون موجها أكثر نحو الاتصال الانفعالي.

-تشعر الإناث بالخجل في جماعات الذكور،واهتمامهن واستمتاعهن بالاتصال الجسمي في النشاط الاجتماعي المشترك.

تطبيقات تربوية:

- الاهتمام بالتربية الجنسية حسب أصولها التربوية والنفسية والاجتماعية والدينية؛ بهدف مساعدة المراهق في توافقه الجنسي (إعطاء مزيد من المعلومات عن الوراثة، ومعلومات أولية عن الأمراض التناسلية (فيما يختص بالمرض لا بالجنس)
- فهم العلاقات السليمة بين الجنسين، وتنمية اتجاه رعاية الجنس الآخر واحترامه، وتأكيد أهمية التفاعل السوي بين الجنسين كقاعدة وأساس لإقامة وتنمية اتجاهات سليمة نحو الجنس.
- تشجيع المراهق على ضبط النفس والتحكم في رغباته الجنسية، والتمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية حتى يستطيع الباءة ويتزوج.
- وقت الفراغ مع صحبة صالحة، وغرس الاعتقاد بأن الاستقامة رأس النجاح.
- تنمية الميول والاهتمامات الأدبية والعلمية والفنية والرياضية.
- الاهتمام بالنشاط الرياضي والاجتماعي والترويحي.

مرحلة المراهقة الوسطى (15- 17 سنة):

- **مظاهر النمو الجنسي:**

في هذه المرحلة يتجه النمو الجنسي بسرعة نحو النضج، ومن أهم مظاهره(زهران،2005)

-تزداد الانفعالات الجنسية في شدتها، وتكون موجهة عادة نحو الجنس الآخر، ويلاحظ الإكثار من الأحاديث والقراءات والمشاهدات الجنسية والشغف والطرب بالنكت الجنسية.

-يزداد التعرض للمثيرات الجنسية. ومن المثيرات الجنسية للمراهق في هذه المرحلة المحادثات الجنسية والصور الجنسية والكتابات الجنسية والأفلام الجنسية وأحلام اليقظة، وهذه يجب تجنبها.

- يميل المراهق إلى الاهتمام بأعضاء الجنس الآخر والحديث عنهم والاطلاع على حياتهم الخاصة والالتقاء معهم والتحدث إليهم والتسامر معهم. ، ويميل الفتي إلى النظر إلى مفاتن المرأة وإلى أعضاء جسمها، وتكون نظرته كلها رغبة وشهوة . وفي هذه المرحلة يلاحظ الحب المتعدد والاهتمام بالجمال، والرغبة في جذب انتباه أفراد الجنس الآخر، والمعاكسة، وحب الاستطلاع الجنسي.

- يصل جميع الذكور والإناث إلى النضج الجنسي في نهاية المرحلة.

تطبيقات تربوية:

- تشجيع المراهقين على ضبط النفس، وأن تدرك الإناث سهولة استثارة الذكور، وأن يدرك الذكور عمق ما تشعر به الإناث.
- مساعدة المراهقين على التخلص من العادة السرية.
- تقدير التمييز بين النضج الجنسي، واستكمال النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.
- تنمية الاتجاه السليم نحو الجنس الآخر.
- تزويد المراهق بالمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية والتعاليم الدينية والجوانب النفسية المتعلقة بالسلوك الجنسي والزواج وخطورة العلاقات غير الشرعية والزنا والبغاء ... إلخ.
- إمداد المراهق بالمزيد من المعلومات عن الأمراض التناسلية وطرق الوقاية والعلاج.

مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة):

مظاهر النمو الجنسي: يصل النمو الجنسي إلى قمة نضجه، وتندو مظاهره في النقاط التالية (زهران،2005)

-يتم تحقيق القدرة على التناسل عند كل المراهقين.

-تنقص العادة السرية بسبب انشغال المراهق باهتمامات أرقى،أو بسبب التوجيه والإرشاد النفسي والديني، أو الخوف من عواقبها أو بسبب الزواج.

-يلاحظ الاتجاه نحو الزواج والاستقرار العاطفي والأسري،وقد تحدث الخطوبة عند الإناث بنسبة أكبر كثيرا منها عند الذكور في هذه المرحلة.

تطبيقات تربوية:

- مساعدة المراهق على اجتياز مراحل النمو الجنسي السابقة بسلام، وعدم التثبيت على أيمنها، ومواصلة نموه نحو النضج والتوافق الجنسي السوى.
- تزويد المراهق بمعلومات عن عناصر الحياة الزواجية، وفهم الخصائص الانفعالية للجنسين بوجه عام، وللرفيق بوجه خاص.
- تأكيد أن العلاقات الجنسية لا تكون إلا جزءا من الحياة الزواجية المشروعة على سنة الله ورسله، وأن العلاقة الجنسية ليست كل شيء في الحياة الزواجية، وفهم الالتزامات الاقتصادية للزواج والوالدية، **1**وتزويد المراهق بالمعلومات المبدئية الخاصة بتنظيم النسل والإعداد للحياة الزوجية .
- توجيه المراهق إلى تجنب المواقف التي تؤدي إلى الاستثارة الجنسية، وفرض رقابة مشددة على الأفلام الجنسية والكتابات الجنسية غير المسؤولة.
- توجيه المراهق إلى تهذيب النفس في جميع النواحي بما في ذلك السلوك الجنسى،وتبصيره وتعريفه أن الاتصال الجنسي قبل الزواج يسبب من الشعور بالحرمان، أكثر مما يعالج ويجلب من المشكلات أكثر مما يحل، وأنه ليس ثمة دليل على أن الامتناع تماما مؤقتا عن الاتصال الجنسي ضار في حد ذاته.

المراجع:

1) الأشول عادل عز الدين.(2008).علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة.القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
2) بشناق رأفت محمد. (2001) دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية. ط1،بيروت لبنان: دار النفائس.
3) بهادر سعدية محمد. (1996). برامج أطفال ما قبل المدرسة. ط2، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
4) البهاص سيد أحمد.(2007).سيكولوجية اللغة واضطرابات التواصل. القاهرة: النهضة المصرية.
5) روسو جان جاك .(1958). اميل. ترجمة نظمي لوقا.ط1، القاهرة: الشركة العربية للطباعة.
6) زهران حامد عبد السلام (2005). علم نفس النمو.ط5، القاهرة، عالم الكتب.
7) سكارلت ويليام جورج. (2007). لعب الأطفال. ترجمة محمد طالب السيد سليمان. ط1، غزة فلسطين: دار الكتاب الجامعي.
8) سلامة آدم محمد ، توفيق حداد.(1973). علم نفس الطفل للطلبة المعلمين والمساعدين في المعاهد التكنولوجية للتربية. الجزائر: مديرية التكوين والتربية
9) سلامة سهير محمد. (2006). علم نفس اللغة. مكتبة زهراء الشرق.
10) سليم مريم. (2002). علم نفس النمو. بيروت لبنان: دار النهضة العربية.
11) السيد فؤاد البهي. (1998).الأسس النفسية للنمو. ط2، القاهرة: دار الفكر العربي.
12) شقير زينب محمود. (2007).اضطرابات اللغة والتواصل. القاهرة: النهضة المصرية.
13) الشيباني عمر محمد التومي. (1977) تطور النظريات والأفكار التربوية.ط2، ليبيا–تونس: الدار العربية للكتاب.
14) صالح أحمد زكي. (1966).علم النفس التربوي.ط9: القاهرة: النهضة العربية المصرية.
15) صالح علي عبد الرحيم ، حيدر محمد كطان، حيدر هاشم علي.(2013).ومضات في علم النفس المعرفي.ط1،عمان:دار الرضوان للنشر والتوزيع.
16) عبد الرحمن محمد السيد.(1998).نظريات الشخصية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
17) العلمان خالد أحمد.(2006). المراهقة بين الفقه الإسلامي والدراسات المعاصرة. ط1،بيروت لبنان: دار المعرفة
18) فايد جمال عطية.(2014).سيكولوجية اللعب والتعلم. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

19) فرويد سيجموند. (1969) ثلاث مقالات في الجنس.ترجمة سامي محمود علي. ط2، مصر: دار المعارف.
20) فهمي مصطفى. (دت) .في علم النفس، القاهرة: دار الثقافة.
21) القباني إسماعيل.(دت).اختبار ستانفورد بنيه لقياس الذكاء. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
22) قطب محمد.(1980).دراسات في النفس الإنسانية، ط4، بيروت القاهرة: دار الشروق.
23) القوصي عبد العزيز.(1975). أسس الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
24) الهاشمي عبد الحميد.(1966). علم النفس التكويني، دمشق: دار التربية.
25) هال كلفن. (1970).أصول علم النفس الفرويدي. ترجمة محمد فتحي الشنيطي. ط2، بيروت لبنان: دار النهضة العربية.
26) واطسن روبرت وآخرون (2004) . سيكولوجية الطفل والمراهق. ترجمة محمد عرات مؤمن.ط1، القاهرة:مكتبة مدبولي.
27) ياقوت محمود (2005). دراسات في فقه اللغة،الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية.
28) يوسف قطامي.(2000). نمو الطفل المعرفي واللغوي. ط 1، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
29) Adler Alfred, l'enfant difficile, traduit par Herbert Schäfer 1949.
30) Almodovar J-P, Existe –t-il "un syndrome de l' enfant unique", Enfance. Tome 26 n 3-4, 1973.
31) http://www.huffingtonpost.fr.
32) Marceli D. et A. Branconnier, psychologie de l' adolescent, paris, Masson, 1984.
33) Street Press Hudson§ Katrin Schumann, The Secret Power of Middle Children: How Middleborns Can Harness Their Unexpected and RemarkableAbilities, Kindle Edition.